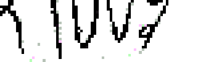
غلام أصغر البجنوري

المستبصرون



الجزء الثاني

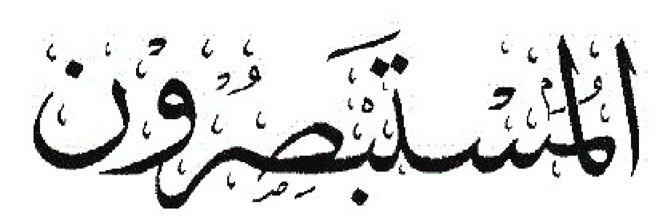





المستبصرون



غلام أصغر بجنوري



المستبصرون





الجزء الثاني





الطبعة الاولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م



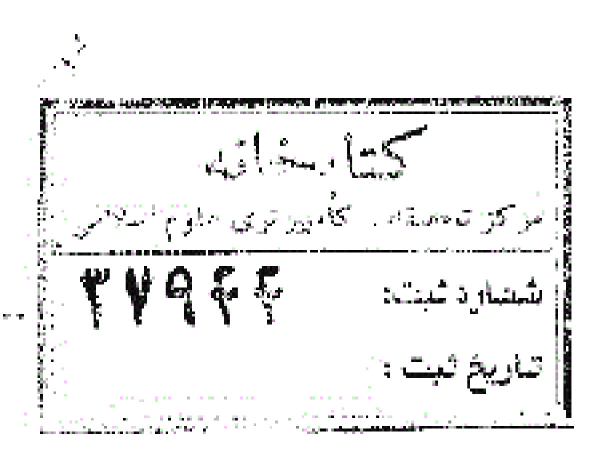
ISBN: 9789953545073

دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - بئر العبد - خلف محطة دياب - ص.ب: 25/91 الغبيري

فاكس: 00 29 55 (9611+) - هاتف: 42 49 27 (9611+) - 49 01 80 03

E-mail: dar_asafwa@hotmail.com




بسم الله الرحمن الرحیم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، باعث الرسل إلى خلقه لهدايتهم ودلالتهم على معرفة خالقهم، وإرشادهم إلى العمل بما شرع الله لهم.

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد المصطفى وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، وصحبه المنتجبين. أما بعد:

فقد وفقني الله تعالى إلى جمع أحوال الذين هداهم الله إلى دينه الحنيف، على يدي حبيبه المصطفى ﷺ، ووصيه الإمام علي المرتضى عليه السلام، وأولاده الأتقياء عليهم السلام، ومن اهتدوا باطلاعهم على محكم كتابه المبين المحتوى على الأدلة والبراهين، وبتعاليم خاتم المرسلين وآله الطاهرين، وبلقائهم ببعض علماء الاسلام والمثقفين من المؤمنين كما هو حال المتأخرين من المهتدين وأصبحوا مشعل الهداية للآخرين.

وهكذا انتشر الدين الحنيف بفضله سبحانه وتعالى ﴿هو الذي

أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره، على الدين كله ولو كره المشركون﴾ [1] .

هذا ما سئلت ربي الكريم حين تأليف «الجزء الأول» من كتاب «المستبصرون» ان يوفقني لاستمرارية جمع أحوال المهتدين من السابقين واللاحقين.

فالحمد لله! استجاب دعائي وهو سميع مجيب وها هو الجزءُ الثاني بين يدي القارىء الكريم.

ومثل السابق أسئل الله تعالىٰ ان يمدّني بالعون على دوام هذا العمل يفيد الاسلام وأهله ويكون لي زاداً لـ ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم﴾.

وأشكر الله سبحانه وتعالى على هذا الفضل عليّ فإنه ذوا الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين.

المؤلف

---

(١) سورة التوبة، الآية (٣٣).

مقدمة

كان الاسلام وما زال هو دين الله الخالد إلى يوم القيامة، وهو النور الذي أنزله الله رحمة للعالمين ونذيرا للكفار المنافقين مهما كثر كيدهم، وجهدوا لإطفاء ذلك النور الإلهي والفيض الرباني، قال الله سبحانه وتعالى عنه في كتابه: ﴿**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله ألا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**﴾(١).

هذا النور الذي تنور به كثير من قلوب الكفار والمشركين، نتيجة الحجج والبراهين التي استمعوها من النبي ﷺ والإمام علي عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام مع أن بعض هؤلاء الكفار والمشركين الذين آمنوا بالله ورسوله واعترفوا بطهارة عترته الطاهرين؛ هم اليهود الذين ورد عنهم في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿**لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**﴾(٢).

---

(١) سورة التوبة، الآية (٣٢).

(٢) سورة المائدة، الآية (٨٣).

ولكن بهتهم واندهاشهم بالحجج القاطعة، والبراهين الساطعة هو الذي أجبرهم على اعتناقهم للإسلام، واعترافهم بأهل بيت النبي ﷺ بأنهم مهبط الوحي ومعدن الرسالة، وهذا ما يتضح على القارىء بمطالعة هذا الكتاب وغيره من الكتب التي أُعدّت في مثل هذا الموضوع.

أن الاسلام هو الدين الذي لا إكراه في اختياره ولا في البقاء عليه بل خلى الانسان على قناعته الحاصلة بالدلائل والبراهين.. ولولا اضطهاد المسلمين من قبل أعدائهم لكان إقبال الناس على هذا الدين أكثر فأكثر.. ولكن المصائب والمحن التي أحاطت بالمسلمين أدّت إلى خوفهم على حياتهم، وحالت دون الانتشار السريع للإسلام في بعض البلدان، لأنهم أجبروا على ترك أوطانهم.

ولم تتوقف المعاناة على تهجيرهم وتشريدهم، بل تعرضوا وما زالوا يتعرضون لأبشع المجازر والتنكيل، كما في (البوسنة والهرسك) و (فلسطين) وفي بلاد (روسيا) و (الصين) وغيرها من البلدان.

ومن المصائب التي حلت بالمسلمين وإجبارهم على تحديد نسلهم في بعض الدول بحيث أن المرأة المسلمة إذا أنجبت طفلاً تتعرض للإهانة وتمنع عن العمل ويطرد زوجها من الوظيفة، ويجبر على دفع الغرامة. وهذا ما يجري في الصين؛ وأحب أن أذكر تقريراً نشرته بعض وسائل الاعلام على سبيل المثال:

أوردت المجلة المصرية «نور الاسلام» في عددها الصادر في نيسان (ابريل) سنة ١٩٩٣ تقريراً مفصّلاً جاء فيها:

«ذكرت وكالة الأنباء الاسلامية أن المسلمين هناك يواجهون مخططاً صينياً بالغ القسوة والجور، يهدف محو وجودهم وهويتهم الاسلامية بالتهجير والتشتيت في أنحاء الصين المختلفة، وإحلال الصينيين بدلا منهم في أرض تركستان الشرقية، التي أطلقوا عليها إسم «سينكيانج» أي المستعمرة الجديدة.

ولا يستفيد شعب تركستان الشرقية المسلم من هذه الخيرات التي يستولي عليها الصينيون، بالاضافة إلى ذلك تجري على أرضها التجارب النووية، حيث أجرت الصين في منطقة «لوب توز» في شهر مايو الماضي تفجيراً نووياً بلغت شدته «مائة ألف طن».

وقد توفي خلال شهري فبراير ومارس سنة ١٩٨٧م حوالي مليون مسلم نتيجة الاشعاع النووي الناتج عن التجارب الصينية المستعمرة، بالاضافة إلى تعرض الآلاف لخطر الإشعاع النووي، وما يضفيه من أمراض قاتلة حول منطقة التجارب، ومن أساليب القهر الصيني على الشعب التركستاني إجبارهم على التعقيم، وتحديد النسل حينما أصدرت السلطات الصينية أمراً بذلك في عام ١٩٩١م.

وأشارت التقارير في هذا الصدد إلى أنه من بين كل ٣٤ ألف إمرأة تمنع ٢٥ ألف منهنّ عن الانجاب بمختلف وسائل المنع، وقد وضعت السلطات الصينية قانوناً في هذا الأمر عام١٩٨٩م يفصل بموجبه المسلم من وظيفته، وتفرض عليه غرامة مالية باهظة تساوي مرتّبه لمدة أربع سنوات إذا أنجب طفلاً، ويدفع سكان القرى جميع ما يملكون إذا هم خالفوا قانون تحديد النسل.

هذا على صعيد تحديد نسل المسلمين، وأما من جهة المضايقات على المؤسسات الاسلامية في أوروبا فقد ورد في نفس الحملة تقرير عن بريطانيا تحت عنوان «بريطانيا ترفض دعم المدارس الاسلامية».

تخوض المدرسة الابتدائية الاسلامية بمنطقة «ملبورن» في شمال لندن حاليا معركة قضائية ساخنة ضد الحكومة البريطانية التي تصر على رفض تقديم الدعم المادي للمدارس الاسلامية بنوع خاص، بالرغم من أن النظام في بريطانيا ينص صراحة على تقديم المعونات والمساعدات المالية للمدارس الدينية على اختلاف ألوان دياناتها، إلا أن هذا الدعم لا يشمل أي دراسة إسلامية.

وكانت المدرسة الابتدائية الاسلامية ـ وهي واحدة من عشرات المدارس الاسلامية التي أنشأها المسلمون في بريطانيا لتوفير التعليم الاسلامي لأبنائهم ـ قد تقدمت إلى الحكومة تطلب المعونة المالية ورفض الطلب. ويتوقع أن يصدر الحكم لصالحها خاصة، وأنها تحظى بتعاطف العديد من السياسيين البريطانيين.

الجدير بالذكر أن المدرسة قد تأسست بتمويل من «يوسف إسلام» البريطاني الجنسية الذي أسلم، وكان يلقب بـ«كان ستيفن» وكان قد اشتراها من مجلس الحي بمبلغ مليونين ونصف مليون جنيه استرليني».

هذا نموذج من المضايقات التي يتعرض لها المسلمون.

وهناك تقارير أخرى صادرة في كثير من المجلات والصحف تثبت ما يتعرض له المسلمون ودعاتهم وجالياتهم لا يسع ذكرها هنا.

ولكن مع كل هذه الألوان من الظلم والاعتداءات على الدين الحنيف، استمر انتشاره دون توقف في قلب بلاد الكفار والمشركين، مثل (فرنسا)، و (إيطاليا)، و (بريطانيا)، و (المانيا)، و (استراليا) و (أميركا) وخاصة في روسيا مركز الكفر والالحاد هذا معنى قوله تعالى: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله... الخ﴾.

وهنا أودّ أن أذكر على سبيل المثال حديثا للدكتور «دليل أبو بكر» عميد المعهد الاسلامي في العاصمة الفرنسية، الذي نشر في المجلة المصرية «نور الاسلام» عدد نيسان، ابريل سنة ١٩٩٣م فجاء فيها: ذكرت آخر التقارير التي صدرت في العاصمة الفرنسية باريس، أن الاسلام أصبح في فرنسا الدين الثاني بعد المذهب «الكاثوليكي المسيحي» وقبل المذهبين «البرونستاني» و «الارثوذكسي».

وأوضح الدكتور «دليل أبو بكر» أن هذه التأكيدات تأتي مدعمة بالأرقام حيث يصل عدد المسلمين في فرنسا اليوم إلى ما يقارب ستة ملايين مسلم، وأن ٧٠٪ منهم من أبناء الشعب الفرنسي، والباقي من جنسيات مختلفة يتركزون حول (باريس)، و (ليل)، و (مارسيليا).

وأضاف أبو بكر أن عدد الذين يدخلون في الاسلام في فرنسا سنويا يصل إلى حوالي ٥٠٠ شخص، حيث يعتنق عدد كبير من الفرنسيين والجنسيات المختلفة الأخرى المقيمة بها الاسلام.

وبالرغم من ذلك يقول الدكتور أبو بكر: فإن المسلمين يواجهون عددا من المشاكل، أبرزها مشكلة المقابر الخاصة بالمسلمين، ومحاولة بناء المساجد الجديدة.

ويرى الدكتور أبو بكر أن الصعوبة الحقيقية تكمن في كيفية المحافظة على الهوية الاسلامية للشباب الفرنسي المسلم، والحفاظ على اللغة العربية، وجمع كلمة المسلمين (اـهـ).

فيجب علينا التحرك السريع والعمل الدؤوب، لإنقاذ المسلمين من المأزق التي يقعون فيها في «أوروبا» وغيرها، ونعلمهم الحجج والبراهين من خلال المبلغين، ووسائل الاعلام حتى يفرض المسلمون أنفسهم في المجتمعات الغربية، كما فرض اليهود والنصارى أنفسهم في الغرب، وعبر الاعلام خاصة إن الموجة الغربية على الاسلام تتخذ في كثير من الحالات على محاجة الأفكار الأخرى، ولذلك يعمل الغربيون على الاّ يطرح الاسلام بهذا الشكل، ولكن يطرح في كل مرة بشكل متشنّج وبطريقة فيها ضعف وتشويه.

فلا بد من جهد عظيم لترجمة المؤلفات الاسلامية إلى اللغات الانكليزية، والفرنسية، والالمانية، وغيرها لا سيما الكتب التي تحتوي على الحجج والبراهين، ولا بد من بذل اهتمام كبير لإنشاء مؤسسات علمية تعني بالنشر، وتعنى كذلك بإعادة قراءة تاريخ علاقة الاسلام بالغرب، وموقع الحضارة الاسلامية في تاريخ العلوم.

ولا بد من إعادة كتابة تاريخ العلوم، لأنه كتب من قبل الغربيين، ولذلك كان هناك حيف وظلم كبير لاسهامات المسلمين.

وفي هذا الاطار يجب أن تتحمل المراكز الاسلامية العلمية مسؤوليتها، في العصر الذي نشطت فيه تحركات المؤسسات (التبشيرية) من قبل الكنيسة. فقد ورد في مقالٍ تحت عنوان «الحوار ومواجهة

التبشير» لكاتبها «الدكتور شوقي أبو خليل السوري» الذي نشر في مجلة «العالم» بتاريخ ٤/٤/١٩٩٢ .

«ففي آخر إحصائية بثتها النشرة الدولية للبحوث الارسالية المسيحية عن التنصير، وأنشطته في العالم لعام ١٩٩١م أشارت إلى أن المؤسسات التنصيرية، ووكالات الخدمات المسيحية قد بلغت في مجملها ١٢٠ ألفا و٨٨٠ وكالة ومؤسسة .

كما بلغ دخل الكنائس العاملة في مجال التنصير ٩،٣٢٠ مليار دولار و١٦٣ مليار دولار لخدمة المشاريع المسيحية . فيما حققت الارساليات الأجنبية دخلاً مقداره ٨،٩ مليارات دولار .

كذلك يعمل في مجال خدمة التنصير « (٨٢ مليون جهاز كمبيوتر) » لحفظ ونشر المعلومات، وصدر لهذا الهدف ٨٨ ألفا و٦١٠ كتب في سنة واحدة . وبلغت المجلات الأسبوعية التي تعمل في مجال التنصير ٩٢٤ مجلة، ووصل عدد الأناجيل الموزعة مجانا في العالم ٥٣ مليون نسخة، أما محطات الاذاعة والتلفاز المسيحية فتبلغ ٢٣٤٠ محطة هذه أرقام مذهلة يكاد العقل لا يصدقها . فإذا جمعت هذه الأرقام كانت النتيجة ١٨١ مليار دولار لدعم حركة التنصير في العالم .

أن رصد تحركات التبشير ـ الظاهر منها والخفي ـ والوعي لكل ما يطرحه في ساح الاسلام ضرورة ملحة، خصوصاً والأقمار الصناعية من برامج التبشير في هذا العقد الأخير من القرن العشرين، وستدخل برامجها الموجهة و«المسمومة» والمعادية إلى كل دار مسلمة، فماذا أعددنا لمواجهتها؟ (اهـ) .

فالمسؤولة كبيرة جداً وكلنا مسؤولون حسب درجاتنا العلمية والثقافية ونسأل الله تعالى أن يوفقنا ببركة محمد وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام لإدارك تلك المسؤولية، وهو سميع مجيب وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

٢٧ أذار سنة ٢٠٠٩ م

الموافق ٣٠ ربيع الأول سنة ١٤٣٠هـ

المستبصرون

والآن أيها القارىء الكريم!

بعد القاء الضوء على المعانات والصعوبات التي واجهها الإسلام والمسلمون، ولا يزال يواجهها ويواجهون، اقدّم نماذج من الذين اعتنقوا الإسلام، ولا سيما مذهب أهل البيت عليهم السلام لمحاجّتهم في الله ودينه الخالد وفيمن اختاره الله للقيادة، واقتناعهم من أجوبتهم وأدلتهم عليهم السلام.

وقد عثرت أحوالهم في كتاب البحار للمجلسي والاحتجاج للطبرسي وغيرها من الكتب الإسلامية.

كما أدرجت في هذا الجزء بعض المهتدين إلى هذا الدين الحنيف ولكن لم يعرفوا أكثر من كونهم مسلمين، نظير محمد علي كلاي البطل الأمريكي في الملاكمة وعبد الرشيد محمد الكابتن في القوات الأمريكية ومالك عبد العزيز البطل في الوزن الثقيل وغيرهم من المعتنقين إلى

الإسلام وقد حصلت على تراجمهم من بعض المجلات والصحف المحلية ـ لبنان ـ والعالمية، وهم خير أسوة للآخرين وعبرة للمعتبرين.



أربعون رجلا من اليهود

في البحار عن الاحتجاج بأسانيده المعتبرة:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود قالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبّخه في وجهه ونكذّبه به فإنه يقول: أنا رسول ربّ العالمين، فكيف يكون رسولاً آدم خير منه ونوح خيرٌ منه؟ وذكروا الأنبياء عليهم السلام.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعبد الله بن سلام: التوراة بيني وبينكم، فرضيت اليهود بالتوراة؛ فقالت اليهود: آدم خيرٌ منك لأن الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: آدم النبيّ أبي، وقد أعطيت أنا أفضل ممّا أعطي آدم، فقالت اليهود: ما ذلك؟ قال: إنّ المنادي ينادي كلّ يوم خمس مرات: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، ولم يقل: آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم؛ فقالت اليهود: صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة؛ قال: هذه واحدة.

قالت اليهود: موسى خيرٌ منك؛ قال النبيّ ﷺ: ولم ذلك؟ قالوا: لأن الله عزّ وجل كلّمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلّمك بشيء، فقال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، فقالوا: وما ذاك؟ قال: قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ وحمّلت على جناح جبرائيل حتى انتهت إلى السماء السابعة، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى حتى تعلّقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش:

إنّي أنا الله لا إله إلا أنا السلام، المؤمن. المهيمن، العزيز، الجبّار، المتكبّر، الرؤوف، الرحيم، فرأيته بقلبي وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك.

فقالت اليهود: صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة؛ قال رسول الله ﷺ: هذا إثنان.

قالوا: نوح خير منك، قال النبي ﷺ: ولم ذلك؟ قالوا: لأنه ركب السفينة فجرت على الجوديّ، قال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، قالوا: وما ذلك؟ قال: إن الله عزّ وجلّ أعطاني نهراً في السماء مجراه تحت العرش، عليه ألف ألف قصر، لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، حشيشها الزعفران، ورضراضها[1] الدرّ والياقوت، وأرضها المسك الأبيض، فذلك خيرٌ لي ولأمّتي، وذلك قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾.

قالوا: صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة، هذا خيرٌ من

---

(١) الرضراض: ما صغر ودق من الحصى.

ذاك؛ قال النبي ﷺ: هذه ثلاثة:

قالوا: ابراهيم خيرٌ منك، قال: ولم ذلك؟ قالوا: لأن الله تعالى اتّخذه خليلاً قال النبي ﷺ: إن كان ابراهيم عليه السلام خليله فأنا حبيبه محمّد، قالوا: ولمَ سمّيت محمّداً؟ قال: سمّاني الله محمّداً، وشقّ إسمي من إسمه هو المحمود وأنا محمّد وأمتي الحامدون.

قالت اليهود: صدقت يا محمّد هذا خيرٌ من ذاك؛ قال النبيّ ﷺ: هذه أربعة.

قالت اليهود: عيسى خيرٌ منك، قال: ولمَ ذاك؟ قالوا: لأنّ عيسى ابن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس، فجاءته الشياطين ليحملوه، فأمر الله عز وجلّ جبرئيل عليه السلام أن أضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار.

قال النبيّ ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، قالوا: وما هو؟ قال: أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع، فلما وردت المدينة استقبلتني «إمرأة يهودية» وعلى رأسها جفنة، وفي الجفنة جدي مشويّ وفي كمّها شيء من سكّر، فقالت: الحمد لله الذي منحك السلامة، وأعطاك النصر والظفر على الأعداء، وإنّي قد كنت نذرت لله نذراً إن أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر، لأذبحنّ هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكله.

فقال النبي ﷺ: فنزلت عن بغلتي الشهباء، وضربت بيدي إلى الجدي لآكله، فاستنطق الله تعالى الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال: يا محمّد! لا تأكلني، فأني مسموم؛ قالوا: صدقت يا محمّد!

هذا خيرٌ من ذلك؛ قال النبيّ ﷺ: هذه خمسة.

قالوا: بقيت واحدة ثم نقوم من عندك، قال: هاتوه، قالوا: سليمان خير منك قال: ولم ذاك؟ قالوا: لأنّ الله تعالى عزّ وجلّ سخّر له الشياطين والأنس والجنّ والرياح والسباع.

فقال النبيّ ﷺ: فقد سخّر الله لي البراق، وهو خيرٌ من الدنيا بحذافيرها، وهي دابّة من دواب الجنة، وجهها مثل وجه آدميّ، وحوافرها مثل حوافر الخيل، وذنبها مثل ذنب البقر، فوق الحمار ودون البغل، سرجه من ياقوتة حمراء، وركابه من درّة بيضاء، مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب، عليه جناحان مكلّلان بالدرّ والجوهر والياقوت والزبرجد، مكتوبٌ بين عينيه: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، محمّد رسول الله ﷺ.

قالت اليهود: صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة هذا خيرٌ من ذاك، يا محمّد نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله.

فقال لهم رسول الله ﷺ: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقلّلهم فقال: ﴿وما آمن معه إلاّ قليل﴾ ولقد تبعني في سنيّ القليل وعمري اليسير ما لم يتّبع نوحاً في طول عمره وكبر سنّه، وإن في الجنّة عشرين ومائة صفّ أمتي منها ثمانون صفاً، وإن الله عزّ وجلّ جعل كتابي المهيمن على كتبهم، الناسخ لها.

ولقد جئت بتحليل ما حرّموا وتحريم بعض ما أحلّوا، من ذلك أنّ موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتى أن الله تعالى قال لمن

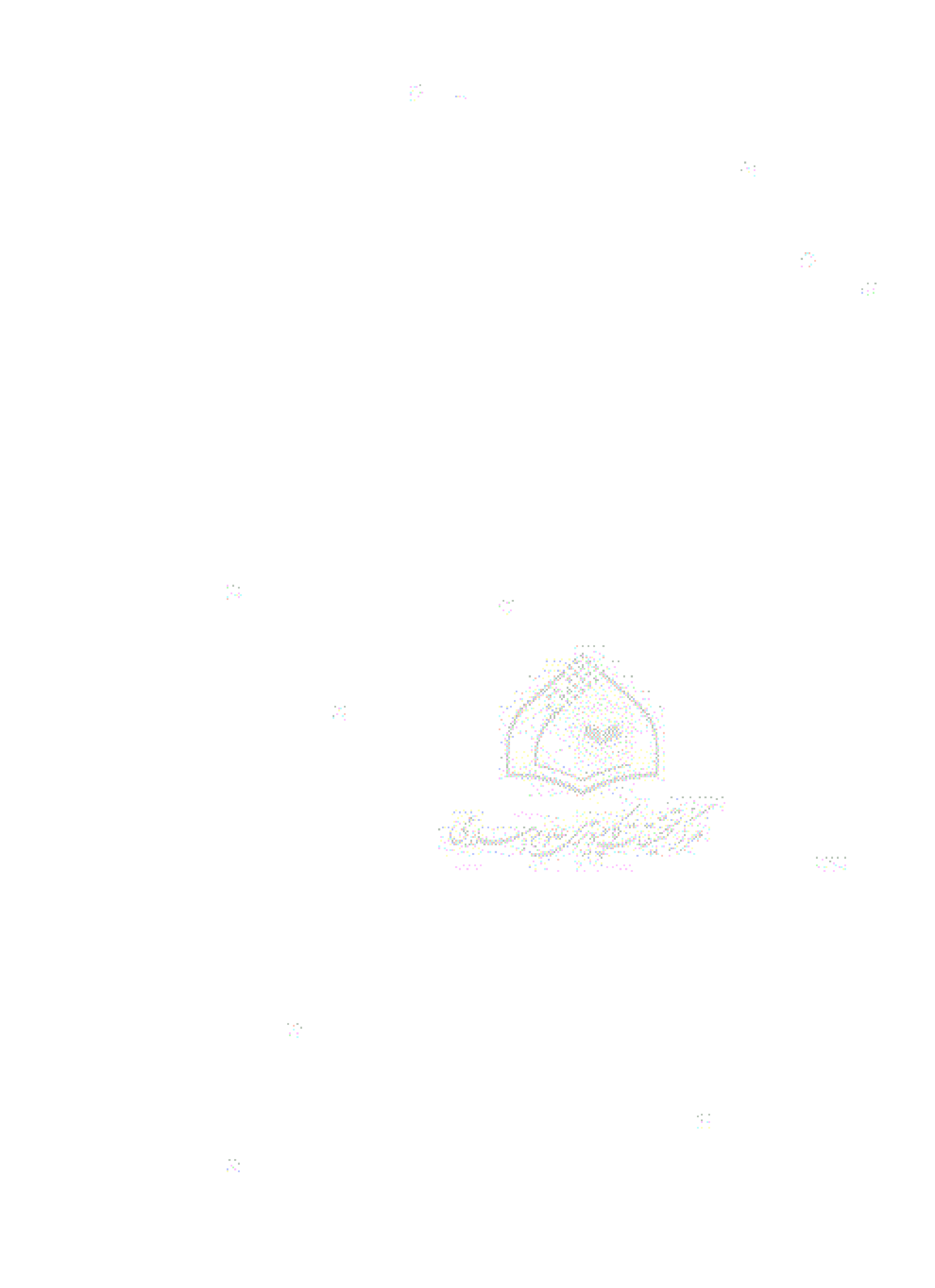
اعتدى منهم: ﴿كونوا قردة خاسئين﴾ فكانوا.

ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالاً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم﴾ وجئت بتحليل الشحوم كلّها وكنتم لا تأكلونها، ثم إن الله عزّ وجلّ صلّى عليَّ في كتابه قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما﴾.

ثمّ وصفني الله تعالى بالرأفة والرحمة وذكر في كتابه: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم﴾ وأنزل الله عزّ وجلّ ألاّ يكلّموني حتى يتصدّقوا بصدقة، وما كان ذلك لنبيّ قطّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتهم الرسول فقدّموا بين يدي نجوبكم صدقة﴾ ثمّ وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته[1].

---

(١) بحار، ج ٩ ص ٢٨٩.



إسلام بعض الكفار والمحلدين على يدي الإمام الرضا عليه السلام

«إسلام بعض رؤساء الصابئين[1]، وأصحاب ذرهشت[2]، ورأس الجالوت[3]، والجاثليق[4]، والهربذ الأكبر[5]، ونسطاس الرومي[6]، وغيرهم من الكفار على يدي الإمام الرضا في مجلس مأمون».

في البحار عن التوحيد وعيون الرضا بالاسناد إلى حسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي يقول: لما قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ الأكبر، وأصحاب ذرهشت، ونسطاس الرومي والمتكلمين ليسمع كلامه

---

(١) الصابؤن جمع الصابيء، الصابيء: التارك دينه والذي شرع له إلى دين غيره وهم قوم تركوا التوحيد واختاروا عبادة النجوم.

(٢) اسم نبي الهرابذة حسب زعمهم.

(٣) رأس الجالوت: عالم من علماء اليهود.

(٤) الجاثليق: رئيس الاساقفة متقدمهم.

(٥) الهربذ اكبر: كبير قوم الهرابذة في الهند وهم عبدة النار.

(٦) هو عالم الطب في اللغة الرومية.

وكلامهم فجمعهم الفضل بن سهل ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم، فقال المأمون: أدخلهم عليّ، ففعل فرحّب بهم المأمون، ثم قال لهم: إني إنما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم عليّ فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ، ولا يتخلّف منكم أحد، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفليّ: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر، وكان يتولى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: يا سيدي! إنّ أمير المؤمنين يقرأُك السلام، ويقول: فداك أخوك، إنّه اجتمع إلى أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل، فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفلي: فلمّا مضى التفت إلينا، ثمّ قال لي: يا نوفليّ! . أنت عراقيّ، ورقّة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان، ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى، فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟. قلت: إنّ أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات،

والمتكلمون، وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهته.

إن احتججت عليهم بأنّ الله واحدٌ قالوا: صحّح وحدانيته، وإن قلت: إنّ محمداً رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثمّ يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك، قال: فتبسّم عليه السلام.

ثم قال: يا نوفليّ! أفتخاف أن يقطعوني عليّ حجّتي؟. قلت: لا والله ما خفت عليك قطٍّ، وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله. فقال لي: يا نوفليّ أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الانجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيتهم، وعلى الهرابذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم.

فإذا قطعت كلّ صنف ودحضت حجّته، وترك مقالته ورجع إلى قولي، علم المأمون أنّ الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمّك ينتظرك، وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟ فقال له الرضا عليه السلام: تقدّمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله.

ثم توضّأ عليه السلام وضوءه للصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثمّ خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون.

فإذا المجلس غاصّ بأهله، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبيين

والهاشميين والقوّاد حضور، فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمّد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة.

ثم التفت الجاثليق فقال: يا جاثليق هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا، وابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأحبّ أن تكلّمه وتحاجّه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين! كيف أحاجُّ رجلاً يحتجُّ عليّ بكتاب أنا منكره، ونبيّ لا أؤمن به؟

فقال له الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرُّ به؟

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل؟ نعم! والله أقرُّ به على رغم أنفي.

فقال له الرضا عليه السلام: سل عمّا بدا لك وافهم الجواب.

قال الجاثليق: ما تقول في نبوّة عيسى وكتابه؟ هل تنكر منهما شيئاً؟.

قال الرضا عليه السلام: أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أمّته، وأقرّت به الحواريّون، وكافر بنبوّة عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ولم يبشّر به أمّته.

قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟ قال:

بلى، قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّد ممّن لا تنكره النصرانية، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة يا نصرانيّ، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم؟

قال الجاثليق: من هذا العدل؟ سمّه لي، قال: ما تقول في يوحنّا الديلميّ؟ قال: بخ بخ، ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح، قال عليه السلام: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنّا قال: إنَّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربيّ، وبشّرني به أنه يكون من بعده فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به؟.

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح وبشّر بنبوّة رجل وبأهل بيته ووصيّه ولم يلخّص متى يكون ذلك، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم، قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد وأهل بيته وأمته أتؤمن به؟ قال: شديداً.

قال الرضا عليه السلام لنسطاس الروميّ: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟. قال: ما أحفظني له! ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال: ألست تقرأ الإنجيل؟. قال: بلى لعمري، قال: فخذ عليّ السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمّد وأهل بيته وأمّته فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي، ثمّ قرأ عليه السلام السفر الثالث حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقف.

ثم قال: يا نصراني!. إني أسألك بحقّ المسيح وأمّه، أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟. قال: نعم، ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته وأمته.

ثم قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى بن مريم، فإن كذّبت ما ينطق به الانجيل فقد كذّبت موسى وعيسى عليه السلام، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنك تكون قد كفرت بربّك وبنبيّك وبكتابك.

قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل، وإنّي لمقرّ به.

قال الرضا عليه السلام: إشهدوا على إقراره.

ثمّ قال: يا جاثليق! سل عمّا بدا لك، قال الجاثليق: أخبرني عن حواريّ عيسى ابن مريم كم كان عددهم؟. وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟.

قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أمّا الحواريّون! فكانوا إثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا، وأمّا علماء النصارى! فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأجّ ويوحنّا بقر قيسا ويوحنّا الديلميّ بزجار، وعنده كان ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته وأمّته، وهو الذي بشّر أمّة عيسى وبني إسرائيل به.

ثمّ قال له: يا نصرانيّ!. والله إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمّد صلى الله عليه وآله، وما ننقم على عيساكم شيئاً الّا ضعفه وقلّة صيامه وصلاته، قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، وضعّفت أمرك، وما كنت ظننت إلّا أنّك أعلم أهل الإسلام.

قال الرضا عليه السلام: وكيف ذاك؟

قال الجاثليق: من قولك: إنّ عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام،

قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قطّ، ولا نام بليل قطّ، وما زال صائم الدهر، قائم الليل، قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلّي؟.
قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني! أسألك عن مسألة، قال: سل! فإن كان عندي علمها أجبتك؛ قال الرضا عليه السلام: ما انكرت أن عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عزّ وجلّ.

قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل، أن من أحيا الموتى وابرأ الأكمة والأبرص، فهو ربّ مستحقّ لأن يُعبد.

قال الرضا عليه السلام: فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى: مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمة والأبرص، فلم تتّخذه أمّته رباً، ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجلّ، ولقد صنع حزقيل النبيّ مثل ما صنع عيسى بن مريم فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة.

ثم التفت إلى رأس الجالوت، فقال له: يا رأس الجالوت! أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟. اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل، فأرسله الله تعالى عزّ وجلّ إليهم فأحياهم الله، هذا في التوراة لا يدفعه الاّ كافر منكم، قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه، قال: صدقت.

ثم قال: يا يهوديّ!. خذ عليّ هذا السفر من التوراة، فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يترجّج لقراءته ويتعجّب.

ثم أقبل على النصراني فقال: يا نصراني! أفهؤلاء كانوا قبل عيسى

أم عيسى كان قبلهم؟ . قال: بل كانوا قبله.

قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يحيى لهم موتاهم، فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: إذهب إلى الجبانة، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان! ويا فلان! ويا فلان!

يقول لكم محمّد رسول الله: قوموا بإذن الله عزّ وجلّ فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم.

ثم أخبروهم أن محمداً صلى الله عليه وآله قد بعث نبياً وقالوا: وددنا إننا أدركنا فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمة، والأبرص، والمجانين، وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين، ولم نتّخذه رباً من دون الله عزّ وجلّ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فمتى اتخذتم عيسى رباً، . جاز لكم أن تتخذوا اليسع والحزقيل، لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره، وإن قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون، وهم ألوف حذر الموت، فأماتهم الله في ساعة واحدة.

فعمد أهل تلك القرية، فحظروا عليهم حظيرة، فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميماً، فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عز وجل إليه: أتحب أن أحييهم لك فتنذرهم؟ . قال: نعم يا ربّ! . فأوحى الله عز وجل إليه: أن نادهم، فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل، فقاموا أحياء أجمعون، ينفضون التراب عن رؤوسهم.

ثم ابراهيم خليل الرحمن حين أخذ الطير فقطّعهن قطعاً، ثم وضع

على كل جبل منهن جزء، ثم ناداهن فأقبلهن سعياً إليه.

ثم موسى بن عمران وأصحابه السبعون، الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه، فأرناه كما رأيته. فقال لهم: إنّي لم أره، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرتهم، وبقي موسى وحيداً.

فقال: يا ربّ! إني اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل، فجئت بهم وأرجع وحدي، فكيف يصدّقني قومي بما أخبرهم به؟، فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟، فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم، وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمة والأبرص والمجانين يتّخذ رباً من دون الله، فاتخذ هؤلاء كلّهم أرباباً، ما تقول يا يهودي؟.

قال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلاّ الله.

ثم التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال: يا يهودي! أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأمته:

«إذ جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جداً جداً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد، فليفرغ بنو إسرائيل إليهم، وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم فإن بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض».

أهكذا هو في التوراة مكتوب؟.

قال رأس الجالوت: نعم! إنّا لنجده كذلك. ثم قال للجاثليق: يا نصراني! كيف علمك بكتاب شعيا؟. قال: أعرفه حرفاً حرفاً، قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه:

«يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوئه مثل ضوء القمر».

فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني! هل تعرف في الإنجيل قول عيسى:

«إني ذاهب إلى ربكم وربّي والبارقليطا جاء، هو الذي يشهد لي بالحقّ كما شهدت له، وهو الذي يفسّر لكم كلّ شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر».

فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً في الإنجيل الاّ ونحن مقرون به، قال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق؟. قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق! ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه؟. ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟. قال له: ما افتقدنا الإنجيل الاّ يوماً واحداً، حتى وجدناه غضاً طرياً، فأخرجه إلينا يوحنا ومتى، فقال له الرضا عليه السلام: ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل وعلمائه؟. فإن كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل؟. وإنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم، فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك.

أعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول، اجتمعت النصارى إلى علمائهم، فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم، وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟. فقال لهم ألوقا ومرقابوس: إنّ الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفراً، في كلّ أحد فلا تحزنوا عليه، ولا تخلوا الكنائس، فأنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً حتى نجمعه كلّه، فقعد ألوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى، . فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ الأوّلين، أعلمت ذلك؟.

قال الجاثليق: أما هذا فلم أعلمه، وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل، وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيراً من الفهم.

فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟. قال: جائزة، هؤلاء علماء الإنجيل، وكلّ ما شهدوا به فهو حقّ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم: إشهدوا عليه، قالوا: قد شهدنا.

ثم قال للجاثليق: بحقّ الإبن وأمه، . هل تعلم أنّ متى قال: «إن المسيح هو ابن داود بن ابراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون».

وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم: «إنه كلمة الله أحلّها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً» وقال ألوقا: «إن عيسى بن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس».

ثم أنك تقول من شهادة عيسى على نفسه: «حقاً أقول لكم يا معشر الحواريّين: إنه لا يصعد إلى السماء إلاّ من نزل منها إلاّ راكب البعير خاتم الأنبياء، فإنه يصعد إلى السماء وينزل» فما تقول في هذا القول؟

قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره، قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة ألوقا، ومرقابوس، ومتّى على عيسى، وما نسبوه إليه؟. قال الجاثليق: كذبوا على عيسى، قال الرضا عليه السلام: يا قوم! أليس قد زكّاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق؟

فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين! أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء، قال الرضا عليه السلام: فإنا قد فعلنا، سل يا نصراني عما بدا لك! قال الجاثليق: ليسألك غيري، فلا وحقّ المسيح؛ ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟. فقال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجة الاّ من التوراة، أو من الإنجيل، أو من زبور داود، أو بما في صحف ابراهيم وموسى.

قال الرضا عليه السلام: لا تقبل مني حجة الاّ بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود.

فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوّة محمّد؟

قال الرضا عليه السلام شهد بنبوّته موسى بن عمران وعيسى بن مريم

وداود خليفة الله عز وجل في الأرض، فقال له: ثبّت قول موسى بن عمران.

قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهوديّ! أن موسى ابن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبيّ من إخوانكم، فيه فصدّقوا ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبنيّ إسرائيل إخوة غير ولد اسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من اسماعيل، والنسب الذي بينهما من قبل ابراهيم؟

فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه، فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيّ غير محمّد؟. قال: لا، قال الرضا عليه السلام: أفليس قد صحّ هذا عندكم؟. قال: نعم؛ ولكني أحبّ أن تصحّحه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أن التوراة تقول لكم:

«قد جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران».

قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها، قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به، أما قوله: «جاء النور من قبل طور سيناء» فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأما قوله: «وأضاء الناس من جبل ساعير» فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم وهو عليه، وأما قوله: «واستعلن علينا من جبل فاران» فذاك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم. وقال شعيا النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: «رأيت راكبين

أضاء لهما الأرض، أحدهما على حمار، والآخر على جمل» فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟.

قال: رأس الجالوت: لا أعرفهما فخبّرني بهما، قال عليه السلام: أما راكب الحمار فعيسى، وأما راكب الجمل فمحمد، أتنكر هذا من التوراة؟ قال: لا، ما أنكره.

ثم قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حقوق النبيّ؟ نعم أنّي به لعارف، قال عليه السلام: فإنه قال وكتابكم ينطق به: «جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمّته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس» يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به؟

قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبيّ ولا ننكر قوله، قال الرضا عليه السلام: فقد قال داود في زبوره وأنت تقرؤه: «اللهم إبعث مقيم السنّة بعد الفترة» فهل تعرف نبياً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد؟

قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى، وأيامه هي الفترة، قال له الرضا عليه السلام: جهلت، إن عيسى لم يخالف السنّة، وكان موافقاً لسنّة التوراة حتى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: «إنّ ابن البرة ذاهب والبارقليطا جاء من بعده، وهو يخفّف الآصار، ويفسر لكم كل شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل»، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم، لا أنكره.

فقال له الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت! أسألك عن نبيك موسى

بن عمران، فقال: سل، قال عليه السلام: ما الحجّة على أن موسى ثبتت نبوّته؟

قال اليهودي: إنه جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله، قال له: مثل ماذا؟. قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصا حيّة تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا عليه السلام: صدقت في أنه كانت حجّته على نبوّته، . أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله، أفليس كلّ من ادّعى أنّه نبيّ، ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟. قال: لا، لأن موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربّه، وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوّة من ادّعاها حتى يأتي من الإعلام بمثل ما جاء به.

قال الرضا عليه السلام: فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر، ولم يفجّروا من الحجر أثنتي عشرة عيناً، ولم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء، ولم يقلّبوا العصا حيّة تسعى؟

قال له اليهودي: قد خبّرتك أنه متى ما جاؤوا على نبوّتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله، ولو جاؤوا بما لم يجيء به موسى، أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم، قال:

قال الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى، ويبرىء الأكمة والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؟

قال رأس الجالوت: يقال: إنه فعل ذلك، ولم نشهده.

قال الرضا عليه السلام: أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟ أليس إنما جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك؟.

قال: بلى، قال: فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدّقتم بموسى ولم تصدّقوا بعيسى؟. فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به، وأمر كلّ نبيّ بعثه الله، ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم[1] ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء أخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعلمون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى.

قال رأس الجالوت: لم يصحّ عندنا خبر عيسى ولا خبر محمّد؟ ولا يجوز لنا أن نقرّ لهما بما لم يصحّ.

قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد زور؟ فلم يحر جواباً.

ثم دعى بالهربذ الأكبر فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن ذرهشت الذي تزعم أنه نبيّ ما حجتك على نبوّته؟

قال: إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكن الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتبعناه.

(١) أي لم يتردد إلى المعلم.

قال عليه السلام: أفليس إنما أتتكم الأخبار فاتّبعتموه؟

قال: بلى، قال عليه السلام: فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيّون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم، فما عذركم في ترك الإقرار لهم؟. إذ كنتم إنما أقررتم بزرهشت من قبل الأخبار المتواترة، بأنه جاء بما لم يجيء به غيره، فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرضا عليه السلام: يا قوم! إن كان فيكم أحد يخالف الاسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم، فقام إليه عمران الصابيء وكان واحداً من المتكلمين.

فقال: يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، فلقد دخلت (الكوفة) و (البصرة) و (الشام) و (الجزيرة) ولقيت المتكلمين، فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيته[1]، أفتأذن لي أن أسألك؟

قال الرضا عليه السلام: إن كان في الجماعة عمران الصابيء فأنت هو؟. قال: أنا هو، قال: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإياك والخطل[2] والجور، قال: والله يا سيدي! ما أريد الاّ أن تثبت لي شيئاً أتعلّق به فلا أجوزه، قال: سل عما بدا لك، فازدحم الناس وانضمّ بعضهم إلى بعض.

فقال عمران الصابيء: أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق، قال عليه السلام: سألت فافهم: أما الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه

---

(١) أي تكون وحدانيته عين ذاته.

(٢) الخطل: الكلام الكثير الفاسد.

بلا حدود ولا أعراض، ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حدّه، ولا على شيء حذّاه ومثله له، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة، واختلافاً وايتلافاً، وألواناً وذوقاً وطعماً، لا لحاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لا يبلغها الّا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟. قال: نعم! والله يا سيدي.

قال عليه السلام: واعلم يا عمران! إنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الّا من يستعين به على حاجته، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئاً الّا حدثت فيه حاجة أخرى، ولذلك أقول: لم يخلق الخلق الحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض، وفضّل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضّل، ولا نقمة منه على من أذلّ فلهذا خلق.

قال عمران: يا سيدي! هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟[1] قال الرضا عليه السلام: إنما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه، فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها، أفهمت يا عمران؟. قال: نعم والله يا سيدي، فأخبرني بأيّ شيء علم ما علم؟. أبضمير أم بغير ذلك؟[2].

---

(١) لعله أراد من ذلك استنتاج أن الكائن الأول لو كان معلوما في نفسه لكان يعلم غير نفسه فلا يثبت أنه كان في الأزل واحدا ليس غيره.

(٢) أورد الكلام ثانياً في علمه بالمخلوقات للتشكيك في وحدانيته وأنه ذات مع ضمير أو غيره.

قال الرضا عليه السلام: أرأيت إذا علم بضمير هل تجد بدأً من أن تجعل لذلك الضمير حداً تنتهي إليه المعرفة؟

قال عمران: لا بد من ذلك.

قال الرضا عليه السلام: فما ذلك الضمير؟. فانقطع عمران ولم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرّفه بضمير آخر، فقلت: نعم أفسدت عليك قولك ودعواك، يا عمران! أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير، وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع؟. وليس يتوهم منه مذاهب وتجربة كمذاهب المخلوقين وتجربتهم؟. فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صواباً.

قال عمران: يا سيدي! ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟. وما معانيها؟. وعلى كم نوع تكون؟. قال عليه السلام: قد سألت فافهم.

إن حدود خلقه على ستّة أنواع: ملموس، وموزون، ومنظور إليه، وما لا ذوق له، وهو الروح، ومنها منظور، إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والتقدير والأعراض والصور والطول والعرض

ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعملها وتغيّرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها، فأما الأعمال والحركات فإنها تنطلق لأنه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره.

قال له عمران: يا سيدي! ألا تخبرني عن الخالق، إذا كان واحداً لا شيء غيره ولا شيء معه، أليس قد تغيّر بخلقه الخلق؟

قال له الرضا عليه السلام: لم يتغيّر عز وجل بخلق الخلق، ولكن الخلق يتغيّر بتغيره.

قال عمران: فبأي شيء عرفناه؟ قال عليه السلام: بغيره قال: فأيّ شيء غيره؟

قال الرضا عليه السلام: مشيته، وإسمه، وصفته، وما أشبه ذلك، وكل ذلك محدث مخلوق مدبّر.

قال عمران: يا سيدي! فأيّ شيء هو؟. قال عليه السلام: هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إياه.

قال عمران: يا سيدي! أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق ثم نطق؟

قال الرضا عليه السلام: لا يكون السكوت الاّ عن نطق قبله. والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إن السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا، لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون، وإنما هو ليس شيء غيره، فلما استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتى استضأنا به، فهذا تستبصر أمرك.

قال عمران: يا سيدي! فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغيّر في فعله عن حاله بخلقه الخلق.

قال الرضا عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك: إن الكائن يتغيّر في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيّره، يا عمران! هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها؟. أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها؟. أو هل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره؟

قال عمران: لم أرَ هذا، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟

قال الرضا عليه السلام: جل يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وسأعلمك ما تعرفه به ولا قوة إلاّ بالله، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك.

قال عمران: بضوء بيني وبينها.

قال الرضا عليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر مما تراه في عينك؟ قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: فأرناه، فلم يحر جواباً، قال عليه السلام: فلا أرى النور إلاّ وقد دلّت ودلّ المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً، ولله المثل الأعلى.

ثم التفت إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضرت، فقال عمران: يا سيدي لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقّ قلبي.

قال الرضا عليه السلام: نصلّي ونعود، فنهض ونهض المأمون فصلّى

الرضا عليه السلام داخلاً، وصلّى الناس خارجاً خلف محمّد بن جعفر، ثمّ خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران، قال: يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحّد بحقيقة أو يوحّد بوصف؟

قال الرضا عليه السلام: إن الله المبدىء الواحد الكائن الأوّل لم يزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً، ولا محكماً ولا متشابهاً، ولا مذكوراً ولا منسياً، ولا شيئاً يقع عليه إسم شيء من الأشياء غيره، ولا من وقت كان، ولا إلى وقت يكون، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكن، وذلك كلّه قبل الخلق إذ لا شيء غيره، وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم.

واعلم أن الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد، وأسماؤها ثلاثة. وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء، ودليلاً على كل مدرك، وفاصلاً لكل مشكل، وبتلك الحروف تفريق كل شيء من إسم حق وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلّها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى، ولا وجود لها لأنها مبدعة بالابداع، والنور في هذا الموضع أوّل فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض.

والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلّها من الله عز وجل، علّمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً.

فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربية، ومن الثمانية والعشرين إثنان وعشرون حرفاً تدلّ على لغات السريانية والعبرانية.

ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلّها، وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً.

فأما الخمسة المختلفة! فحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه، ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها فعلاً منه كقوله عز وجل: ﴿كن فيكون﴾ وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع.

فالخلق الأول من الله عز وجل! الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا حس.

والخلق الثاني! الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها.

والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظور إليه، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع، لأنه ليس قبله عز وجلّ شيء، ولا كان معه شيء، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدلّ على غير نفسها.

قال المأمون: وكيف لا تدلّ على غير نفسها؟. قال الرضا عليه السلام: لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع شيئاً لغير معنى أبداً، فإذا ألفّ منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى، ولم يك إلاّ لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً.

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أما المعرفة! فوجه ذلك وبيانه أنك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت: أ ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألّفتها وجمعت منها أحرفاً، وجعلتها إسماً وصفة لمعنى ما طلبت، ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها، داعية إلى الموصوف بها، أفهمته؟ قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: واعلم!. أنه لا تكون صفة لغير موصوف، ولا إسم لغير معنى، ولا حدّ لغير محدود، والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود، ولا تدل على الإحاطة، كما تدلّ على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس، لأن الله عز وجل تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك.

وليس يحلّ بالله جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا، ولكن يدل على الله عزّ وجلّ بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدلّ عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولا لمس كفّ ولا إحاطة بقلب.

فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لا تدلّ عليه وأسماؤه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلولا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد غير الله،

لأن صفاته وأسماءه غيره، أفهمت؟ قال: نعم يا سيدي زدني.

قال الرضا عليه السلام: إياك وقول الجهّال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جلّ وتقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عز وجلّ نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكن القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً**﴾[1] يعني أعمى عن الحقائق الموجودة.

وقد علم ذوو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلاّ بما ههنا، من أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلاّ بعداً، لأن الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق؟

قال له الرضا عليه السلام: بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وإنما صار خلقاً لأنه شيء محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقاً له، وإنما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكناً ومتحركاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً، وكل ما وقع عليه حدّ فهو خلق الله عز وجل.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

واعلم! أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس، وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كلّه.

واعلم! أنّ الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدّراً بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين: التقدير والمقدّر، وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما مدركين بنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فالله تبارك وتعالى فردٌ واحدٌ لا ثاني معه بقيمة ولا يعضده ولا يكنّه، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيته.

وإنما اختلف الناس في هذا الباب، حتى تاهوا وتحيّروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم، فازدادوا من الحقّ بعداً، ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلما طلبوا من ذلك ما تحيّروا فيه ارتكبوا فيه[1] والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيدي! أشهد أنه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة، قال: سل عما أردت، قال: أسألك عن الحكيم في أي شيء هو؟. وهل يحيط به شيء؟. وهل يتحول من شيء إلى شيء، أو به حاجة إلى شيء؟

قال الرضا عليه السلام: أخبرك يا عمران! فاعقل ما سألت عنه، فإنه

---

(١) أي وقعوا فيه ولم يكد يتخلصوا منه. وفي نسخة: ارتكبوا فيه.

من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله العاذب حلمه، ولا يعجز عن فهمه أولوا العقل المنصفون، أما أوّل ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحوّل إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك، ولكنه عزّ وجلّ لم يخلق شيئاً لحاجة، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء الاّ أن الخلق يمسك بعضه بعضاً، ويدخل بعضه في بعض، ويخرج منه، ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلاّ الله عزّ وجلّ، ومن أطلعه عليه من رسله، وأهل سرّه والمستحفظين لأمره، وخزّانه القائمين بشريعته، وإنما أمره كلمح بالبصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فإنما يقول له: كن فيكون بمشيئته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران؟

قال: نعم يا سيدي قد فهمت، وأشهد أن الله على ما وصفته وحدته، وأنّ محمّداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحقّ. ثم خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمّد النوفلي: فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابيء وكان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ لم يدن من الرضا عليه السلام أحدٌ منهم، ولم يسألوه عن شيء وأمسينا، فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس.

وكنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إليّ محمد بن جعفر فأتيته فقال لي: يا نوفلي! أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أن

عليّ بن موسى عليه السلام خاص في شيء من هذا قطّ ولا عرفناه به، إنه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام؟ قلت: قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وربما كلّم من يأتيه بحاجّة.

فقال محمّد بن جعفر: يا أبا محمّد! إنّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمّه أو يفعل به بليّة فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء، قلت: إذاً لا يقبل منّي، وما أراد الرجل إلاّ امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام، فقال لي: قل له: إنّ عمّك قد كره هذا الباب وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتّى.

فلمّا انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمد بن جعفر فتبسم ثم قال: حفظ الله عمّي ما أعرفني به، لم أكره ذلك؟. يا غلام!. صر إلى عمران الصابىء فآتني به، فقلت: جعلت فداك! أنا أعرف موضعه، وهو عند بعض إخواننا من الشيعة.

قال: فلا بأس، قرّبوا إليه دابّة، فصرت إلى عمران فأتيته به فرحّب به ودعا بكسوة فخلها عليه وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها، فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدّك أمير المؤمنين عليه السلام، قال: هكذا يجب.

ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، وأجلس عمران عن يساره حتّى إذا فرغنا قال لعمران: إنصرف مصاحباً، وبكّر علينا نطعمك طعام المدينة. فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة

آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالاً وحمله، وولّاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب[1].



(١) بحار، ج ١٠ ص ٢٩٩.



اعرابي وطائفة من اليهود

في البحار عن تفسير الإمام الحسن العسكري في تفسير قوله عزّ وجلّ: **﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل﴾**[1].

قال الإمام عليه السلام: قال عليّ إبن محمّد بن عليّ بن موسى صلوات الله عليهم: **﴿أم تريدون﴾** بل تريدون يا كفّار قريش واليهود **﴿أن تسألوا رسولكم﴾** ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم **﴿كما سئل موسى من قبل﴾** واقترح عليه لما قيل له: **﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة﴾**[2].

﴿ومن يتبدّل الكفر بالإيمان﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب عليه أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البيّنات فيتبدّل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجّة القائمة **﴿فقد**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٥.

ضلّ سواء السبيل﴾ أخطأ طريق القصد المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال الله تعالى: يا أيها اليهود ﴿أم تريدون﴾ بل تريدون من بعد ما آتيناكم ﴿أن تسألوا رسولكم﴾.

وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنّتوه ويسألوه عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه قد علّق على عصاً على عاتقه جراباً مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو؟ فقال يا محمّد أجبني عمّا أسألك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخا العرب! قد سبقك اليهود أفتأذن لهم حتى ابدأ بهم؟

قال الاعرابي: لا: فاني غريب مجتاز.

فقال رسول الله: فأنت إذاً أحقّ منهم لغربتك واجتيازك.

فقال الأعرابي: ولفظة أخرى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هي؟ قال: إن هؤلاء أهل الكتاب يدّعونه بزعمهم حقاً، ولست آمن أن تقول شيئاً يواطؤونك عليه، ويصدّونك ليفتنوا الناس عن دينهم وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلاّ بأمر بيّن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين عليّ بن أبي طالب؟. فدعي بعليّ عليه السلام فجاء حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الإعرابيّ: يا محمّد! وما تصنع بهذا في محاورتي وإياك؟

قال: يا إعرابي سألت البيان وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأتِ الباب.

فلمّا مثّل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله بأعلى صوته: يا عباد الله! من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربّه وعبادته، وإلى ابراهيم في وفائه وخلّته، وإلى موسى في بغض كلّ عدوّ لله ومنابذته، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمن ومعاشرته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب هذا.

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأما المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الإعرابي: يا محمّد! هكذا مدحك لإبن عمّك، إنّ شرفه شرفك، وعزّه عزّك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلاّ بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً، بشهادة هذا الضبّ.

فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب فأخرجه من جرابك أستشهده فيشهد لي بالنبوّة، ولأخي هذا بالفضيلة.

فقال الإعرابي: لقد تعبت في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر ويهرب.

فقال رسول الله ﷺ: لا تخف فإنه لا يطفر ولا يهرب، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا.

فقال الإعرابي: أخاف أن يطفر، فقال رسول الله ﷺ: فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا، واحتجاجاً علينا، ولن يطفر ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحقّ، فإذا فعل ذلك فاخلي سبيله، فإنّ محمّداً يعوّضك عنه ما هو خير لك منه، فأخرجه الإعرابي من الجراب ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل رسول الله ﷺ، ومرغ خدّيه في التراب ثم رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى فقال:

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله وصفيّه، وسيّد المرسلين، وأفضل الخلقّ أجمعين، وخاتم النبيّين، وقائد الغرّ المحجّلين.

وأشهد أن أخاك عليّ بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأن أولياءه في الجنان مكرّمون، وأن أعدائه في النار خالدون.

فقال الإعرابي وهو يبكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهدته به هذا الضبّ، فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثم أقبل الإعرابي على اليهود فقال: ويلكم أيّ آية بعد هذه تريدون، ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلاّ أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين، فآمن أولئك اليهود كلّهم وقالوا: عظمت بركة ضبّك علينا يا أخا العرب.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب خلي الضب على أن يعوّضك الله عزّ وجلّ عنه ما هو خير منه، فإنه ضبّ مؤمن بالله وبرسوله

وبأخي رسوله، شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيداً ولا أسيراً، ولكنه يكون مخلّى سربه، تكون له مزيّة على سائر الضباب بما فضله الله أميراً، فناداه الضبّ: يا رسول الله فخلني وولّني تعويضه لأعوّضه.

فقال الإعرابي وما عساك تعوّضني؟

قال: تذهب بي إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية، وثلاثمائة ألف درهم فخذها.

فقال الإعرابي: كيف أصنع؟ قد سمع هذا من الضبّ جماعات الحاضرين ههنا وأنا تعب، فإن من هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه.

فقال الضب: يا أخا العرب إن الله قد جعله عوضاً منّي، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحد أخذه إلاّ أهلكه الله، وكان الإعرابي تعباً فمشى قليلاً وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتى حضر الإعرابي فنادته:

يا أخا العرب! أنظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الذي هو عوضك من ضبّك، وجعلني هو حافظة فتناوله، فاستخرج الإعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك وشدّه بالكيس، ثم شدّ الحبل في ذنبي فإني سأجرّه لك إلى منزلك، وأنا فيه خادمك وحارس مالك هذا، فجاءت

الأفعى فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرّقه الإعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثم انصرفت الأفعى[1].



(١) بحار ج ١٧ ص ٤١٨.

بعض اليهود والنواصب

في البحار عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

لما نزلت هذه الآية: **﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة﴾**[1] في حق اليهود والنواصب.

قالوا له: يا محمّد! زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل، وإحقاق الحقّ، وأن الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منّا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلمّ بنا إلى بعضها، فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحقّ، يلزمنا اتّباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك، فاعلم! أنك المبطل في دعواك، المعاند لهواك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم! هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم فاستشهده ليشهد لي عليكم، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا محمّد! هذا الجبل فاستشهده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للجبل:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

إني أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين، الذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم الاّ الله عز وجل.

وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم عليه السلام وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته.

وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس عليه السلام في الجنة مكاناً علياً، لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم في جحدهم لقول محمّد رسول الله.

فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى: يا محمّد! أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلائق أجمعين، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجّراً، وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من القرية على ربّ العالمين.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وأسألك أيها الجبل، أأمرك تعالى بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمّد وآله الطيّبين الذين بهم نجّى الله تعالى نوحاً عليه السلام من الكرب العظيم، وبرّد الله النار على ابراهيم عليه السلام وجعلها عليه سلاماً، ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير[1]، لم يرَ ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، فأنبتت حواليه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة، وغمر ما حوله من أنواع النور بما

(١) وثير: اللين الموافق.

لا يوجد إلاّ في فصول أربعة من السنة.

قال الجبل: بلى! أشهد يا محمّد بذلك، وأشهد أنّك لو اقترحت على ربّك أن يجعل رجال الدنيا قرداً وخنازير لفعل، أو يجعلهم ملائكة لفعل، وأن يقلّب النيران جليداً والجليد نيراناً لفعل: أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعل، أو يصرّ أطراف المشارق والمغارب والوهاد[1] كلّها صرّة كصرّة الكيس لفعل، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تتصرف بأمرك وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء إئتمرت.

فقالت اليهود: يا محمّد! أعلينا تشبّه وتلبّس قد أجلست مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أنسمع من الرجال أم من الجبال، لا يغترّ بمثل هذا إلاّ ضعفائك الذين تبحبح في عقولهم، فإن كنت صادقاً فتنحّى من موضعك هذا إلى ذلك القرار، وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه.

ثم ترتفع السفلى من قطعته فوق العليا، وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قلّته[2] وقلّته أصله لنعلم أنّه من الله، لا يتّفق بمواطأة ولا بمعاونة مموّهين متمرّدين.

فقال رسول الله ﷺ ـ وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال ـ

(١) الوهاد جمع الوهدة: الأرض المنخفضة. الهوة في الأرض.
(٢) القلة: أعلى الجبل.

يا أيها الحجر تدحرج فتدحرج.

فقال لمخاطبه: خذه وقرّبه من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت، فإن هذا جزء من ذلك الجبل، فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من تصديق رسول الله ﷺ وفيما ذكره عن قلوب اليهود، فيما أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمّد باطل ووبال عليهم.

فقال له رسول الله ﷺ: أسمعت هذا؟. أخلف هذا الحجر أحد يكلّمك يوهمك أنه الحجر يكلّمك؟ قال: لا، فأتني بما اقترحت في الجبل، فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع.

ثم نادى الجبل: يا أيها الجبل! بحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بجاههم ومسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصيح صيحة في قوم صالح عليه السلام حتى صاروا كهشيم المحتضر، لما انقلعت من مكانك بإذن الله، وجئت إلى حضرتي هذه ـ ووضع يده على الأرض بين يديه ـ.

فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهملاج[1] حتى دنا من أصبعه أصله فلزق بها، ووقف ونادى: ها أنا ذا سامع لك مطيع يا رسول ربّ العالمين، وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين فأمرني أئتمر بأمرك.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ هؤلاء اقترحوا على أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين، ثم ينحطّ أعلاك ويرفع أسفلك فتصير ذروتك

---

(١) دابة هملاج: حسنة السير في سرعة وبخترة.

أصلك وأصلك ذروتك.

فقال الجبل: أفتأمر بذلك يا رسول ربّ العالمين؟ قال: بلى! فانقطع نصفين وانحطّ أعلاه إلى الأرض وارتفع أسفله فوق أعلاه، فصار فرعه أصله، وأصله فرعه.

ثم نادى الجبل: معاشر اليهود! هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم تؤمنون؟ فنظر اليهود بعضهم إلى بعض: ما عن هذا محيص.

وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت مؤتى له والمبخوت تؤتى له العجائب ولا يغرّنكم ما تشاهدون.

فناداهم الجبل: يا أعداء الله! قد أبطلتم بما تقولون نبوّة موسى عليه السلام: هلاّ قلتم لموسى: إن قلب العصا ثعباناً، وانفلاق البحر طرقاً، ووقوف الجبل كالظلة فوقكم إنما تأتي لك لأنك مؤاتى لك، يأتيك جدّك بالعجائب، فلا يغرّنا ما نشاهده، فألقمتهم الجبال بمقالتها الصخور، ولزمتهم حجّة ربّ العالمين.

قوله عزّ وجلّ: **﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثمّ يحرّفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجّوكم به عند ربّكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون﴾**[1].

قال الإمام عليه السلام: فلما بهر رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهود

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٥، ٧٧.

بمعجزته، وقطع معاذيرهم بواضح دلالته، لم يمكنهم مراجعتهم في حجّته، ولا إدخال التلبيس عليه من معجزته.

قالوا: يا محمّد! قد آمنّا بأنك الرسول الهادي المهدي، وأن علياً أخوك هو الوليّ والوصيّ وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه، لأنهم عند اعتقادهم أننا منهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئاً فنطلع عليهم أعدائهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا، ومظاهرتنا في أوقات انشغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم.

وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته، ويعاينونه من معجزاته، فأظهر الله تعالى محمّداً رسوله على سوء اعتقاداتهم، وقبح دخيلاتهم[1]، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمّد وواضحات بيّناته وباهرات معجزاته.

فقال: يا محمّد! ﴿أفتطمعون﴾ أنت وأصحابك من عليّ وآله الطيّبين ﴿أن يؤمنوا لكم﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم، أن يؤمنوا لكم: يصدّقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شرايف أحوالكم ﴿وقد كان فريق منهم﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يسمعون كلام الله﴾ في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيه.

---

(١) دخيلة المرء: باطنه وضميره.

﴿ثمّ يحرّفونه﴾ عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من ورائهم من سائر بني إسرائيل «من بعدما عقلوه» وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون، ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم في قلبهم كاذبون، وذلك أنهم لمّا ساروا مع موسى عليه‌السلام إلى الجبل فسمعوا كلام الله، ووقفوا على أوامره ونواهيه، رجعوا فأدّوه إلى من بعدهم فشقّ عليهم، فأمّا المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم، وصدقوا في نيّاتهم.

وأمّا أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في هذه القصة فإنهم قالوا لبني إسرائيل: إن الله تعالى قال لنا هذا، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا، وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لا تفعلوه، وإن صعب ما عنه نهيكم فلا عليكم أن ترتكبوه وتواقعوه، هذا وهم يعلمون أنّهم بقولهم هذا كاذبون.

ثم أظهر الله نفاقهم على الآخرين مع جهلهم فقال عز وجل: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان، والمقداد، وأبا ذر، وعماراً، قالوا آمنّا كإيمانكم إيماناً بنبوّة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، مقرونا بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام، وبأنه أخوه الهادي، ووزيره الموافي، وخليفته على أمته، ومنجز عدته، والوافي بذمّته، والناهض بأعباء سياسته وقيّم الخلق الذائد[1] لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم أن أطاعوه رضى الرحمن. وأن خلفائه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار المنيرة، والشموس المضيئة الباهرة، وأن أوليائهم أولياء الله، وأن أعدائهم أعداء الله.

---

(١) الذائد: الطارد والدافع.

ويقول بعضهم: نشهد أن محمّداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات، هو الذي لمّا تواطأت قريش على قتله وطلبوه فقداً لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين، لو شاء محمّد وحده قتلهم أجمعين، وهو الذي لما جاءته قريش وأشخصته إلى «هُبَل»[1] ليحكم عليه بصدقهم وكذبه، خرّ هبل لوجهه، وشهد له بنبوّته، ولعليّ أخيه بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته، والقيام بسياسته وإمامته.

وهو الذي لما ألجأته قريش إلى الشعب ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت، ومن خروج أحد عنه، خوفاً أن يطلب لهم قوتاً غذّى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المنّ والسلوى، كلّما اشتهى كلّ واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيّبات ومن أصناف الحلاوات، وكساهم أحسن الكسوات.

وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذا رآهم، وقد ضاق لضيق فجّهم صدورهم قال بيده هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: اندفعي فتندفع وتتأخّر حتى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها، ثم يقول بيده هكذا.

ويقول: أطلعي يا أيتها المودعات لمحمّد وأنصاره، ما أودعكها الله من الأشجار والأثمار وأنواع الزهر والنبات، فتطلع من الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضرات النزهة ما يتمتّع به القلوب والأبصار، ويتجلّى به الهموم والأفكار، ويعلمون أنه ليس لأحد من

---

(١) هُبَل: بضم الباء، اسم صنم.

ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها، وتهدل أثمارها، واطّراد أنهارها، ونضارة رياحينها، وحسن نباتها.

ومحمّد هو الذي لمّا جاءه رسول أبي جهل يتهدّده ويقول: يا محمّد! إن الخيوط التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكة، ورمت بك إلى يثرب وإنها لا تزال بك حتى تنفرك وتحثّك على ما يفسدك ويتلفك إلى أن تفسدها على أهلها، وتصليهم حرّ نار تعدّيك طورك وما أرى ذلك إلاّ وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك ودفع ضررك وبلائك.

فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك، ويساعد على ذلك من هو كافر بك مبغض لك، فيلجئه إلى مساعدتك ومظاهرتك خوفه لأن يهلك بهلاكك، ويعطب عياله بعطبك، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك، وبفقر متّبعيك إذ يعتقدون أن أعدائك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرّقوا بين من والاك وعاداك، واصطلموهم باصطلامهم لك، وأتوا على عيالهم وأموالهم بالسبي والنهب.

كما يأتون على عيالك وأموالك، وقد أعذر من أنذر[1] وبالغ من أوضح، أديت هذه الرسالة إلى محمّد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه، وعامّة الكفّار به من يهود بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول ليجبّن المؤمنين، ويغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول: قد أطريت[2] مقالتك؟

(١) أي من حذرك ما يحل بك فقد أعذر إليك، أي صار معذوراً عندك.
(٢) أي أنهيت.

قال: بلى! قال: فاسمع الجواب، إن أبا جهل بالمكارة والعطب يتهدّدني، وربّ العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر الله أصدق، والقبول من الله أحقّ، لن يضرّ محمّداً من يخذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضّل بجوده وكرمه عليه.

قل له: يا أبا جهل! إنك راسلتني بما ألقاه في خلدك[1] الشيطان، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن، إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً، وإن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في قليب بدر مقتلين أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على الفداء العظيم الثقيل.

ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود وسائر الأخلاط: ألا تحبّون أن أريكم مصرع كل من هؤلاء؟ هلمّوا إلى بدر، فإن هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخّر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخفّ ذلك على أحد منهم ولم يجبه الاّ عليّ بن أبي طالب وحده وقال: نعم بسم الله.

وقال الباقون: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات، فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام، فقال رسول الله ﷺ: لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟ قالوا: نحن نريد أن نستقر في بيوتنا،

---

(١) الخلد: البال والقلب.

ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل.

فقال رسول الله ﷺ: لا نصب عليكم في المسير إلى هناك، أخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك.

فقال المؤمنون: صدق رسول الله ﷺ فنتشرف بهذه الآية.

وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب ليقطع عذر محمّد، ويصير دعواه حجّة عليه، وفاضحة له في كذبه، قال: فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: إجعلوا البئر العلامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعاً.

فلمّا انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري، ويجهز[1] عليه عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي، ثم قال: إذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر كذا وكذا ذراعاً وذراعاً، وذكر أعداد الأذرع مختلفة.

فلما انتهى كلّ عدد إلى آخره قال محمّد ﷺ: هذا مصرع عتبة، وذلك مصرع شيبة، وذلك مصرع الوليد، وسيقتل فلان وفلان ـ إلى أن سمّي تمام سبعين منهم بأسمائهم ـ وسيؤسر فلان وفلان، إلى أن ذكر سبعين بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم.

ثم قال رسول الله ﷺ أوَقفتم على ما أخبرتكم به؟ قالوا: بلى! قال: أن ذلك لحقّ كائن إلى ثمانية وعشرين يوماً من اليوم، في اليوم

---

(١) جهز على الجريح، شد عليه وأتم قتله.

التاسع والعشرين وعداً من الله مفعولاً، وقضاء حتماً لازماً.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم، فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى.

فقال رسول الله ﷺ: الكتابة أذكر لكم، فقالوا: يا رسول الله! وأين الدواة والكتف[1]؟. فقال رسول الله ﷺ ذلك للملائكة.

ثم قال: يا ملائكة ربّي، أكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف واجعلوا في كمّ كلّ واحد منهم كتفاً من ذلك.

ثم قال: معاشر المسلمين! تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه وأقرؤوه، فتأمّلوها فإذا في كمّ كلّ واحد منهم صحيفة، قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء، لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر.

فقال: أعيدوها في أكمامكم تكن حجّة عليكم، وشرفاً للمؤمنين منكم، وحجّة على أعدائكم، فكانت معهم.

فلما كان يوم بدر جرت الأمور كلّها ببدر، ووجدوها كما قال ﷺ لا يزيد ولا ينقص الخ». قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبته الملائكة فيها لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر، فقبل المسلمون ظاهرهم[2]، ووكلوا باطنهم إلى خالقهم.

فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالو: أي شيء صنعتم

---

(١) الكتف: العظم العريض للكتابة عِوض القرطاس فان العظام العريضة كانت تكتب عليها في زمن قديم وهي موجودة في بعض المتاحف. المؤلف.

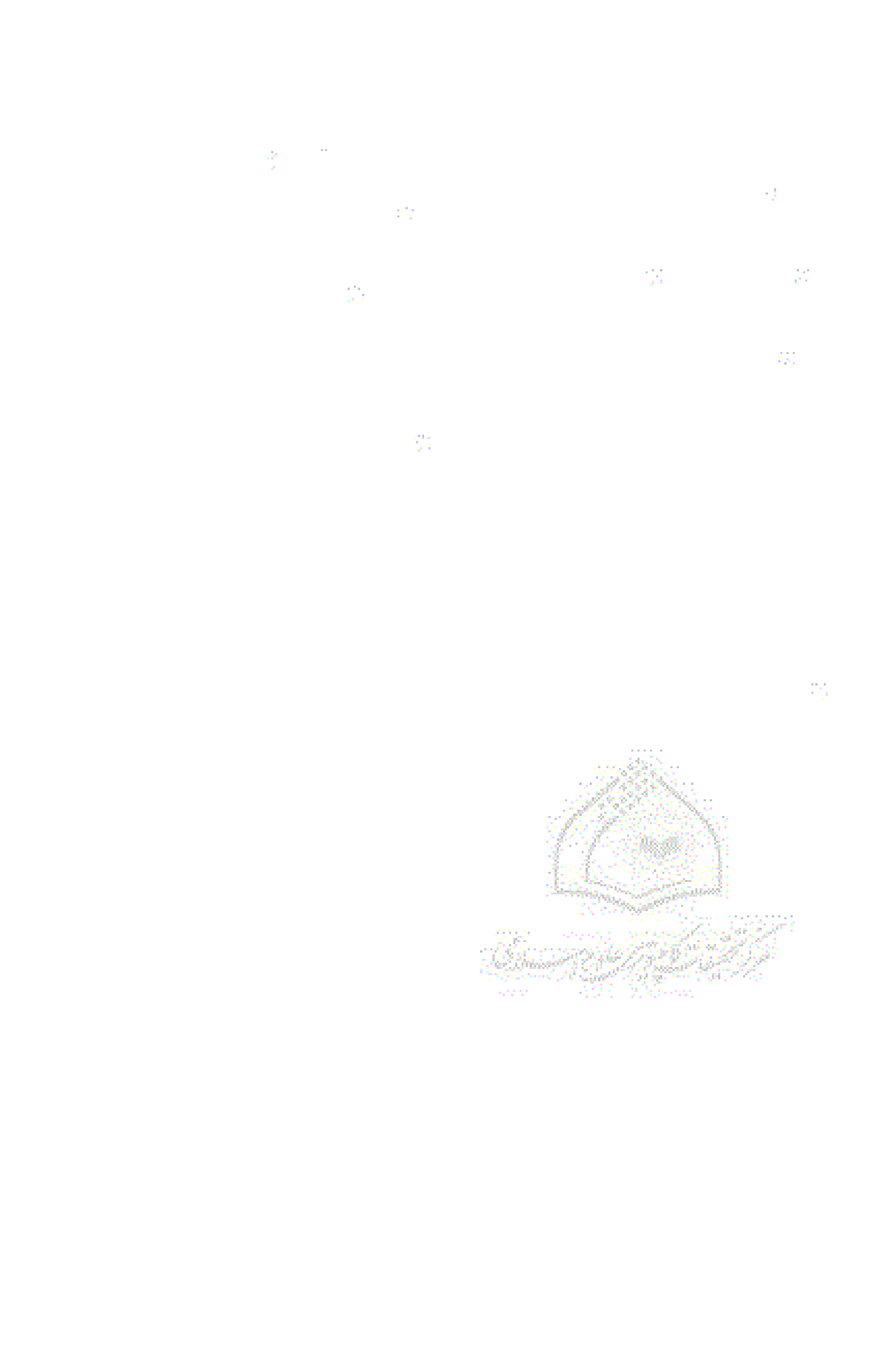
(٢) أي فأقرت اليهود بما رأوا وأظهروا التصديق بذلك فقبل المسلمون ما أظهروا.

أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوّة محمّد، وإمامة أخيه عليّ ليحاجّوكم به عند ربكم، بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه؟ وقدّروا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن لهم عليهم حجّة في غيرها.

ثم قال عز وجل: ﴿أفلا تعقلون﴾ أن هذا الذي تخبرونهم به بما فتح عليكم من دلائل نبوّة محمّد حجّة عليكم عند ربكم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أو لا يعلمون﴾ يعني أو لا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم «أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم»: ﴿إن الله يعلم ما يسرّون﴾ من عداوة محمّد، ويضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة أصحابه ﴿وما يعلنون﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم، ويقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم؛ وإن الله لما علم ذلك دبّر لمحمد تمام أمره وبلوغ غاية ما أراد الله ببعثه، وأنه يتم أمره وإن نفاقهم وكيدهم لا يضرهم[1].

---

(١) بحار ج ١٧ ص ٣٣٥.



بعض زعماء اليهود

في البحار عن التفسير الإمام الحسن العسكري.

قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة وظهرت آثار صدقه وآيات حقّه وبيّنات نبوّته كادته اليهود أشدّ كيد، وقصدوه أقبح قصدٍ، يقصدون أنواره ليطمسوها، وحججه ليبطلوها، وكان ممن قصده للردّ عليه وتكذيبه مالك ابن الصيف، وكعب بن الأشرف، وحيّ أخطب، وجدي بن أخطب، وأبو ياسر بن أخطب، وأبو لبابة بن عبد المنذر وشعبة.

فقال مالك لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمّد! تزعم أنّك رسول الله؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين.

قال: يا محمّد! لن نؤمن أنّك رسول الله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا، ولن نشهد أنك عن الله جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط، وقال أبو لبابة بن عبد المنذر: لن نؤمن لك يا محمّد أنك رسوله، ولا نشهد لك به حتى يؤمن ويشهد لك هذا السوط الذي في

يدي، وقال كعب بن الأشرف: لن نؤمن لك أتك رسول الله، ولن نصدّقك حتى يؤمن لك هذا الحمار، وأشار لحماره الذي كان راكبه.

فقال رسول الله ﷺ: إنه ليس للعباد الاقتراح على الله، بل عليهم التسليم لله، والانقياد لأمره؛ والاكتفاء بما جعله كافياً؛ أما كفاكم أن أنطق التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم بنبوّتي ودلّ على صدقي، وتبيّن لكم فيها ذكر أخي ووصيّي، وخليفتي في أمّتي، وخير من أتركه على الخلائق بعدي: عليّ بن أبي طالب، فأنزل عليّ هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين، المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله، وأن يتكلّفوا شبهه.

فأمّا هذا الذي اقترحتموه فلست أقترحه على ربّي عزّ وجلّ، بل أن أقول: إن ما أعطانيه ربّي من دلالة هو حسبي وحسبكم، فإن فعل عزّ وجلّ ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوّله علينا وعليكم، وإن منعنا ذلك فلعلمه بأن الذي فعله كاف فيما أراده منّا.

فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط.

فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً قيّوماً أبداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ولم يشرك في حكمه أحداً، وأشهد أنك يا محمّد عبده ورسوله، أرسلك بالهدى ودين الحقّ ليظهرك على الدين كلّه ولو كره المشركون.

وأشهد أن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف أخوك ووصيّك وخليفتك في أمّتك، وخير من تتركه على الخلائق بعدك، وأن من والاه فقد والاك، ومن عاداه فقد عاداك، ومن أطاعه فقد

أطاعك، ومن عصاه فقد عصاك، وأن من أطاعك فقد أطاع الله، واستحقّ السعادة برضوانه، وأن من عصاك فقد عصى الله، واستحقّ أليم العذاب بنيرانه.

قال: فعجب القوم فقال بعضهم لبعض: ما هذا الاّ سحرٌ مبين، فاضطرب البساط وارتفع، ونكّس مالك بن الصيف وأصحابه حتى وقعوا على رؤوسهم ووجوههم.

ثم أنطق الله تعالى البساط ثانياً فقال: أنا بساط أنطقني الله، وأكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده، والشهادة لمحمّد نبيّه، وأنه سيّد الأنبياء ورسوله إلى خلقه والقائم بين عباد الله بحقّه، وإمامة أخيه ووصيّه وزيره وشقيقه وخليله وقاضي ديونه، ومنجز عداته، وناصر أوليائه، وقامع أعدائه، والانقياد لمن نصبه إماماً ووليّاً، والبراءة ممّن اتّخذه منابذاً وعدواً، فما ينبغي لكافر أن يطأني، ولا يجلس عليّ، إنما يجلس عليّ المؤمنون.

فقال رسول الله ﷺ لسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: قوموا فاجلسوا عليه، فإنكم بجميع ما شهد به هذا البساط لمؤمنون فجلسوا.

ثم أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبد المنذر فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله خالق الخلق، وباسط الرزق، ومدبّر الأمور، والقادر على كل شيء، وأشهد أنك يا محمّد عبده ورسوله وصفيّه وخليله وحبيبه ووليّه ونجيّه، جعلك السفير بينه وبين عباده، لينجي بك السعداء ويهلك بك الأشقياء.

وأشهد أن عليّ بن أبي طالب المذكور في الملأ الأعلى بأنه سيّد

الخلق بعدك، وأنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين وكارهين، ثم المقاتل بعده على تأويله المنحرفين الذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرّفوا تأويل كتاب الله وغيّروه، والسابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيّته، والقاذف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته والمؤثرين لمعصيته ومخالفته، قال: ثم انجذب السوط من يد أبي لبابة، وجذب أبا لبابة فخرّ لوجهه.

ثم قام بعد فجذبه السوط فخّر لوجهه، ثم لم يزل كذلك مراراً حتى قال أبو لبابة: ويلي ما لي؟. فأنطق الله عز وجل السوط فقال:

يا أبا لبابة! إني سوط قد أنطقني الله بتوحيده، وأكرمني بتحميده، وشرّفني بتصديق نبوّة محمّد سيّد عبيده، وجعلني ممّن يوالي خير خلق الله سيّد بعده، وأفضل أولياء الله من الخلق حاشاه، والمخصوص بابنته سيدة النسوان، المشرف بيتوتته على فراشه أفضل الجهاد، والمذلّ لأعدائه بسيف الانتقام، والباين في أمته بعلوم الحلال والحرام والشرائع والأحكام، لا ينبغي لكافر مجاهر بالخلاف على محمّد أن يبتذلني ويستعملني، لا زال أجذبك حتى أثخنك، ثم أقتلك وأزول عن يدك، أو تظهر الإيمان بمحمّد ﷺ.

فقال أبو لبابة: فأشهد بجميع ما شهدت به أيها السوط وأعتقده، وأؤمن به، فنطق السوط: ها، لذا قد تقرّرت في يدك لإظهارك الإيمان، والله أعلم بسريرتك، وهو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم.

قال عليه السلام: ولم يحسن إسلامه، وكانت منه هنات[1]، وهنات

---

(١) أي بدأت منه خصال شريرة.

فقام القوم من عند رسول الله ﷺ فجعلت اليهود يسرّ بعضها إلى بعض بأن محمّداً لمؤتى له ومبخوت[1] في أمره، وليس بنبيّ صادق، وجاء كعب بن الأشرف يركب حماره فشبّ به الحمار وصرعه على رأسه فأوجعه، ثم عاد ليركبه فعاد إليه الحمار بمثل صنيعه، ثمّ عاد ليركبه فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه.

فلما كان في السابعة أو الثامنة أنطق الله تعالى الحمار فقال: يا عبدالله بئس العبد أنت، شاهدت آيات الله وكفرت بها، أنا حمار قد أكرمني الله بتوحيده.

فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، خالق الأنام ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله، سيّد أهل دار السلام، مبعوث لإسعاد من سبق علم الله له بالسعادة، وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة.

وأشهد أن بعليّ بن أبي طالب وليّه ووصيّ رسوله، يسعد الله من يسعد إذا وفّقه لقبول موعظته والتأدّب بأدبه، والإئتمار بأوامره والانزجار بزواجره، وإن الله تعالى بسيوف سطوته وصولات نقمته يكبت، ويخزي أعداء محمّد حتى يسوقهم بسيفه الباتر.

ودليله الواضح الباهر إلى الإيمان به، أو يقذفه في الهاوية إذا أبى إلاّ تمادياً في غيّه، وامتداداً في طغيانه وعميه، ما ينبغي لكافر أن يركبني، بل لا يركبني الاّ مؤمن بالله، مصدّق بمحمّد رسول الله في أقواله، متصوّب له في جميع أفعاله، وفي فعل أشرف الطاعات في نصبه

---

(١) مبخوت: المحظوظ في أمره.

أخاه علياً وصياً ووليّاً، ولعلمه وارثاً، وبدينه قيّماً، وعلى أمّته مهيمناً، ولديونه قاضياً، ولعداته منجزاً، ولأوليائه موالياً، ولأعدائه معادياً.

فقال رسول الله ﷺ: يا كعب بن أشرف حمارك أعقل منك، قد أبى أن تركبه، فلن تركبه أبداً، فبعه من بعض إخواننا المؤمنين، فقال كعب: فلا حاجة لي فيه بعد أن ضرب بسحرك، فناداه حماره: يا عدوّ الله كفّ عن تجهّم محمّد رسول الله، والله لولا كراهية مخالفته لقتلتك ووطيتك بحوافري، ولقطعت رأسك بأسناني، فخزي وسكت، واشتدّ جزعه مما سمع من الحمار، ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمئة درهم، وكان يركبه ويجيء إلى رسول الله ﷺ وهو تحته هيّن ليّن ذليل كريم، يقيه المتالف، ويرفق به في المسالك، فكان رسول الله ﷺ يقول له: يا ثابت هذا لك وأنت مؤمن مرتفق بمرتفقين.

فلما انصرف القوم من عند رسول الله ﷺ ولم يؤمنوا أنزل الله يا محمّد: ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم﴾ في العظة ﴿أأنذرتهم﴾ فوعظتهم وخوّفتهم ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ (١) لا يصدّقون بنبوّتك، وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا، فكيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك (٢).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦.

(٢) بحار ج ١٧ ص ٣٠٢.

جاثليق من جثالقة النصارى

في البحار عن التوحيد بالاسناد إلى هشام بن الحكم .

عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بريهة ، قد مكث جاثليق في النصرانية سبعين سنة ، فكان يطلب الاسلام ويطلب من يحتجّ عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته ، قال : وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس ، حتى افتخرت به النصارى وقالت : لو لم يكن في دين النصرانية إلا بريهة لأجزأنا ، وكان طالباً للحقّ والاسلام مع ذلك .

وكانت معه إمرأة تخدمه طال مكثها معه ، وكان يُسرّ إليها ضعف النصرانية وضعف حجّتها ، قال : فعرفت ذلك منه ، فضرب بريهة الأمر ظهر البطن وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين ، وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم ، وكان يستقرىء فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئاً ، وقال : لو كانت أئمتكم أئمة على الحق لكان عندكم بعض الحقّ ، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم .

فقال يونس بن عبد الرحمن فقال لي هشام: بينما أنا على دكّاني على باب الكرخ جالس، وعندي قوم يقرؤون عليّ القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسّيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهة، حتى نزلوا حول دكّاني، وجعل لبريهة كرسيّ يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيّهم، وعلى رؤوسهم برانسهم.

فقال بريهة: ما بقي في المسلمين أحدٌ ممّن يذكر بالعلم بالكلام الاّ وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء، فقد جئت أناظرك في الاسلام، قال: فضحك هشام فقال: يا بريهة إن كنت تريد مني آيات كآيات المسيح، فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه، ذاك روح طيّبة خميصة مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة، فقال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت الحجاج فها هنا، قال بريهة: نعم فإني أسألك: ما نسبة نبيّكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟ قال هشام: ابن عمّ جدّه لأمه، لأنه من ولد إسحق، ومحمّد ﷺ من ولد اسماعيل.

قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟ قال هشام: إن أردت نسبته عندكم فأخبرتكم، وأن أردت نسبته عندنا أخبرتك؟ قال بريهة: أريد نسبته عندنا، وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبة التي نسبه بها، قال هشام: نعم يقولون: أنه قديم من قديم، فأيّهما الأب وأيّهما الإبن؟ قال بريهة: الذي نزل إلى الأرض الإبن.

قال بريهة: الإبن رسول الأب، قال هشام: إن الأب أحكم من

الإبن، لأن الخلق خلق الأب، قال بريهة: إن الخلق خلق الأب وخلق الإبن، قال هشام ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذا اشتركا؟. قال بريهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد؟. إنما يفترقان بالاسم؛ قال هشام: إنما يجتمعان بالاسم، قال بريهة: جهل هذا الكلام، قال هشام: عرف هذا الكلام، قال بريهة: إن الإبن متّصل بالأب.

قال هشام: إن الإبن منفصل من الأب، قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك، لأن الأب كان ولم يكن الإبن، فتقول هكذا يا بريهة؟. قال: لا ما أقول هكذا، قال: فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك؟!
قال بريهة: أن الأب إسم والإبن إسم بقدرة القديم.

قال هشام: الإسمان قديمان كقدم الأب والإبن؟. قال بريهة: لا؟ ولكن الأسماء محدثة، قال: فقد جعلت الأب إبناً والإبن أبا، إن كان الإبن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء فهو الإبن والإبن أب، وليس ههنا ابن، قال بريهة: إن الابن إسم للروح حين نزلت إلى الأرض.

قال هشام: فحين لم ينزل إلى الأرض فاسمها ما هو؟. قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل، قال هشام: فقبل النزول هذه الروح أسمها كلها واحدة، أو إسمها إثنان؟. قال بريهة: هي كلّها واحدة روح واحدة، قال: رضيت أن تجعل بعضها إبناً وبعضها أباً؟ قال بريهة: لا، لأن إسم الأب وإسم الإبن واحد.

قال هشام: فالابن أبو الأب، والأب أبو الابن، فالأب والابن

واحد، قال الأساقفة بلسانها لبريهة: ما مرّ بك مثل ذا قطّ تقوم، فتحيّر بريهة وذهب يقوم فتعلّق به هشام قال: ما يمنعك من الاسلام؟ أفي قلبك حزازة فقلها، والاّ سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبيت عليها ليلتك هذه فتصبح وليست لك همّة غيري؟. قالت الأساقفة: لا ترد هذه المسألة لعلّها تشكل، قال بريهة: قلها يا أبا الحكم!.

قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الابن؟. قال: نعم! قال: أفرأيتك تخبر عن الابن، أيقدر على كل ما يقدر عليه الأب؟. قال: نعم! قال: أفرأيتك عن الأب أيقدر على ما يقدر عليه الابن؟. قال: نعم! قال: فكيف يكون واحدٌ منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟. وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه؟. قال بريهة: ليس منهما ظلم.

قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الابن أب الأب، والأب ابن الابن، بت عليها يا بريهة. وافترق النصارى وهم يتمنّون أن يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه.

قال: فرجع بريهة مغتماً مهتماً حتى صار إلى منزله، فقالت إمرأته التي تخدمه: مالي أراك مهتماً مغتماً؟. فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن يكون على حق أو على باطل؟. قال بريهة: بل على الحقّ، فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه، وإياك اللجاجة فإنّ اللّجاجة شك، والشك شؤم، وأهله في النار.

قال: فصوّب قولها وعزم على الغدو على هشام، قال: فغدا إليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه

فترجع إلى قوله وتدين بطاعته؟. قال هشام: نعم يا بريهة! قال: وما صفته؟. قال هشام: في نسبه أو دينه؟. قال فيهما جميعاً صفة نسبه وصفة دينه.

قال هشام: أما النسب خير الأنساب: رأس العرب وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل منه، لأن قريشاً أفضل العرب، وبنو هاشم أفضل القريش، وأفضل بني هاشم خاصّهم وديّنهم وسيّدهم، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيد؛ قال: فصف دينه.

قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟. قال صفة بدنه وطهارته، قال هشام: معصوم فلا يعصي وسخيّ فلا يبخل، وشجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضى وينصف من العدو والوليّ، ولا يسألك شططاً في عدوّه ولا يمنع إفادة وليّه، يعمل بالكتاب، ويحدّث بالأعجوبات من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمة الأصفياء، لم ينقض له حجّة، ولم يجعل مسألة، يفتي في كل سنّة ويجلو كل مدلهمّة.

قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبته بحججه وآياته الآ أن الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص، قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتّبع الحقّ لا تؤنّب.

ثم قال هشام: يا بريهة! ما من حجّة أقامها الله على أول خلقه الآ

أقامها في وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن، قال بريهة: ما أشبه هذا بالحق وأقربه بالصدق! هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجّة ما ينفون به الشبهة، قال هشام: نعم؛ فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبدالله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية.

فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟. قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟. قال: ما أوثقني بعلمي به! قال: فابتدأ موسى عليه السلام يقرأ الإنجيل، قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرؤها هكذا، وما قرأ هذه القراءة الآ المسيح، قال بريهة: إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فآمن وحسن إيمانه، وآمنت المرأة وحسن إيمانها.

قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبدالله عليه السلام فحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ﴿ذريّة بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ﴾[1] قال بريهة: جعلت فداك أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم، نقرأها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري.

فلزم بريهة أبا عبدالله عليه السلام حتى مات أبا عبدالله عليه السلام، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات في زمانه، فغسّله وكفّنه بيده، وقال:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

هذا حواري من حواريّ المسيح يعرف حقّ الله عليه، فتمنّى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله[1].



(١) بحار، ج ١٠ ص ٢٣٤.



جماعة من النصارى

في البحار عن أمالي الطوس بالاسناد يرفعه إلى سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال:

لما قبض النبي ﷺ وتقلّد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدّمهم جاثليق لهم، له سمت ومعرفة بالكلام وجوهه، وحفظ التوراة والإنجيل وما فيهما، فقصدوا أبا بكر.

فقال له الجاثليق: إنا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج بعد عيسى، وقد بلغنا خروج محمّد بن عبدالله يذكر أنه ذلك الرسول ففزعنا إلى ملكنا فجمع وجوه قومنا، وأنفذنا في التماس الحقّ فيما اتصل بنا، وقد فاتنا نبيّكم محمّد، وفيما قرأناه من كتبنا أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا الاّ بعد إقامة أوصياء لهم، يخلّفونهم في أممهم يقتبس منهم الضياء فيما شُكل، فأنت أيها الأمير وصيّه لنسألك عمّا نحتاج إليه؟

فقال عمر: هذا خليفة رسول الله ﷺ، فجثا[1] الجاثليق

(١) أي جلس على الركب وأطراف الأصابع جلسة المخاصم والمجادل.

لركبتيه وقال له: خبّرنا أيّها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين، فإنّا جئنا نسأل عن ذلك فقال أبو بكر: نحن مؤمنون وأنتم كفّار، والمؤمن خير من الكافر، والإيمان خير من الكفر. فقال الجاثليق: هذه دعوى يحتاج إلى حجّة، فخبّرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟. فقال أبو بكر: أنا مؤمن عند نفسي، ولا علم لي بما عند الله، فقال الجاثليق: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند الله؟. فقال: أنت عندي كافر، ولا علم لي بحالك عند الله.

فقال الجاثليق: فما أراك الآ شاكاً في نفسك وفيَّ، ولست على يقين من دينك فخبّرني ألك عند الله منزلة في الجنّة بما أنت عليه من الدين تعرفها؟. فقال: لي منزلة في الجنّة أعرفها بالوعد، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا. فقال له: فترجو لي منزلة من الجنّة؟. قال: أجل أرجو ذلك. فقال الجاثليق: فما أراك الآ راجياً لي وخائفاً على نفسك، فما فضلك عليّ في العلم؟

ثم قال له: أخبرني هل احتويت على جميع علم النبيّ المبعوث إليك؟ قال: لا، ولكني أعلم منه ما قضى لي علمه. قال: فكيف صرت خليفة للنبيّ وأنت لا تحيط علماً بما يحتاج إليه أمّته من علمه؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك؟

فقال له عمر: كفّ أيّها النصرانيّ عن هذا العتب والآ أبحنا دمك! فقال الجاثليق: ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً.

قال سلمان رحمة الله عليه: فكأنما لبسنا جلباب المذلّة، فنهضت حتى أتيت علياً عليه‌السلام فأخبرته الخبر، فأقبل ـ بأبي وأمي ـ حتى جلس

والنصراني يقول: دلّوني على من أسأله عما أحتاج. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل يا نصراني، فوالذي فلق الحبّة وبريء النسمة لا تسألني عما مضى، ولا ما يكون الاّ أخبرتك به عن نبيّ الهدى محمّد صلى الله عليه وآله.

فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خبّرني أمُؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال الجاثليق: الله أكبر هذا كلام وثيق بدينه، متحقّق بصحّة يقينه، فخبّرني الآن عن منزلتك في الجنة ما هي؟. فقال عليه السلام: منزلتي مع النبيّ الأميّ في الفردوس الأعلى لا أرتاب بذلك، ولا أشك في الوعد به من ربّي.

قال النصراني: فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها؟. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بالكتاب المنزل وصدق النبيّ المرسل. قال: فبما علمت صدق نبيّك؟. قال: بالآيات الباهرات والمعجزات البيّنات.

قال الجاثليق: هذا طريق الحجّة لمن أراد الاحتجاج، خبّرني عن الله تعالى أين هو اليوم؟. فقال عليه السلام: يا نصرانيّ! . إن الله تعالى يجلّ عن الاين، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولا مكان وهو اليوم على ذلك، لم يتغيّر من حال إلى حال.

فقال: أجل أحسنت أيها العالم وأوجزت في الجواب، فخبّرني عن الله تعالى أمدرك بالحواس عندك فيسألك المسترشد في طلبه

استعمال الحواس، أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الحواس، أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالّة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول.

قال الجاثليق: صدقت هذا والله هو الحقّ الذي قد ضلّ عنه التائهون في الجهالات، فخبّرني الآن عما قاله نبيّكم في المسيح، وأنه مخلوق من أين أثبت له الخلق، ونفى عنه الإلهية، وأوجب فيه النقص، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتديّنين؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغيّر من حال إلى حال، والزيادة التي لم ينفكّ منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوّة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنه مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن فيكون.

فقال له الجاثليق: هذا ما لا يطعن فيه الآن، غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجّة على الخلق والمحجوج منهم، فبم ثبت أيها العالم من الرعيّة الناقصة عندي؟ قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون.

قال الجاثليق: فهلم شيئاً من ذكر ذلك أتحقّق به دعواك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خرجت أيها النصرانيّ من مستقرّك مستفزاً لمن قصدت بسؤالك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد، فرأيت في منامك مقامي وحدّثت فيه بكلامي وحذرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتّباعي.

قال: صدقت والله الذي بعث المسيح، وما اطّلع على ما أخبرتني به الآ الله تعالى، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمّداً رسول الله ﷺ، وإنّك وصيّ رسول الله وأحقّ الناس بمقامه. وأسلم الذين كانوا معه كاسلامه، وقالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحقّ.

فقال له عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل إلى الحقّ، وهدى من معك إليه غير أنه يجب أن تعلم أن علم النبوّة في أهل بيت صاحبها، والأمر بعده لمن خاطبت أولاً برضى الأمة واصطلاحها عليه، وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة. فقال: عرفت ما قلت أيها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت.

وانصرف الناس وتقدّم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد، وتوعّد على من ذكره بالعقاب، وقال: أما والله لولا أنني أخاف أن يقول الناس: قتل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه، فأنني أظن أنهم شياطين أرادوا الافساد على هذه الأمة وإيقاع الفرقة بينها!

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يا سلمان أترى كيف يظهر الله الحجّة لأوليائه وما يزيد بذلك قومنا عنّا الآ نفوراً؟[1].

---

(١) بحار، ج ١٠ ص ٥٤.



جماعة من اليهود

في البحار عن معاني الأخبار بالاسناد المذكور إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوّله، فقال الله: **﴿ألم ذلك الكتاب﴾**[1] أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو بالحروف المقطعة التي منها ألف لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين واستعينوا على ذلك بسائر شهدائهم، ثم يبيّن أنهم لا يقدرون عليه بقوله: **﴿قل لأن اجتمعت الأنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**[2].

ثم قال الله: **﴿ألم﴾** هو القرآن الذي افتتح بألم، هو **﴿ذلك الكتاب﴾** الذي أخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء، فأخبروا بني إسرائيل أني سأنزله عليك يا محمّد كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من

(١) سورة البقرة، الآية: ١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ﴿لا ريب فيه﴾ لا شك فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أن محمّداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرأه هو، وأمتهم على سائر أحوالهم ﴿هدى﴾ بيان من الضلالة ﴿للمتقين﴾ الذين يتّقون الموبقات، ويتّقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربّهم.

قال: وقال الصادق عليه السلام: ثم الألف حرف من حروف قولك: ﴿الله﴾ دلّ بالألف على قولك: الله، ودل باللاّم على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودلّ بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله، وجعل هذا القول حجّة على اليهود.

وذلك أن الله لما بعث موسى بن عمران عليه السلام، ثم من بعده من الأنبياء عليهم السلام إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلاّ أخذوا عليهم العهود، والمواثيق ليؤمننّ بمحمّد العربيّ الأميّ المبعوث بمكّة الذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه أمته فيقرؤونه قياماً وقعوداً ومشاة.

وعلى كلّ الأحوال، يسهل الله عز وجل حفظه عليهم، ويقرأون بمحمّد صلى الله عليه وآله أخاه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها، والمتقلّد عنه لأماناته التي قلّدها، ومذلّل كل من عاند محمّداً صلى الله عليه وآله بسيفه الباتر، ومفحم كلّ من حاوله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين.

ثمّ إذا صار محمّد صلى الله عليه وآله رضوان الله عز وجل وارتدّ كثير ممّن

كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرّفوا تأويلاته وغيّروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو لخاسر الذليل المطرود المغلول.

قال: فلما بعث الله محمّداً أو أظهره بمكّة ثم سيّره منها إلى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعني ﴿ألم ذلك الكتاب﴾ وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أنّي سأنزله عليك يا محمّد ﴿لا ريب فيه﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبيائهم أن محمّداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو وأمّته على سائر أحوالهم، ثم اليهود يحرّفونه عن جهته، ويتأوّلونه على غير وجهه، ويتعاطون التوصّل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل هذه الأمّة، وكم مدّة ملكه فجاء إلى رسول الله منهم جماعة، فولّى رسول الله ﷺ عليّاً ﵇ مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمّد ﷺ حقاً، لقد علّمنا كم قدر ملك أمّته، هو إحدى وسبعون سنة: الألف واحد، واللاّم ثلاثون، والميم أربعون.

فقال عليّ ﵇: فما تصنعون بألمص وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستّون ومائة سنة، قال: فماذا تصنعون «بألر» وقد أنزلت عليه؟ فقالوا: هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال عليّ ﵇: فما تصنعون بما أنزل إليه «المر»؟ قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة.

فقال عليّ ﵇: فواحدة من هذه له أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال: له واحدة منها؟ وبعضهم قال: بل يجمع له كلّها،

وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، ثم يرجع الملك إلينا ـ يعني إلى اليهود ـ.

فقال عليّ عليه السلام: أكِتاب من كتب الله نطق بهذا، أم آراؤكم دلّتكم عليه؟ فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلّت عليه.

فقال عليّ عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون؛ فعجزوا عن إيراد ذلك؛ وقال للآخرين: فدلّونا على صواب هذا الرأي؛ صواب رأينا دليله أن هذا حساب الجمل.

فقال عليه السلام: كيف دلّ على ما تقولوه وليس في هذه الحروف ما أقترحتم بلا بيان؟ أرأيتهم إن قيل لكم: إن هذه الحروف ليست دالّة على هذه المدّة الملك أمة محمّد صلى الله عليه وآله، ولكنها دالّة على أنّ كلّ واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب، أو أن عند كل واحد منكم ديناً بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو أنّ لعليّ كل واحد منكم ديناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب؟ قالوا: يا أبا الحسن! ليس شيء مما ذكرته منصوصاً عليه في ألم وألمص وألر وألمر.

فقال علي عليه السلام: ولا شيء مما ذكرتموه منصوص عليه في ألم وألمص وألر وألمر، فإن بطل قولنا لما قلنا بطل قولكم لما قلنا. فقال خطيبهم ومنطقهم: لا تفرح يا عليّ بأن عجزنا عن إقامة حجّة فيما نقوله، على دعوانا، فأيّ حجّة لك في دعواك الاّ أن تجعل عجزنا حجّتك؟ فإذا ما لنا حجّة فيما نقول ولا لكم حجّة فيما تقولون. قال عليّ عليه السلام: لا سواء، إنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة؛ ثم نادى جمال

اليهود: يا أيتها الجمال إشهدي لمحمّد ولوصيّه، فتبادر الجمال: صدقت صدقت يا وصيّ محمّد وكذب هؤلاء اليهود.

فقال عليّ عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود التي عليهم إشهدي لمحمّد ولوصيّه، فنطقت ثيابهم كلّها: صدّقت صدّقت يا عليّ! نشهد أن محمّداً رسول الله حقاً، وإنك يا عليّ وصيّه حقاً، لم يثبت محمّداً قدمٌ في مكرمة الاّ وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله فميّزتما إثنين، وأنتما في الفضائل شريكان إلاّ أنه لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله، فعند ذلك خرست اليهود، وآمن بعض النظارة منهم برسول الله صلى الله عليه وآله، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظّارة الآخرين.

فذلك ما قال الله تعالى: ﴿لا ريب فيه﴾ إنه كما قال محمّد عن قول محمّد صلى الله عليه وآله عن قول ربّ العالمين، ثم قال: ﴿هدى﴾ بيان وشفاء ﴿للمتقين﴾ من شيعة محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، إنهم اتّقوا أنواع الكفر فتركوها، واتّقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتّقوا إظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد صلى الله عليه وآله فكتموها، واتّقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها ومنهم (فيهم خ ل) نشروها[١].

(١) بحار، ج ١٠ ص ١٥.



«جوائيم بوانسل» الالماني وزوجته الرومانية

حالت كثافة المواد في هذا العدد[1] دون نشر تحقيق بالألوان عن الحاج عبد الحفيظ الآتي من مصنع للقماش في المانيا. عند ضاحية «ديبلدون» وزوجته الرومانية الأصل التي كانت تقيم في ايرلندا وتعتنق الكاثوليكية قبل دخولها في الاسلام، واكتسابها إسم «قريبة» وقد حجّا معاً في العام الماضي إلى الديار المقدسة، ومعهما ولداهما الصغيران: طفلة وطفل.

وهداية عبد الحفيظ ابن العقد الثالث جاءت على يد صديق مسلم يعيش في المانيا دعاه يوماً لزيارة المسجد، فإذا به يبهر بالدين الاسلامي الجديد عليه، ويختاره كدين بديل لدينه المسيحي الانجيلي. وكذلك فعلت زوجته الرومانية الأصل التي كانت تعيش في إيرلندا، فتعرفت إلى جمعية إسلامية حصلت على الهداية على يدها، وقالت أنها كانت تبحث عن حياة أكثر بساطة وأقل تعقيداً، وأكثر غنى بالروحانيات، فوجدتها في دين الاسلام. أما عبد الحفيظ فإن لباسه المستوحى من بساطة

(١) إشارة إلى العدد/ ٣١/ ٥/ ٩٣ من مجلة «الأفكار».

الاسلام أوجد له في البداية نوعاً من المأزق في المصنع الالماني الذي يعمل فيه، ثم مع الأيام اكتسب احترام رفاقه ورؤسائه وتقديرهم. فحرية العقيدة يجب أن لا تكون عائقاً في التعامل اليومي بين الناس.

إنهما النموذجان الاسلاميان بين ضيوف الرحمن. وسيكون لهما في «الأفكار» تحقيق كامل بعد موسم الحج.

٣١/ ٥/ ٩٣ الأفكار



الحارث بن كلدة الثقفي وإمرأة من اليهود

في البحار عن التفسير الإمام الحسن العسكري فقال عليه السلام :

قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام كيف كانت الأخبار في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة والمدينة؟ فقال: يا بنيّ استأنف لها النهار.

فلما كان من غد قال: يا بنيّ! . أما الغمامة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، فكانوا في حمّارة[1] القيظ يصيبهم حرّ تلك البوادي، وربما عصفت عليهم فيها الرياح، وسفت عليهم الرمال والتراب، وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظلّه فوق رأسه، تقف بوقوفه، وتزول بزواله، إن تقدّم تقدّمت، وإن تأخّر تأخّرت، وإن تيامن تيامنت، وإن تياسر تياسرت.

فكانت تكفّ عنه حرّ الشمس من فوقه وكانت تلك الرياح المثيرة

---

(١) حمارة القيظ: إشارة إلى شدة الحرارة في قلب الصيف.

لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ورواحلها، حتى إذا دنت من محمّد ﷺ هدأت وسكنت، ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب، وهبّت عليه ريح باردة ليّنة، حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها: جوار محمّد أفضل من خيمة، فكانوا يلوذون به، ويتقرّبون إليه، فكان الروح يصيبهم بقربه، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء، فإذا الغمامة تسير بعيداً منهم قالوا: إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرّف وكرّم، فتخاطبهم أهل القافلة: أنظروا إلى الغمامة تجدوا عليها إسم صاحبها، وإسم صاحبه وصفيّه وشقيقه.

فينظرون فيجدون مكتوباً عليها: لا إله إلّا الله محمّداً رسول الله، أيّدته بعليّ سيّد الوصيّين، وشرّفته بآله الموالين ولعليّ وأوليائهما والمعادين لأعدائهما، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يكتب، ويقرأ من لا يحسن ذلك.

قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأمّا تسليم الجبال والصخور والأحجار فإن رسول الله ﷺ لمّا ترك التجارة إلى الشام، وتصدّق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حِرا[1] يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله، وأنواع عجائب رحمته، وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكّر بتلك الآيات، ويعبد الله حقّ عبادته.

فلمّا استكمل أربعين سنة ونظر الله عزّ وجلّ إلى قلبه فوجده

---

(١) جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال.

أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت، ومحمّد ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمّد ينظر إليهم وأمر بالرحمة، فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمّد وغمرته، ونظر إلى جبرئيل، الروح الأمين، المطوّق بالنور، طاووس الملائكة هبط إليه، وأخذ بضبعه[1]، وهزّه.

وقال يا محمّد: إقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمّد ﴿**إقرأ باسم ربّك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * إقرأ وربّك الأكرم * الذي علّم بالقلم * علّم الإنسان ما لم يعلم**﴾.

ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربّه عزّ وجلّ، ثم صعد إلى علو، ونزل محمّد ﷺ من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبير شأنه ما ركبه الحمّى والنافض[2]، وقد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبهم إيّاه إلى الجنون، وأنه يعتريه شياطين، وكان من أوّل أمره أعقل خلق الله، وأكرم براياه وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم، فأراد الله عزّ وجلّ، أن يشرح صدره، ويشجّع قلبه فأنطق الجبال والصخور والمدر، وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه:

السلام عليك يا محمّد!. السلام عليك يا وليّ الله!. السلام عليك يا رسول الله، أبشر؛ فإنّ الله عزّ وجلّ قد فضّلك وجمّلك وزيّنك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين، لا يحزنك أن تقول قريش: إنك مجنون، وعن الدين مفتون، فإنّ الفاضل من فضّله

---

(١) أي في حضنه.
(٢) أي الرّجفة.

ربِّ العالمين، والكريم من كرّمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقن صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلّغك ربّك أقصى منتهى الكرامات، ويرفعك إلى أرفع الدرجات.

وسوف ينعّم ويفرّح أولياءك بوصيّك عليّ بن أبي طالب، وسوف يبثّ علومك في العباد والبلاد، بمفتاحك وباب مدينة حكمتك عليّ بن أبي طالب، وسوف يقرّ عينك ببنتك فاطمة، وسوف يخرج منها ومن عليّ، الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة، وسوف ينشر في البلاد دينك، وسوف يعظّم أجود المحبّين لك ولأخيك، وسوف يضع في يدك لواء الحمد، فتضعه في يد أخيك عليّ، فيكون تحته كل نبي وصدّيق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم.

فقلت في سري: يا ربِّ! من عليّ بن أبي طالب الذي وعدتني به؟ وذلك بعدما ولد عليّ وهو طفل - أو هو ولد عمّي؟ وقال بعد ذلك لما تحرّك عليّ قليلاً وهو معه: أهو هذا؟ ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمد في كفّه منه ومثّل له عليّ عليه السلام وسائر الخلق من أمّته إلى يوم القيامة في كفّه فوزن بهم فرجح.

ثم أُخرج محمد من الكفّة وتُرك عليّ في كفّة محمّد التي كان فيها، فوزن بسائر أمّته فرجح بهم، فعرفه رسول الله بعينه وصفته ونودي في سرّه: يا محمّد هذا عليّ بن أبي طالب صفيّي الذي أؤدّبه هذا الدين، يرجح على جميع أمتك بعدك.

فذلك حين شرح الله صدري بإداء الرسالة، وخفّف عنّي مكافحة الأمة، وسهّل عليّ مبارزة العتاة والجبابرة من قريش.

قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأما دفاع الله القاصدين لمحمّد صلى الله عليه وآله إلى قتله، وإهلاكه إياهم كرامة لنبيّه، وتصديقه إياه فيه، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو ابن سبع سنين بمكة، قد نشأ في الخير نشواً لا نظير له في سائر صبيان قريش، حتى ورد مكة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمّد صلى الله عليه وآله وشاهدوا نعمته وصفته، فأسرّ بعضهم إلى بعض: هذا والله محمّد الخارج في آخر الزمان، المدال على اليهود وسائر أهل الأديان، يزيل الله تعالى به دولة اليهود، ويذلّهم ويقمعهم وقد كانوا وجدوه في كتبهم النبيّ الأميّ الفاضل الصادق، فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك، وتفاوضوا في أنه ملك يزال.

ثم قال بعضهم لبعض: تعالوا نحتال عليه فنقتله، فإن الله يمحو ما يشاء ويثبت، لعلّنا نصادفه ممّن يمحو، فهمّوا بذلك، ثم قال بعضهم لبعض: لا تعجلوا حتى نمتحنه ونجرّبه بأفعاله، فإن الحلية قد توافق الحلية، والصورة قد تشاكل الصورة، إنّ ما وجدناه في كتبنا أن محمّداً يجنّبه ربّه من الحرام والشبهات.

فصادفوه والقوه وادعوه إلى دعوة، وقدّموا إليه الحرام والشبهة، فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله، فاعلموا أنه غير من تظنون، وإنما الحلية وافقت الحلية، والصورة ساوت الصورة، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منها، فاعلموا أنه هو، فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم.

قال: فجاؤوا إلى أبي طالب: فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم.

فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله قدّموا إليه وإلى أبي طالب والملا من

قريش دجاجة مسمنة كانوا قد وقذوها[1] وشوّوها، فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها، ورسول الله ﷺ يمدّ يده نحوها فيعدل بها يمنة، ثم يسرة، ثم أماماً، ثم خلفاً، ثم فوقاً، ثم تحتاً لا تصيبها يده.

فقالوا: ما لك يا محمّد لا تأكل منها؟

فقال: يا معشر اليهود! قد جهدت أن أتناول منها، وهذه يدي يعدل بها عنها، وما أراها إلّا حراماً يصونني ربّي عزّ وجلّ عنها.

فقالوا: ما هي الّا حلال فدعنا نلقمك.

فقال رسول الله ﷺ: فافعلوا إن قدرتم، فذهبوا ليأخذوا منها ويطعموه فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات، كما كانت يد رسول الله ﷺ تعدل عنها، فقال رسول الله ﷺ. فهذه قد منعت منها، فأتوني بغيرها إن كانت لكم، فجاؤوا بدجاجة أخرى مسمنة مشوية قد أخذوها لجار لهم غائب، لم يكونوا اشتروها، وعملوها، على أن يردوا عليه ثمنها إذا حضر، فتناول رسول الله ﷺ لقمة، فلما ذهب يرفعها ثقلت عليه، ونصلت حتى سقطت من يده، وكلّما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت.

فقالوا: يا محمّد! فما بال هذه لا تأكل منها.

قال رسول الله ﷺ: وهذه أيضاً قد منعت منها، وما أراها الاّ من شبهة يصونني ربّي عزّ وجلّ عنها.

قالوا: ما هي شبهة، فدعنا نلقمك منها.

(١) أي ضربوها ضرباً شديداً حتى ماتت.

فقال افعلوا إن قدرتم عليه، فكلّما تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم ثم سقطت، ولم يقدروا أن يلقّموها.

فقال رسول الله ﷺ: هو ما قلت لكم: شبهة يصونني ربي عز وجل عنها، فتعجبت قريش من ذلك، وكان ذلك مما يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهروها لما أن أظهره الله عزّ وجلّ بالنبوّة، وأغرتهم اليهود أيضاً، فقالت لهم اليهود: أي شيء يرد عليكم من هذا الطفل؟! ما نراه الآ يسالبكم نعمكم وأرواحكم سوف يكون لهذا شأن عظيم.

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حرا وهم سبعون، فعمدوا إلى سيوفهم فسمّوها، ثم قعدوا له ذات غلس[1] في طريقه على جبل حرا، فلما صعده صعدوا إليه وسلّوا سيوفهم وهم سبعون رجلاً من أشدّ اليهود، وأجلدهم وذوي النجدة منهم.

فلما أهووا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضما، وصار ذلك حائلاً بينهم وبين محمّد ﷺ، وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم، فغمدوها، فانفرج الطرفان بعدما كانا انضما، فسلّوا بعد سيوفهم وقصدوه.

فلما همّوا بإرسالها عليه انضم طرفا الجبل، وحيل بينهم وبينه، فيغمدونها ثم ينفرجان؛ فيسلّونها إلى أن بلغ ذروة الجبل، فكان ذلك سبعاً وأربعين مرة، فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل فطال

---

(١) لاغتياله.

عليهم الطريق، ومدّ الله عزّ وجلّ الجبل فأبطأوا عنه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره وثنائه على ربّه واعتباره بعبره.

ثم انحدر عن الجبل فانحدروا خلفه ولحقوه وسلّوا سيوفهم عليه ليضربوه بها، فانضم طرفا الجبل، وحال بينهم وبينه، فغمدوها ثم انفرج فسلّوها، ثم انضمّ فغمدوها، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرة، كلّما انفرج سلّوها، فإذا انضمّ غمدوها.

فلما كان في آخر مرة وقد قارب رسول الله ﷺ القرار سلّوا سيوفهم عليه فانضمّ طرفا الجبل، وضغطهم الجبل ورضّضهم[1]، وما زال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين.

ثم نودي: يا محمّد! أنظر خلفك إلى بغاتك السوء ماذا صنع بهم ربّهم فنظر فإذا طرفا الجبل مما يليه منضمّان؛ فلما نظر انفرج الطرفان وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم، وقد هشمت[2] وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم، وخرّوا موتى تشخب أوداجهم دماً، وخرج رسول الله ﷺ من ذلك الموضع سالماً مكفياً مصوناً محفوظاً، تناديه الجبال وما عليها من الأحجار.

هنيئاً لك يا محمّد! نصرة الله عز وجل لك على أعدائك بنا، وسينصرك إذا ظهر أمرك على جبابرة أمتك وعتاتهم بعليّ بن أبي طالب، ويشدّ يده لإظهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك، وقمع أعدائك، وسيجعله تاليك وثانيك ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك الذي به

(١) ضغطه: عصره، ورضض الشيء: بالغ في رضه أي دقه وجرشه.
(٢) هشمه: كسره.

تسمع، وبصرك الذي به تبصر، ويدك التي بها تبطش، ورجلك التي عليها تعتمد، وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك بعداتك، وسيكون جمال أمّتك، وزين أهل ملّتك، وسيسعد ربّك عزّ وجلّ به محبّيه ويهلك به شانئيه.

قال عليّ بن محمّد عليه السلام: وأما الشجرتان اللتان تلاصقتا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في طريق له بين مكة والمدينة، وفي عسكره منافقون من المدينة، وكافرون من مكة ومنافقون لها، وكانوا يتحدثون فيما بينهم بمحمد صلى الله عليه وآله وآله الطيّبين وأصحابه الخيّرين.

فقال بعضهم لبعض: يأكل كما نأكل، وينفض كرشه من الغائط والبول كما ننفض، ويدّعي أنه رسول الله، فقال بعض مردة المنافقين: هذه صحراء ملساء لأتعمّدن النظر إلى إسته إذا قعد لحاجته حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منّا أم لا، فقال آخر لكنك إن ذهبت تنظر معه منعه من أن يقعد، لأنه أشدّ حياء من الجارية العذراء المحرمة، قال: فعرّف الله عزّ وجلّ ذلك نبيّه صلى الله عليه وآله

فقال لزيد بن ثابت: إذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين ـ يومىء إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلتا[1] في المفازة وبعدتا عن الطريق قدر ميل ـ فقف بينهما وناد أن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركما أن تلتصقا وتنضما، ليقضي رسول الله صلى الله عليه وآله خلفكما حاجته، ففعل ذلك زيد وقاله:

فوالذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً إن الشجرتين انقلعتا بأصولهما من

---

(١) أي التفتا واختلط ونشب بعض أغصانهما ببعض.

مواضعهما، وسعت كلّ واحدة منهما إلى الأخرى سعي المتحابّين، كلّ واحد منهما إلى الآخر، إلتقيا بعد طول غيبة، وشدّة اشتياق، ثم تلاصقتا وانضمّتا انضمام متحابّين في فراش في صميم[1] الشتاء، وقعد رسول الله ﷺ خلفهما، فقال أولئك المنافقون: قد استتر عنا، فقال بعضهم لبعض: فدوروا خلفه لتنظروا إليه. فذهبوا يدورون خلفه، فدارت الشجرتان كلما داروا، ومنعتاهم من النظر إلى عورته.

فقالوا: تعالوا نتحلّق حوله لتراه طائفة منّا، فلما ذهبوا يتحلّقون تحلّقت الشجرتان، فأحاطتا به كالأنبوبة حتى فرغ وتوضّأ، وخرج من هناك وعاد إلى العسكر.

وقال لزيد بن ثابت: عد إلى الشجرتين وقل لهما: إن رسول الله ﷺ يأمركما أن تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما وسعت كل واحدة منهما إلى موضعهما ـ والذي بعثه بالحقّ نبياً ـ سعي إلهاً رب الناجي بنفسه من راكض شاهر سيفه خلفه، حتى عادت كل شجرة إلى موضعها.

فقال المنافقون: قد امتنع محمد من أن يبدي لنا عورته، وأن ننظر إلى إسته، فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم أنه ونحن سيّان، فجاؤوا إلى الموضع فلم يروا شيئاً البتّة، لا عيناً ولا أثراً. قال: وعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك، فنودوا من السماء:

أو عجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأخرى، إن سعي الملائكة بكرامات الله عزّ وجلّ إلى محبّي محمّد ومحبّي عليّ، أشدّ من

(١) الصميم من البرد: شديدة، ومن كل شيء: خالصة ومحضه.

سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأخرى، وإن تنكبّ نفحات النار يوم القيامة عن محبّي عليّ والمتبرئين من أعدائه أشدّ من تنكّب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأخرى.

قال عليّ بن محمد صلوات الله عليهما. وأما دعاؤه ﷺ الشجرة فإن رجلاً من ثقيف كان أطبّ الناس يقال له: الحارث بن كلدة الثقفيّ، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد جئت أداويك من جنونك، فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي.

فقال رسول الله ﷺ: أنت تفعل أفعال المجانين، وتنسبني إلى الجنون؟ قال الحارث: وماذا فعلته من أفعال المجانين؟ قال: نسبتك إيّاي إلى الجنون من غير محنة[1] منك ولا تجربة ولا نظر في صدقي أو كذبي، فقال الحارث: أو ليس قد عرفت كذبك وجنونك بدعواك النبوّة التي لا تقدر لها.

فقال رسول الله ﷺ: وقولك لا تقدر لها فعل المجانين، لأنك لم تقل: لم قلت كذا؟ ولا طالبتني بحجة فعجزت عنها.

فقال الحارث: صدقت أنا أمتحن أمرك بآية أطالبك بها، إن كنت نبياً فادع تلك الشجرة ـ يشير بشجرة عظيمة بعيد عمقها ـ فإن أتتك علمت أنك رسول الله ﷺ، وشهدت لك بذلك، وإلاّ فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي، فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة، وأشار إليها أن تعالى فانقلعت تلك الشجرة بأصولها وعروقها، وجعلت تخدّ في الأرض

(١) غير محنة أي: دون اختبار.

أخدوداً[1] عظيماً كالنهر حتى دنت من رسول الله ﷺ وقفت بين يديه، ونادت بصوت فصيح: ها أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني؟

فقال لها رسول الله ﷺ: دعوتك لتشهد لي بالنبوّة بعد شهادتك لله بالتوحيد ثم تشهدي بعد شهادتك لي لعلي هذا بالإمامة، وأنه سندي وظهري وعضدي وفخري وعزي، ولولاه ما خلق الله عز وجل شيئاً مما خلق.

فنادت: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك يا محمّد عبده ورسوله، أرسلك بالحقّ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

وأشهد أن علياً ابن عمك هو أخوك في دينك، أوفر خلق الله من الدين حظاً، وأجز لهم من الاسلام نصيباً، وأنه سندك وظهرك قامع أعدائك، ناصر أوليائك باب علومك في أمتك.

وأشهد أن أوليائك الذين يوالونه ويعادون أعدائه حشو الجنة وأن أعدائه الذين يوالون أعدائه ويعادون أوليائه حشو النار، فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلدة فقال:

يا حارث! أوَ مجنوناً يعدّ من هذه آياته؟ فقال الحارث بن كلدة لا والله يا رسول الله! ولكني أشهد أنك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، وحسن إسلامه.

وأما كلام الذراع المسمومة، فإن رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة، وقد فتح الله له.. جاءته إمرأة من اليهود قد أظهرت

---

(١) خد الأرض: شقها. والأخدود: الحفرة المستطيلة.

الإيمان، ومعها ذراع مسمومة مشويّة وضعتها بين يديه.

فقال رسول الله ﷺ: ما هذه؟ قالت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله همني أمرك في خروجك إلى خيبر، فإني علمتهم رجالاً جلداً، وهذا حمل كان لي ربيبة أعدّه كالولد لي، وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء، وأحبّ الشواء إليك الذراع، ونذرت لله لأن سلّمك الله منهم لأذبحنّه ولأطعمنّه من شوائه ذراعيه، والآن فقد سلّمك الله منهم وأظفرك عليهم، وقد جئتك بنذري.

وكان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور وعليّ بن أبي طالب ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: أيتوني بالخبز، فأتى به فمد البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا براء لا تتقدم رسول الله ﷺ.

فقال البراء وكان إعرابياً: يا عليّ كأنك تبخل رسول الله ﷺ؟!

فقال عليّ عليه السلام: ما أبخل رسول الله ﷺ، ولكني أبجّله وأوقّره ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله ﷺ بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب.

فقال البراء: ما أبخل رسول الله ﷺ، قال عليّ عليه السلام ما لذلك قلت، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله ﷺ فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير أذنه وكلت إلى نفسك؛ يقول عليّ هذا والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع الآ ميتاً.

فقال رسول الله ﷺ : أيتوني بالمرأة فأتي بها ، فقال : ما حملك على ما صنعت؟ فقالت : وترتني وتراً عظيماً[1] ، قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي وابني ، ففعلت هذا وقلت : إن كان ملكاً فسأنتقم منه ، وإن كان نبياً كما يقول وقد وعد فتح مكة والنصر والظفر فيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضرّه .

فقال رسول الله ﷺ : أيتها المرأة لقد صدقت ، ثم قال لها رسول الله ﷺ : لا يغرّك موت البراء! فإنما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله ﷺ ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفي شرّه وسمّه .

ثم قال رسول الله ﷺ : أدع لي فلاناً وفلاناً ، وذكر قوماً من خيار أصحابه فيهم : سلمان والمقداد وأبو ذر وعمار وصهيب وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعليّ عليه السلام حاضر معهم ، فقال : اقعدوا وتحلّقوا عليه ، ووضع رسول الله ﷺ يده على الذراع المسمومة ونفث عليه ، وقال :

«بسم الله الشافي ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» .

ثم قال : كلوا على إسم الله ، فأكل رسول الله ﷺ وأكلوا حتى شبعوا ، ثم شربوا عليه الماء ، ثم أمر بها فحبست ، فلما كان اليوم الثاني جاء بها فقال : أليس هؤلاء أكلوا ذلك السمّ بحضرتك؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيّه وصحابته؟ فقالت : يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوّتك

---

(١) وتر فلاناً : أصابه بظلم أو مكروه .

شاكة، والآن قد أيقنت: أنك رسول الله حقاً، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله وحسن إسلامها[1].



(١) بحار ج ١٧ ص ٣٠٨.



«حبيب غطاس» الكولونيل المسيحي اللبناني

كان حبيب غطاس سائراً مع والدته ـ وكان عمره نحو الثانية عشر سنة ـ فصادف مرورهما على شارع البسطة في بيروت عند منتصف النهار، فسمع حبيب صوتاً رفيعاً في أعلا المأذنة يدعو المسلمين لصلاة الظهر، فأعجبه ذلك الصوت.

فقال لأمه: قفي رويداً! لنسمع ما يقول هذا المتكلم، فقالت له والدته: دعنا من ذلك: فإن ذلك صوت المؤذن؛ فقال لها وما معنى المؤذن يا والدتي فقالت له: يا بنيِ! أن هذا مسجد للمسلمين، يضعون فيه مؤذنا ليرفع صوته في أوقات صلاتهم، ويدعوهم للإجتماع لإداء فرض الصلاة التي يصلونها في مثل هذا الوقت.

فقال لوالدته: فلنقف قليلا لنستمع ماذا يقول هذا المؤذن، وكيف يدعو المسلمين إلى الصلاة، وأصر على الوقوف.. فبدأ المؤذن بصوته العالي قائلاً:

«الله أكبر أشهد أن لا إله إلاّ الله.. أشهد أن محمداً رسول الله..

حي على الصلاة . حي على الفلاح . . ﴾

فأعجب حبيباً ذلك الكلام الذي سمعه من المؤذن في ذلك الموقف البسيط ، وكأنه ما سمعه نواة غرست في قلبه من ذلك الحين . ـ وهكذا تفعل الحقائق في القلوب النقية ـ وجعلت تلك النواة تنمو وتكبر وتتسع وتزدهر حتى أصبحت ذات أغصان وأوراق وأزهار وثمار . ثم نضجت وأينعت ثمارها وأصبحت لذة للآكلين .

ودخل الشاب النبيل حبيب غطاس سلك الجيش اللبناني ، وجعل يتنقل ويترقى ويعلو ويسمو من رتبة إلى أعلا ، ومن درجة إلى أرقى ، حتى استحق وسام الأرز ، ورتبة كولونيل في الجيش اللبناني .

وأحبه كل من عاشره ورافقه ، وعظمه كل من عرف أخلاقه ومزاياه الحميدة ، وأكبره كل من رأى تواضعه وميله لكل خير وإحسان وعدل وإنصاف .

ومع ما وصل إليه من سمو المقام والمرتبة الرفيعة فلم يشغله جميع ذلك عن تعهد تلك النواة التي غرست في قلبه وفؤاده ووعاهها عقله وضميره . . من تلك الساعة التي سمع فيها صوت المؤذن في جامع البسطة وهو يعلن بصوته الرفيع :

﴿الله أكبر . الله أكبر . أشهد أن لا إله إلاّ الله . أشهد أن محمداً رسول الله حي علي الصلاة على الفلاح الخ . . . ﴾

فجعل «الكولونيل غطاس» يقرأ ويطالع ، ويتأمل ويتفهم بكل ما يقرأ ويسمع ويرى ويبصر ، حتى تحقق لديه دون ارتياب أو تردد : أن دين الاسلام هو دين الله الصحيح الذي لا يقبل الله تعالى عبادة عابد من

خلقه ـ بعد ظهور الاسلام ـ الا أن يكون معتنقا لدين الاسلام، ومطبقاً لشريعته الغراء، ومتمسكاً بقرآنه المجيد بدون أدنى هوادة.

لقوله تعالى: **﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**[1].

فآمن الكولونيل غطاس بدين الاسلام وتمسك بالقرآن، وأعلن إسلامه على رؤوس الأشهاد. وذلك سنة ١٩٦٠ تقريباً، وكان رئيس جمهورية لبنان في ذلك الزمان «الرئيس» فؤاد شهاب.

فلما وصل إليه الخبر وتحقق من صحته أرسل إلى «الكولونيل غطاس» وسأله عما بلغه عنه، فأجاب القائد الباسل بصحة ما نسب إليه من إسلامه واعتناقه لدين الاسلام بكل جرأة وبسالة، وقال لرئيسه شهاب: ما بلغك عني فهو حق وصواب، فقد اعتنقت دين الاسلام وتبرّأت من كل ما سواه، لأنه قد تحقق لي أنه هو دين الله الصحيح، وما سواه ادعاء وتلفيق ليس لدى أهله أدنى دليل أو برهان يصلح لإثبات ما يدعونه، وما ينتحلونه من الأديان.

ـ فقال له الرئيس شهاب: ألم تدر أن هذا الاعتراف سيكلفك حملا ثقيلاً، فهل أنت مستعد لقبول ذلك؟. فأجاب القائد الباسل: لا أبالي بكل ما يجري ويصير بعد أن أكون مع الله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، ومتبعا دينه الصحيح ومتمسكا بشريعته الغراء وقرآنه المجيد عن دليل وبرهان، وإقناع واطمئنان، وأني لأرى نفسي أسعد مخلوق على وجه الأرض لهدايتي لدين الاسلام، وتمسكي بشريعته

---

(١) سورة آل عمران، الآية (٨٥).

الغزاء.

- فقال له الرئيس شهاب: إذا كان كذلك فيلزمك إما أن تتنازل عن رتبتك إلى درجة يستحقها المسلمون من وظائف الجيش، أو تستقيل نهائياً من سلك الجيش اللبناني، ولك الخيار في ذلك لأن... المرتبة التي أنت فيها من مختصات النصارى، دون المسلمين حسب اتفاق الاستقلال اللبناني عند تسلمه من الافرنسيين، وما ينص عليه دستور لبنان، أو ترجع عن إسلامك إلى دينك السابق، فتبقى على مقامك ولك المزيد من الاكرام والاحترام.

- فعندئذٍ تقدم القائد الباسل والمسلم الصحيح، وأعلن استقالته من خدمة الجيش بكل رغبة وصراحة، وأظهر تمسكه بدين الاسلام، مهما كلفه الزمان بكل رغبة واطمئنان، وأعرض عن تلك المرتبة العالية بنظر طلاب المادة، وعشاق الدنيا الدنية الفانية التي هي لا شيء بنظر العقل السليم، إذا هي تصادمت مع الدين الصحيح والحق المبين والعدل المستقيم.

- وكان لحبيب غطاس في ذلك الوقت زوجة نصرانية، وولد قد بلغ مبلغ الرجال وأصبح له الخيار التام، فعرض الاسلام على زوجته وولده فأبت الزوجة وأجاب الولد ثم رجع، والتحق بوالدته لأسباب.. الله أعلم بها.

فما كان من المسلم الصحيح حبيب غطاس الا أنه أعرض عن ولده وزوجته وتركها وشأنها، وتزوج بإمرأة مسلمة وهي من أبناء السنة، لأن إسلام غطاس كان في بدأ أمره مسلما سنيّا حسب ما اتصل

لديه عند بحثه واطلاعه.

ثم جعل القائد المجاهد يقرأ ويناظر، ويطلع ويحقق في كافة فرق المسلمين، حتى تحقق لديه بالأدلة القطعية والبراهين الوجدانية، أن مذهب الشيعة مذهب أهل بيت النبوة، هو المذهب الحق حيث انحصرت لنجاة والفوز باعتناقه واتباعه، لأنه أحد الثقلين اللذين أمر رسول الله ﷺ بالتمسك بهما حيث يقول:

«أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا، وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وأني سائلكم عنهما فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

- ومنها قوله ﷺ: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة ناجية فقط والباقي في النار».

وقد أبان نفسه تلك الفرقة الناجية وعينها وشخصها فقال ﷺ: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» - يعني غرق في بحور الضلال والفتن والزيغ والانحراف عن الحق المبين.

وغير ذلك من الأدلة والبراهين التي تقنع العقل السليم ويطمأن بها الضمير والوجدان بعد أن تسلم جميع المذاهب على صحة هذه الأحاديث وثبوتها.

وحين تحقق للمجاهد العظيم والقائد الباسل حبيب غطاس أن مذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام، أسرع إلى اعتناقه وأعلن ذلك بكل شجاعة وبراعة، وعرض ذلك على زوجته فأبت فطلقها، واستقل بذاته حيث رأى أنه ليس مع الله والحق وحشة كما قال مولاه أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

«لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فليس مع الله وحشة».

وعاش بقية حياته حراً نزيهاً ومؤمنا عزيزاً في نفسه وعند ربه وعند أوليائه، وأن كان قد جهله بعض الأغبياء البسطاء. ونبذه وكافحه أهل الضلال والفساد، ولكن الانسان الرفيع الذي يعيش بروحه وعقيدته دون جسمه وبدنه لا يبال بكل ما يصيب جسمه وماله، إذا سلم له دينه وعقيدته.

وقد عبّر عن عمق إيمانه بالله ورسوله وآله الطيّبين الطاهرين بأشعاره العاطرة بادئاً بمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

شكوى إلى أمير المؤمنين عليه السلام

أنين أم صراخ الموجعين ... على جمر الغضى ناموا السنينا
أمير المؤمنين أم الليالي ... أرادت أن نكون معذبينا
تطاردنا الذئاب ونحن قوم ... قبعنا في البيوت مسالمينا
ولكن ليس ترضى الناس عنا ... لأن الناس أضحوا فاسقينا
يعيرنا سفيههموا بدين ... رضيناه بإذن الله دينا
وهم براؤا حيث كانوا ... فلا صلوا ولا صاموا يقينا
لقد اتخذوا من الدينار عجلا ... وقد جعلوه لله القرينا
فضلوا عن سبيل الحق حتى ... رمونا بالضلالة ظالمينا
وليس نرى بما قالوه الا ... عتوا بئس قول الجاهلينا
فهم طعنوا بسكين فؤادي ... لكي تجري دمانا ماحيينا
فها أن اليراع يسيل حقا ... كما شاؤوا ولكن لن نلينا
أمير المؤمنين هواك ديني ... وإسلامي لرب العالمينا

فما بال الأولى ممن رمونا بكفر لم يروا فينا الأمينا
ولست بعابد شمسا وبدرا لأني لا أحب الآفلينا
وأني مسلم قلبا وروحا ومتبع كلام المرسلينا
أمير المؤمنين فدتك روحي فهلا كنت لي حقا معينا
لأحلم ظلم قومي ثم أهلي وجيراني وجور الجائرينا
بصبر ليس تعرفه الليالي كأيوب قضى فيه السنينا
لقد حاربت ما حاربت عمري لأدفع من حوالي الظنونا
ولكن الزمان وقد تصدى وجاء مخالف الدهر الخؤونا
ليرميني بآفات الليالي ويكسرن من الظهر المتينا
فما لأنت قناتي ورب عيسى ولكن زدت إيمانا ودينا
وجئت لبابك العالي أنادي أغثني يا أمير المؤمنينا
أغثني يا أبا الحسنين أني ببابك واقف عبدا أمينا
فسد إلي باعك وانتشلني فقد أوتيت سلطانا مبينا
وزدني من عطائك ما يقوي على طول المدى قلبي الحزينا
فألقى وجه ربي وهو راض ووجهك عندما أجد المنونا
عليك تحية الرحمن تترى أبا حسن وخير المتقينا

الكولونيل حبيب غطاس

نقلت هذه الموجزات عن دفتر بخط الناظم العظيم السيد حبيب غطاس الذي تنازل عن رتبة كولونيل حفاظاً على عقيدته ومذهبه الصحيح وقد أرّخه في ١٨/ ٦/ ١٩٦٠ بعنوان:

سيدنا رسول الله ﷺ

أحبك يا رسول الله حبا ... برى جسدي وفت لي عظامي
وما أبقى بقلبي غير روح ... تود لقاك في دار السلام
عشقتك مذ رأيت النور يبدو ... من القرآن للعرب الكرام
ووحدت الذي سواك أحلى ... من القمرين يا بدر التمام
جمالك سالب عقلي ولبي ... وحسنك ماثل دوما أمامي
وكل جوانحي لبهاك تهنو ... فعجل بالشهادة والحمام
عليك صلاة ربك مع سلام ... تضوع منهما مسك الختام

سيدنا الامام علي عليه السلام

أبا الحسنين حيتك السماء ... فأنت لها وللأرض الضياء
وأنت دعامة الملهوف حقا ... بمشرقها ومغربها سواء
لقد وحدت ربك مذ تبدي ... من الدين الحنيف لك البهاء
ولم تسجد لمعبود سواه ... ولم يغررك في الدنيا علاء
وأحمد سر هذا الكون طرا ... أخوك فمهجتي لكما الفداء
أنا أسلمت والمولى شهيد ... لحبكما وعادني الوفاء
سألت الله أن يرضاني عبدا ... لأهل البيت بيع أو هباء

سيدتنا فاطمة عليها السلام

أفاطمة الزهراء أن محمدا ... أحبك حبا لا يفيه التصور
فلا غرو أن دانت بحبك شيعة ... تفاخر أهل الأرض فيك وتكبر
فأنت من المختار حبة قلبه ... وأنت من الأبرار أصفى وأطهر

حفظت لنا نسل النبي ومن بهم ... على كل مخلوق نتيه ونفخر
هو الحسن المغوار من بجبينه ... مهابة أهل البيت تزهو وتزهر
وثانية مولاي الحسين وسيدي ... ومن فيه أخلاق النبوة تظهر
عليكم صلاة الله ثم اسلامه ... بكل أذان فيه الله أكبر

سيدنا الامام الحسن عليه السلام

حسن محياك البديع المشرق ... وجبينك الوضاح والمتألق
سمتك زوجك وهي تطمع ... فإلى الجحيم مصيرها المتحقق
ومصير من قد دسّ سما قاتلا ... بالشهيد فهو في الحميم ليلعق
روحي فداكم أهل بيت محمد ... فجمالكم للخافقين الرونق
وحدتم الله العظيم فأشرقت ... شمس الرسالة بالبها تتدفّق
فأنا لكم عبد وكل جوانحي ... بغرامكم في كل وقت تخفق

سيدنا الامام الحسين عليه السلام

روحي فداك حسين ما بد قمر ... بالليل أو أشرقت في الصبح أنوار
أنت الشهيد الذي أدميت أفئدة ... لولاك لم يدمها والله بتار
صدوك عن مورد الماء المباح فلا ... سالت بأرضهم سحب وأنهار
وما أرعوى عن حياض البغي سادتهم ... حتى رموك بسهم الحقد غدار
يا كربلاء سقتك المزن هاطلة ... على رفاة حسين فهو مغوار
يلقي المنية عطشانا ومبتسما ... أن المنية في عينيه أقدار
صلى عليه إله العرش ما بزغت ... شمس وما طلعت بالليل أقمار

سيدنا الامام زين العابدين عليه السلام

أزين العابدين عليك منا ... سلام الله ما هب النسيم
شهدت بكربلاء وكنت طفلا ... حروبا منها قد شاب الفطيم

مريضا تستقي ماء مباحا ... لتشربه فيمنعك اللئيم
ومات على البكر المفدى ... بسيف سله رجل أثيم
ومات على الثاني بسهم ... رماه عليه شيطان رجيم
وقد نجاك من تلك الرزايا ... إله العرش والمرض الأليم
عليكم أجمعين سلام ربي ... هو الرحمن والله العظيم

سيدنا الامام محمد الباقر عليه السلام

أبا جعفر مني إليك تحية ... تدل على حب يخالطه دمي
فقد كنت قديسا يحاسب نفسه ... بكل شؤون العيش حتى التكلم
ويدعو إلى الخير العميم مبينا ... هدى الله من أمر حلال ومحرم
وتتبع القرآن في كل آية ... بعين الخبير الفاحص المتوسم
ويستنبط التفسير مما رواه عن ... جدود كرام من نبي وملهم
وطلعته من زهده خير طلعة ... كأنه في الدنيا المسيح بن مريم
عليك سلام الله ما هبت الصبا ... وأذن داع للصلاة بمسلم

سيدنا الامام جعفر الصادق عليه السلام

صدقت القول كالرجل العفيف ... وقلت الصدق في الدين الحنيف
وأنت أمامنا في كل حال ... ولو جاؤونا بالقول العنيف
فمذهبنا كنور الشمس باد ... وفيه كل تفسير طريف
يراه المرء من معنى ومبنى ... كأنه باقة الورد الظريف
أجعفر قد أبنت الحق حتى ... تتلمذ مالك وأبو حنيفي
وغيرهما عليك فأنت حقا ... معلمهم وأنت إبن الشريف

عليــك تحيــة الــرحمــن تتــرى تفــوح عليــك بــالعطــر اللطيــف

سيدنا الامام موسى الكاظم عليه السلام

كظمــت الغيــظ حتـى كـدت تبكـي مــن الكتمــان فــي أمــر الإمــامــة
وأنــك لــو كتمــت الأمــر حينــا فكــل إمــامــة ولهــا عــلامــة
أمــوســى كنــت لا تلهــو صبيــا وتسجــد خــاشعــا يــومــا تمــامــه
وتبكــي مــن تقــاك الله حتــى كــأنــك واقــف دومــا أمــامــه
وتتلــو ســورة القــرآن ليــلا فيبكــي كــل عــاص مــن نــدامــه
فقــد أوصــى أبــوك بهــا خفــاه إليــك وقــد وعــى جمــع كــلامــه
عليــك تحيــة الــرحمــن عنــا فــأنــت إمــامنــا وبــك الســلامــة

سيدنا الامام علي الرضا عليه السلام

أرضيــت ربــك عــابــداً متستــراً زمــن الــرشيــد ولــم تشــأ أن تظهــرا
والجــور يــأبــاه الكــريــم تحــاشيــا لا خشيــة مــن أن يمــوت ويقبــرا
فــأبــوك مــات مكبــلا فــي سجنــه كــالليــث تخشــاه الــذائــب إذا انبــرى
ولقيــت أنــت مــن الأذى مــن بعــده مــا يجعــل الأرواح أن تتفطــرا
ولقــد عجبــت لأهــل بيــت محمــد يجــري الشقــاء عليهــم دون الــورى
روحــي فــداهــم مــن كــرام أثمــة قتلوا وماتوا في الحبوس وفي العرا
فعليهــم صلــوات ربــي قــد قضــي فــي حكمــة لــدمــائهــم أن تهــدرا

معاوية

معــاويــة مضــى زمــن التصــابــي وشعــرك أبيــض رغــم الخضــاب
وظهــرك منحــن ممــا عــلاه مــن الآثــام فــي زمــن الشبــاب
وفــوك فيــه مــن عفــن الخطــايــا جــرائيــم تــراهــا فــي اللعــاب
وقــد رجفــت يــداك كمــن عــلاه مــن الشيطــان مــس مــن عــذاب

وهـا رجـلاك أحـداهـا بقبـر — بـه النيـران كـالبحـر العبـاب
ورجـل فـوق عـرش الملـك تحكـي — أمـان النـاس فـي طلـب السـراب
تمتـم خـادعـا ربـا كبيـرا — شـديـد البـأس فـي يـوم الحسـاب
وأنـت تمـوت مـن هلـع وخـوف — كمـن لاقـى الأفـاعـي وسـط غـاب
ومـا هـذا الجحيـم وأنـت حـي — بقصـرك تشتكـي رثـى الثيـاب
ألـم تعـرف معـاويـة عليـا — أخـا المختـار فـي أم الكتـاب
صـراط مستقيـم ليـس فيـه — أعـوجـاج والتـواء عـن جـواب
وقـد نـزلـت بـه الآيـات تتـرى — كسيـل جـاء مـن أعـلا الهضـاب
ألـم تقـرأ كتـاب الله يـومـا — فتعـرف أنـه عـال الجنـاب
ففـي بـدر أمـات الشـرك سيـف — لـه لله مـن قطـع الـرقـاب
وفـي أحـدوقـي المختـار حقـا — بـروحـه وبـالجسـد العجـاب
وفـي ذات السـلاسـل قـد رؤوه — يجـر القـوم فـي تلـك الـرواب
كـأنهـم نعـاج فـي قيـود — تـؤب بـذلـة بعـد اقتـراب
يـريـد المـوت حيـدرة ليـرقـى — يفـره المـوت منـه فـي ارتيـاب
وفـي الأحـزاب قـام يـريـد عمـروا — فـأقعـده النبـي بـلا عتـاب
وكـل القـوم فـي ذعـر ورعـب — يعيـد رقـابهـم هـول المصـاب
فقـام إليـه سـاعتهـا علـي — كمـا أن الأسـود إلـى الـوثـاب
وسيـف ذو الفقـار يشـع نـارا — فجنـدلـه علـي فـي التـراب
وكبـر أحمـد فـرحـا وبشـرى — وهللـت المـلائكـة فـي السحـاب
ألـم تعلـم بـزوجتـه عليهـا — سـلام الله أم للشبـاب
وفـي سبطـى رسـول الله فخـر — وجـاه قـد عـلا فـوق السحـاب
فـأنـت سقيتـه سمـا ليـس يعفـو — ليكسـرعهـا ويـدفـن فـي الـرحـاب
فـدى حسـن عيـالـي ثـم أهلـي — شبيـه المصطفـى مـن ألـف بـاب

غدرت به بأرض ليس فيها ... له إذ ذاك غير الانسحاب
أبا الدينار يا ولد الأفاعي ... فأنت جحفته بالانتهاب
يعاون شخصك المنبوذ عاص ... شريك في الخداع وفي الشراب
وقد جاء ابنك الملعون يوما ... وفي أحشائه أم الحباب
فحز من الحسين فدته نفسي ... نياط العنق من زين الشباب
فيا ويلك من الديان حقاً ... ويلكما أيا أفعتي الكلاب
لقد خشع الزمان لهول جرم ... خشوع الناس في يوم الحساب
وأني أعاديه وليس أخشى ... وربي حر نار في المآب
وأنت يزيد شيطان رجيم ... عن الاسلام والقرآن جابي.

التوقيع
الكولونيل حبيب غطاس
الأربعاء في ٢٨/ ٧/ ١٩٦٥م

وقد توفي هذا العظيم رحمه الله يوم الثلاثاء ٢٧/ ٨/ ١٩٦٥م في المستشفى العسكري في الساعة العاشرة، نقل هذا الخبر عن جندي في المخفر كان يلازم الكولونيل حبيب غطاس في مرضه الذي مات فيه[1].

(١) ماذا في التاريخ ج ٥٥ ص ٧٥.





«خديجة الانكليزية»
تتحدث عن اسلامها

هكذا أدركت الحقيقة . . .

كما خرج جيلي وكبر . . كبرت بين عائلة رغم تعدد المذاهب المسيحية بها . . الا أنها آثرت أن تنحّي الدين بكل مذاهبه جانباً . . وهكذا رباني والداي دونما الولاء لأية ديانة على الاطلاق . . بل في انقطاع دائم وكامل عن كل ما هو (دين) . . وكان يبدو لي دائماً وكأن الله عز وجل موجود من أجل أناس آخرين . .

دفعتني هذه التربية، وهذا المناخ الذي نشأت فيه إلى البحث عن (الحقيقة) . . وتنامت رغبتي الشديدة في (المعرفة) . . ورغم أن والديّ تفرقا بالطلاق الا أنني وجدت من المستحيل أن أحتفظ بكل هذه الانفعالات والتساؤلات داخل نفسي . .

ومن ثم عمدت إلى كتابة رسالة مطوّلة إلى والدي . . حدّثته فيها بإسهاب عن كل ما يدور في نفسي . . وكان كل أملي أن يسمح له وقت فراغه بقراءة رسالتي ومناقشتي فيما جاء فيها على أمل أن يساعدني فيما

أعانيه. . الاّ أن وقتاً طويلاً قد انقضى دون أن أتلقّى رده الموعود. . ربما لأن هذا الأمر. . أقصد أمر الدين لا يهم والدي مطلقاً. . ومن جهة أخرى. . كانت أمي في انشغال دائم في علاقاتها مع معارفها وصديقاتها، ولم تكن تدرك عمق تأثري بهذه الأفكار التي راحت تتنامى في ذهني. . بحثاً عن الحق وعن أصل الحياة. . وعن الغاية من الوجود وعن الجنة والنار. . وعن حقيقة وجود إله واحد يحكم هذه الحياة. . ويصرفها كيف يشاء. .

بحثت في كل الأديان. . وفي كل الأفكار. . لم أجد غايتي. . لم أجد أية ردود منطقية يتقبلها عقل الانسان وفطرته. . غير الاسلام. وعندما أدركت هذه الحقيقة. . اعتنقتها. . وجهرت بها. . الا أن ذلك كان معناه شن حرب ضروس، عليَّ ومحاصرتي من جميع من هم حولي، سواء كانوا أهلي أو أصدقائي أو زملائي العاملين معي في المكتب الرئيسي لإحدى الشركات القومية الكبرى.

مواجهة صمود ونجاح

وزاد من شدة هذه الحرب المعلنة ضدي إيماني، بأن ربنا عز وجل أمرنا بالايمان بالكتاب كله. . وألا نأخذ منه ما يتوافق مع أفكارنا وتصوراتنا فقط. . بل الايمان هو الالتزام بالكتاب كله، ومن ثم فقد ارتديت الحجاب فور اسلامي استجابة للأمر الصريح في القرآن. . ومن ثم فقد حوصرت من الجميع بحملة شرسة من الاستهزاء والسخرية!

وكان والدي أشد من صدم بهذا التحول الرهيب في حياتي، وكان محرجاً للغاية من ملابسي الجديدة. . أقصد من حجابي. . وحاول أن

يثنيني عن طريقي بكل السبل . . لكنه فشل . . وأدرك في النهاية أنني أرفض أن أكون من (المنافقين) . . وأنني قد اقتنعت واعتنقت هذا الدين تماما . . وأنني أبذل ما أستطيع لأن تصبح حياتي تسير وفق التصورات والتعاليم الاسلامية . . ومن ثم فقد رضخ في النهاية وقبلني على ما أنا عليه . . بل أيقن أن الاسلام شيء آخر يختلف كثيراً عن سلوك وأفكار الكثيرين من المنتسبين إليه . . ورغم عدم إيمانه بالله العظيم الا أنه أصبح أكثر إعجاباً بالاسلام . . بل صار يدافع عني بكل قوة ضد كل من ينتقدني . .

أما أمي فرغم انشغالها الدائم الا أنها كانت تتمنى أن اعتنق أي دين أوروبي!!

لأنها كانت توقن بأنني سأواجه صعاباً وتحديات باعتناقي هذا الدين . . وعلى الجانب الآخر فإن زملائي في العمل وأصدقائي . . أشاعوا بأنني قد سقطت في هوّة بين الشرقيين والغربيين، ونصحوني بأن أهجر بريطانيا نهائيا . . إلى أي بلد آخر . . وأغير من عبادتي وطباعي لعل ذلك يعيدني إلى رشدي! .

كانوا مدفوعين في ذلك بتصوراتهم وأفكارهم عن الاسلام . . وعن المسلمين بأنهم هم هؤلاء الأجانب الذين يرتدون العباءات البيضاء، ويجبرون نساءهم على ارتداء تلك الملابس الطويلة، وأنهم أناس خياليون إلى أبعد حد في أفكارهم وتصوراتهم . . وأنهم يقلدون الآخرين بدون إبصار لكي يبدو في نظرهم مقبولين .

لقد عاملني زملائي في المكتب كما لو كنت آتية (بحجابي) من

العصور الوسطى. . وكنت أشعر بالهمسات والتعليقات والنكات عليّ. . وكنت أدعو الله كثيراً وأسأله الثبات والاستقامة. . واستجاب الله العظيم لعدواتي. . وبدأ الكثيرون في تغيير موقفهم نحوي. . بل ونحو الاسلام كله. . وأصبح الجميع أقل حدة وكراهية وتعصباً. . وأغرب ما خرجت به من تجربتي في الحجاب. . أن هناك الكثيرات من النساء اللاتي يعمدن إلى سلوك معين لكسب احترام الرجال. . الا أنني بهذا الحجاب اكتسبت احتراماً شديداً، وخاصة بين الرجال بعد الحملة الشرسة التي واجهتها في البداية. . كذلك لا بد وأن نبدي الاحترام والعطف في كل الأوقات، وأن نتخلص من أشياء تنفر الناس منا مثل الغضب، والنميمة، والكراهية والانتقام. . وفي المقابل نشارك الآخرين. . حتى ولو بكلمة لطيفة. . بنصيحة. . بأي شكل من أشكال المساعدة، وهذا الأمر ليس له حدود عند المسلم. .

أمانة الدين وأمانة الأجيال

يجب الا نقع في تصرفاتنا وعلاقاتنا وسلوكنا وتصوراتنا تحت تأثير عاداتنا الشخصية أو الوطنية أو أي موروثات أخرى. . وإنما يجب أن يكون المصدر الوحيد هو القرآن والسنّة.

أمر آخر هو هذه الأجيال الجديدة من أطفالنا. . أنهم يجب أن يربوا على الاسلام الحق. . ويجب أن نتأكد من تمسكهم وتربيتهم على النهج الاسلامي، وبذلك تكون مجتمعاتنا الاسلامية قوية. . فقوة الأسرة تدفع إلى قوة المجتمع. .

□ على ذكر المجتمع المسلم. . كيف ترين دور المرأة المسلمة

في المجتمع؟

أنني أضع أمامي دائماً هذا القول العظيم « (الجنة تحت أقدام الأمهات) » . . إن أكبر وأفضل مسؤولية للمرأة هي مسؤولية صياغة أجيال جديدة . . ومن ثم وكما ذكرت آنفا، فأي مسؤولية أعظم من مسؤولية أن ينشأ أولادنا أقوياء سعداء عباداً لله؟

إنهم مسلمو المستقبل في هذه الدنيا . . ومسؤوليتنا كنساء أن نعلم الحق لأولادنا، حتى يقيموا به الدولة الاسلامية والحضارة الاسلامية الحقة . . ومن هنا فعلى المرأة أن تتعلم دينها تماما كما يحتاج الرجل لذلك . . عليها أن تكون مثالاً طيباً لأولادها . . وأن تمتلك الاجابات المقنعة لكل تساؤلاتهم . . على الأمهات أن يتذرعن بالصبر . . وأن يوقن بأن الله يراهن وهو شهيد عليهن .

ومن جهة أخرى فعلى النساء اللاتي يجدن بعض الأعمال أن يمارسنها . . مثل التدريس في المساجد لفصول الأطفال . . كذلك لا بد من تحقيق روح الأخاء بين الأخوات عن طريق التلاقي الدائم بينهن . . وعلى الأمهات أيضاً أن يسلكن مسلك العدل بين أولادهن الأولاد والبنات . . وأن يعودن أنفسهم على غض البصر، ويتصرفن بحكمة ومسؤولية في كل الأوقات، ويقمن بواجبهن نحو الله ونحو الأولاد والزوج .

ودعوني أقل في النهاية . . أنني بعد رحلة معاناتي أدركت وآمنت بعظمة هذا الدين . . ومن ثم فإن واجب إبلاغه إلى الناس يظل مسؤولية عظيمة في رقابنا . إن الاسلام هو الهبة الحقيقية من الله فدعونا نقتبس

هذه المنحة مع الآخرين.

لندع إلى الاسلام بسلوكنا الاسلامي.. لا بالخطابة.

وأيقنت بأن الحق هو في الاستقامة في هذا الدين الذي وهبنا الله إياه.. وبإداء كل ما أمرنا الله به.. والا نقلع عن هذا الطريق لكي نعيش في سلام مع هذا المجتمع الذي يخالف عقائدنا وأفكارنا.. بل علينا أن نتبع سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.. إنهم لم يكتفوا بالخطابة والدعوة بالكلمة.. ولكنهم مارسوا الاسلام جهاداً وصبراً حتى علمت كلمة الله.. وكانت حركتهم اليومية متوافقة تماماً مع كل ما ينادون به.. ولنأخذ الحجاب مثلا.. فإذا ارتدت الفتاة المسلمة الحجاب، ولم تطبق ما يفرضه الاسلام عليها، فسوف تلام من الكافرين.. وهم في ذلك محقون.. ومن ثم فعلينا أن نتحمل المسؤولية.. ونسأل الله أن يثبتنا على دينه..

□ كانت الكلمات تنساب قوية.. تؤكد على إيمان صاحبتها.. ومن ثم واصلنا الحديث وسألنا (خديجة): الحديث عن ردود فعل المجتمع الذي تعيشين فيه على إسلامك يدفعنا أن نتساءل.. كيف يمكن لنا أن نقدم الاسلام للغرب؟؟

نحن الآن نعيش في عصر سريع التغير، وذي تقدم تكنولوجي رهيب في كافة المجالات.. وليس لديه أي إحساس بوجودنا بالفعل هنا.. الكثير من الناس هنا في الغرب لم يفكروا بالفعل في وجود إله واحد يحكم هذا الكون.. وهم يعيشون في فراغ روحي فظيع.. ويشبعون كل رغباتهم المادية..

يقول الله عز وجل: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾[1].. أكرر وأؤكد أننا يجب أن نحيل ما ندعو إليه سلوكا يومياً في حياتنا وتصرفاتنا مع الناس.. فإذا فعلنا الخير وأخلصنا لله العلي العظيم فإننا سننفذ بدعوتنا إلى قلوب هؤلاء الناس.

لا بد وأن نظهر سماحة ويسر وبساطة هذا الاسلام العظيم.. لا بد وأن يبدو في سلوكنا أننا رحماء..

لا بد أن نري الناس كم نحن سعداء بإيماننا، وكيف أن هذا الايمان يتحكم في كل تحركاتنا.. يجب أن نقدم الاسلام للناس باللغة المقبولة لديهم (خاطبوا الناس على قدر عقولهم).

وأدركت أنا الآخر أننا ما زلنا في حاجة لأن نستوعب سر هذا الدين العظيم الذي راح يهز أوتار القلوب ويمتلك العقول.. لتخرج مثل هذه الفتاة.. في مثل هذا العمر.. من مثل هذا لمجتمع.. لتناشد المجتمعات الاسلامية أن تحيل القرآن والسنّة سلوكاً يومياً.. وأن تنفذ بهذه الدعوة الطاهرة إلى أهلها في الغرب.. حتى يقتسم الجميع.. الاسلام.. منحة الله الحقيقة..!![2]

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.
(٢) مجلة نور الاسلام، العددان ٣٩، ٤٠، السنة الرابعة، ربيع الأول وربيع الثاني ١٤١٤هـ.



ديراني في طريق الشام والعراق

في البحار عن الفضائل والروضة بحذف الاسناد قال: سهل بن حنيف الانصاري.

أقبلنا مع خالد بن الوليد فانتهينا إلى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق، فأشرف علينا وقال: من أنتم؟.. قلنا: نحن المسلمون أمة محمّد ﷺ. فنزل إلينا فقال: أين صاحبكم؟. فأتينا به إلى خالد بن الوليد، فسلّم على خالد فردّ عليه السلام، قال: وإذا هو شيخ كبير.

فقال له خالد: كم أتى عليك؟. قال: مائة سنة وثلاثون سنة. قال: منذ كم سكنت ديرك هذا؟. قال: سكنته منذ نحو من ستين سنة. قال: هل لقيت أحداً لقي عيسى؟. قال: نعم لقيت رجلين. قال: وما قالا لك؟ قال: قال لي أحدهما:

إن عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم أمته، وإن عيسى مخلوق غير خالق؛ فقبلت منه وصدّقته. وقال لي الآخر: إن عيسى هو ربّه فكذّبته ولعنته. فقال خالد: إن هذا لعجبٌ!.. كيف

يختلفان ولقيا عيسى؟. قال الديراني: اتّبع هذا هواه وزين له الشيطان سوء عمله، واتبع ذلك الحق وهداه الله عز وجل.

قال: هل قرأت الانجيل؟. قال: نعم. قال: فالتوراة؟. قال: نعم. قال: فآمنت بموسى؟. قال: نعم! قال: فهل لك في الاسلام أن تشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وتؤمن به؟. قال: آمنت قبل أن تؤمن به، وإن كنت لم أسمعه ولم أره.. قال: فأنت الساعة تؤمن بمحمد ﷺ وبما جاء به؟. قال: وكيف لا أؤمن به وقد قرأته في التوراة والانجيل، وبشّرني به موسى وعيسى.

قال: فما مقامك في هذا الدير؟. قال: فأين أذهب؛ وأنا شيخ كبير! ولم يكن لي عمر أنهض به، وبلغني مجيئكم، فكنت أنتظر أن ألقيكم وألقى إليكم إسلامي، وأخبركم أني على ملّتكم، فما فعل نبيّكم؟. قالوا: توفي ﷺ؛ قال: فأنت وصيّه؟ قال: لا! ولكن رجل من عشيرته وممّن صحبه.

قال: فمن بعثك إلى هٰهنا؟ وصيّه؟.. قال: لا! ولكن خليفته، قال: غير وصيّه؟ قال: نعم، قال: فوصيّة حي؟. قال: نعم! قال: فكيف ذلك؟. قال: اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من غير عشيرته ومن صالحي الصحابة؛ قال: وما أراك إلّا أعجب من الرجلين اللذين اختلفا في عيسى، ولقد لقياه وسمعا به، وهو ذا أنتم قد خالفتم نبيكم، وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل.

قال: فالتفت خالد إلى من يليه وقال: هو والله ذاك، اتّبعنا هوانا والله! وجعلنا رجلاً مكان رجل، ولولا ما كان بيني وبين عليّ من

الخشونة على عهد النبي ﷺ ما ملأت عليه أحداً.

فقال له الأشتر النخعي مالك بن الحارث: ولم كان ذلك بينك وبين عليّ؟. وما كان؟. قال خالد: ناقشته في الشجاعة ونافسني فيها، وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي، فداخلني حميّة قريش فكان ذلك، ولقد عاتبتني في ذلك أم سلمة زوجة النبي ﷺ، وهي لي ناصحة فلم أقبل منها.

ثم عطف على الديراني فقال: هلمّ حديثك وما تخبر به؟ قال: أخبرك أني كنت من أهل دين كان جديداً! فخلق حتى لم يبق منهم من أهل الحق الاّ الرجلان أو الثلاثة، ويخلق دينكم حتى لا يبقى منه الا الرجلان أو الثلاثة.

واعلموا أنه بموت نبيّكم قد تركتم من الاسلام درجة، وستتركون بموت وصيّ نبيّكم من الاسلام درجة أخرى حتى إذا لم يبق أحد رأى نبيّكم، وسيخلق دينكم حتى تفسد صلاتكم وحجّكم وغزوكم وصومكم، وترتفع الأمانة والزكاة منكم، ولن تزال فيكم بقية ما بقي كتاب ربّكم عز وجل فيكم، وما بقي فيكم أحد من أهل بيت نبيّكم.

فإذا ارتفع هذان منكم لم يبقَ من دينكم الاّ الشهادتان: شهادة التوحيد، وشهادة أنّ محمداً رسول الله ﷺ، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة ذيركم، ويأتيكم ما توعدون، ولم تقم الساعة الاّ عليكم لأنكم آخر الأمم، بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة.

فقال له خالد: قد أخبرنا بذلك نبيّنا، فأخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت ديرك هذا وقبل أن تسكنه.. قال: لقد رأيت ما لا أحصي من

العجائب، وأقبلت ما لا أحصي من الخلق.

قال: فحدّثنا بعض ما تذكره. قال: نعم! كنت أخرج بين الليالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضّأ منه، وأتزوّد من الماء ما أصعد به معي إلى ديري، وكنت أستريح إلى النزول فيه بين العشائين، فأنا عنده ذات ليلة، فإذا أنا برجل قد أقبل فسلّم فرددت عليه السلام!.. فقال: هل مرّ بك قوم معهم غنم وراعي، أو حسستم؟ قلت: لا! قال: إن قوماً من العرب مرّوا بغنم فيما مملوك لي يرعاها، فاستاقوا وذهبوا بالعبد؛ قلت: ومن أنت؟. قال: أنا رجل من بني إسرائيل! قال: فما دينك؟ قلت: أنت فما دينك؟. قال: ديني اليهودية! قلت: وأنا ديني النصرانية! فأعرضت عنه بوجهي.

قال لي: ما لك؟ فإنكم أنتم ركبتم الخطأ، ودخلتم فيه وتركتم الصواب. ولم يزل يحاورني؛ فقلت له: هل لك أن نرفع أيدينا ونبتهل فأيّنا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً تحرقه من السماء؟. فرفعنا أيدينا فما استتم الكلام، حتى نظرت إليه يلتهب ناراً، وما تحته من الأرض؛ فلم ألبث أن أقبل رجل، فسلّم فرددت عليه السلام! فقال: هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت؟

قلت: نعم وحدّثته! قال: كذبت، ولكنّك قتلت أخي يا عدوّ الله وكان مسلماً، فجعل يسبّني، فجعلت أردّه عن نفسي بالحجارة، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح، ومن هو على دين المسيح، فبينما هو كذلك إذا نظرت إليه يحترق، وقد أخذته النار التي أخذت أخاه، ثم هوت به النار في الأرض، فبينما أنا كذلك قائماً أتعجّب إذ أقبل رجل ثالث فسلّم

فرددت عليه السلام.

فقال: هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت؟. قلت: نعم! وكرهت أن أخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني. فقلت: هلمّ أريك أخويك، فانتهيت به إلى موضعهما، فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان فقال: ما هذه؟ فأخبرته! فقال: والله لأن أجابني أخواي بتصديقك لاتّبعتك في دينك، ولئن كان غير ذلك لأقتلنّك أو تقتلني، فصاح به: يا دانيال! أحقٌّ ما يقول هذا الرجل؟ قال: نعم! يا هارون فصدّقه! فقال: أشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله.

قلت: الحمدلله الذي هداك. قال: فإني أواخيك في الله، وإن لي أهلاً وولداً وغنيمة، ولوهم لسحت معك في الأرض، ولكن مفارقتي عليهم شديدة، وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً، ولعلي أنطلق فآتي بهم فأكون القرب معك، فانطلق فغاب عني ليلاً.

ثم أتاني فهتف بي ليلة من الليالي، فإذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه، فضرب له خيمة هنا بالقرب مني، فلم أزل أنزل إليه في آناء الليل وأتعاهده وألاقيه وكان أخ صدق في الله، فقال لي ذات ليلة: يا هذا! إني قرأت في التوراة، فإذا هو صفة محمد النبي الأمي، فقلت: وأنا قرأت صفته في التوراة والانجيل فآمنت به، وعلمته به من الانجيل، وأخبرته بصفته في الانجيل، فآمنّا أنا وهو وأحببناه وتمنّينا لقائه.

قال: فمكث كذلك زماناً! وكان من أفضل ما رأيت، وكنت أستأنس إليه، وكان من فضله أنه يخرج بغنمه يرعاها، فينزل بالمكان

المجدب، فيصير حوله أخضر من البقل، وكان إذا جاء المطر، جمع غنمه فيصير حوله وحول غنمه وخيمته مثل الاكليل من أثر المطر ولا يصيب خيمته ولا غنمه منه، فإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجّه سحابة وكان يبيّن الفضل، كثير الصوم والصلاة.

قال: فحضرته الوفاة فدعيت إليه، فقلت له: ما كان سبب مرضك ولم أعلم به؟. قال: إني ذكرت خطيئة كنت قارفتها[1] في حداثتي فغشي عليّ؛ ثم أفقت! ثم ذكرت خطيئة أخرى! فغشي عليّ، وأورثني ذلك مرضا، فلست أدري ما حالي،. ثم قال لي: فإن لقيت محمداً ﷺ نبيّ الرحمة.. فاقرأه منّي السلام، وإن لم تلقه ولقيت وصيّه.. فاقرأه منّي السلام وهي حاجتي إليك ووصيتي. قال الديراني: وإني مودعكم إلى وصيّ محمّد ﷺ مني ومن صاحبي السلام.

قال سهل بن حنيف: فلما رجعنا إلى المدينة القيت علياً عليه السلام؛ فأخبرته خبر الديراني وخبر خالد، وما أودعنا إليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه.. قال: فسمعته يقول: وعليهما وعلى من مثلهما السلام، وعليك يا سهل بن حنيف السلام، وما رأيته اكترث بما أخبرته من خالد بن الوليد وما قال، وما ردّ عليّ فيه شيئاً غير أنه قال: يا سهل بن حنيف! إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا ﷺ، فلم يبقَ في الأرض شيء الا علم أنه رسول الله، الا شقيّ الثقلين وعصاتهما.

قال سهل: وما في الأرض من شيء، فاخبره الا شقيّ الثقلين وعصاتهما، قال سهل: فعبرنا زمانا ونسيت ذلك، فلما كان من أمر

---

(١) قارفتُها: أي ارتكبتها.

عليّ عليه السلام ما كان توجّهنا معه، فلما رجعنا من صفّين نزلنا أرضاً قفراً ليس بها ماء، فشكونا ذلك إلى عليّ عليه السلام، فانطلق يمشي على قدميه حتى انتهينا إلى موضع كان يعرفه، فقال: احفروا هنا! فحفرنا.. فإذا بصخرة صمّاء عظيمة قال: إقلعوها!.. قال: فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين صلوات الله عليه من عجزنا عنها، ثم أهوى إليها بيديه جميعاً، كأنما كانت في يده كرة، فإذا تحتها عين بيضاء كأنها من شدة بياضها «اللجين[1] المجلو»، فقال: دونكم فاشربوا واسقوا وتزوّدوا! ثم آذنوني. قال: ففعلنا ثم أتيناه! فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولا حذاء، فتناول الصخرة بيده، ثم دحى بها في فم العين فألقمها إياها، ثم حثا بيده التراب عليها، وكان ذلك بعين الديراني، وكانت بالقرب منها ومنا، يرانا ويسمع كلامنا، قال: فنزل؛ فقال: أين صاحبكم؟. فانطلقا به إلى عليّ عليه السلام فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنك وصيّ محمد صلى الله عليه وآله، ولقد كنت أرسلت بالسلام عني وعن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم منذ كذا وكذا من السنين.

قال سهل: فقلت يا أمير المؤمنين! هذا الديراني الذي كنت أبلغتك عنه وعن صاحبه السلام؛ قال: وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد. فقال له عليّ عليه السلام: وكيف علمت أني وصيّ رسول الله؟. قال: أخبرني أبي، وكان قد أتى عليه من العمر مثل ما أتى عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عمّن قاتل مع يوشع بن نون وصيّ موسى، حين توجّه فقاتل

(١) اللجين المجلُو: أي الفضّة المجلّوة.

الجبارين، بعد موسى بأربعين سنة أنه مر بهذا المكان وأصحابه عطشوا، فشكوا إليه العطش.

فقال: أما إنّ بقربكم عيناً نزلت من الجنة استخرجها آدم! فقام إليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة، ثم شرب وشرب أصحابه وسقوا؛ ثم قلّب الصخرة وقال لأصحابه: لا يقبّلها الاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ،.. قال: فتخلّف نفر من أصحاب يوشع بعدما مضى، فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه، وإنما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها، فعلمت حين استخرجتها أنك وصيّ رسول الله أحمد الذي كنت أطلب، وقد أحببت الجهاد معك.

قال: فحمله على فرس وأعطاه سلاحاً وخرج مع الناس، وكان ممن استشهد يوم النهر. قال: وفرح أصحاب عليّ بحديث الديراني فرحاً شديداً. قال: وتخلّف قوم بعدما رحل العسكر، وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها، فلحقوا بالناس.

وقال صعصعة بن صوحان: وأنا رأيت الديراني يوم نزل إلينا حين قلّب عليّ الصخرة عن العين وشرب منها الناس، وسمعت حديثه لعليّ عليه السلام وحدثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مرّوا مع خالد.[1].

---

(١) بحار ج ١٠ ص ٦٣.

ديراني في مدين شعيب

في البحار عن الخرائج بالاسناد إلى الامام الصادق عليه السلام :

أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة - في رواية هشام بن عبد الملك - : أن وجّه إليّ محمد بن عليّ، فخرج أبي وأخرجني معه فمضينا حتى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي ولبس ثياباً خشنة، فأخذ بيدي حتى جئنا وجلسنا عند القوم فدخلنا مع القوم الدير.

فرأينا شيخاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا فقال لأبي : أنت منّا أم من هذه الأمة المرحومة؟.. قال: لا!.. بل من هذه الأمة المرحومة،.. قال: عن علمائها أو من جهّالها؟. قال أبي: من علمائها،.. قال: أسألك عن مسألة؟ قال: سل؛ قال: أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا من نعيمها هل ينقص من ذلك شيء؟.. قال: لا! قال الشيخ: ما نظيره؟ قال أبي: أليس التوراة والانجيل والزبور والفرقان يؤخذ منها ولا ينقص منها شيء؟ قال: أنت من علمائها.

ثم قال: أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟.. قال أبي: لا! قال: وما نظير ذلك؟ قال أبي: أليس الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب، ولا يبوّل ولا يتغوّط؛ قال: صدقت. قال: وسأل عن مسائل فأجاب أبي.

ثم قال الشيخ: أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة، وماتا في ساعة، عاش أحدهما مائة وخمسين سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من كانا؟.. وكيف قصّتهما؟.. قال أبي: هما عزيز وعزره، أكرم الله تعالى عزيزاً بالنبوّة عشرين سنة، وأماته مائة سنة، ثم أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة، وماتا في ساعة واحدة، فخر الشيخ مغشيا عليه، فقال: فقام أبي وخرجنا من الدير.

فخرج إلينا جماعة من الدير وقالوا: يدعوك شيخنا، فقال أبي: مالي بشيخكم من حاجة، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا، فرجعوا ثم جاؤوا به وأجلس بين يدي أبي فقال: ما اسمك؟ قال عليه السلام: محمد!.. قال: محمد النبي؟.. قال لا! أنذا ابن بنته، قال: ما اسم أمّك؟ قال: أمي فاطمة! قال: من كان أبوك؟ قال: اسمه عليّ! قال: أنت ابن إليا بالعبرانية، وعليّ بالعربية؟.. قال: نعم! قال: ابن شبر أو شبير؟ قال: إني ابن شبير!

قال الشيخ: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن جدّك محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله».

ثم ارتحلنا حتى أتينا عبد الملك، فنزل من سريره واستقبل أبي وقال: عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الأمة

إمامها المفروض طاعته عليهم، أيّ عبرة يريهم الله في ذلك اليوم؟.. قال أبي: إذا كان كذلك لا يرفعون حجراً إلّا ويرون تحته دماً عبيطاً، فقبّل عبد الملك رأس أبي وقال: صدقت!.. إنّ في يوم قتل فيه أبوك عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام كان على باب أبي مروان حجر عظيم؛ فأمر أن يرفعوه فرأيته تحته دما عبيطاً يغلي، وكان لي أيضاً حوض كبير في بستاني، وكان حافّته حجارة سوداء، فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين عليه‌السلام، فرأيت دماً عبيطاً يغلي تحتها. أتقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم ترجع؟.. قال أبي: بل أرجع إلى قبر جدّي، فأذن له بالانصراف، فبعث قبل خروجنا بريداً يأمر أهل كل منزل أن لا يطعمونا شيئاً، ولا يمكنونا من النزول في بلد حتى نموت جوعاً.

فكلما بلغنا منزلاً طردونا وفنى زادنا، حتى أتينا مدين شعيب، وقد أغلق بابه فصعد أبي جبلاً هناك مطلاً على البلد أو مكاناً مرتفعاً عليه فقرأ: **﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أريكم بخير واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾**[1].

ثم رفع صوته وقال: والله أنا بقية الله! فاخبروا الشيخ بقدومنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي، وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا، فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقيدوه ليحملوه إلى عبد الملك لأنه

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٥.

خالف أمره، قال الصادق عليه السلام: فاغتممت لذلك وبكيت، فقال والدي: ولا بأس من عبد الملك بالشيخ ولا يصل إليه، فإنه يتوفى أول منزل ينزله، وارتحلنا حتى رجعنا إلى المدينة بجهد[1].



(١) بحار، ج ١٠ ص ١٥٢.

الراعي وتكلم الذئب بالشهادتين

في البحار عن الخرائج بالإسناد إلى عبّادة بن الصامت.

قال: بينما جابر بن عبدالله يصلي في المسجد إذ قام إليه أعرابي فقال: أخبرني هل تكلّم بهيمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، دعا النبي ﷺ على عتبة بن أبي لهب، فقال: أكلك كلب الله!

فخرج رسول الله ﷺ يوماً في صحب له حتى إذا أنزلنا على مبقلة بمكّة خرج عتبة مستخفياً، فنزل في أقاصي أصحاب النبي ﷺ والناس لا يعلمون، ليقتل محمّداً.

فلما هجم الليل!.. إذا أسد قبض على عتبة، ثم أخرجه خارج الركب، ثم زأر زئيراً لم يبقَ أحدٌ من الركب إلا أنصت له، ثم نطق بلسان طلق[1] وهو يقول: هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفياً، يزعم أنه يقتل محمداً، ثمّ مزّقه قطعاً قطعاً فلم يأكل منه.

---

(١) أي فصيح.

ثم قال جابر: وقد تثمّل قوم من آل ذريح وفتيات لهم ليلة فبينما هم في لهوهم ولعبهم إذ سعد عجل على رابية، وقال لهم بلسان ذلق[1]: يا آل ذريح، أمر نجيح، سائح يصيح، بلسان فصيح، ببطن مكة، يدعوهم إلى قول: لا إله إلاّ الله فأجيبوه، فترك القوم لهوهم ولعبهم وأقبلوا إلى مكة فدخلوا في الاسلام مع رسول الله ﷺ.

ثمّ قال جابر: لقد تكلّم ذئب أتى غنماً ليصيب منها، فجعل الراعي يصدّه ويمنعه فلم يتته، فقال: عجباً لهذا الذئب، فقال: يا هذا أعجب منّي، محمد بن عبدالله القرشيّ يدعوكم ببطن مكة إلى قول: لا إله إلاّ الله يضمن لكم عليه الجنّة وتأبون عليه، فقال الراعي: يا لك من طامّة[2]! من يرعى الغنم حتى آتيه فأؤمن به؟ قال الذئب: أنا أرعى الغنم فخرج ودخل مع رسول الله في الاسلام.

ثم قال جابر: ولقد تكلّم بعير كان لآل النجّار شرد عنهم ومنعهم ظهره، فاحتالوا له بكل حيلة فلم يجدوا إلى أخذه سبيل، فأخبروا النبي ﷺ فخرج إليه فلمّا بصر به البعير برك خاضعاً باكياً، فالتفت النبيّ إلى بني النجّار فقال: ألا إنّه يشكوكم أنكم قلّلتم علفه وأثقلتم ظهره، فقالوا: إنّه ذو منفعة لا يتمكّن منه، فقال: أنطلق مع أهلك، فانطلق ذليلاً.

ثم قال: جابر لقد تكلّم ظبية اصطادها قوم من الصحابة فشدوها إلى جانب رحلهم، فمرّ النبي ﷺ فنادته يا نبيّ الله، يا رسول الله،

---

(١) أي الأمر العظيم.

(٢) أي ولدان رضيعان.

فقال: أيتها النجداء ما شأنك؟ قالت: إني حافل ولي خشفان[1]، فخلّني حتى أرضعهما وأعود، فأطلقها ثم مضى، فلما رجع إذا الظبية قائمة، فجعل النبيّ ﷺ يوثقها، فحسّ أهل الرحل به فحدّثهم بحديثها، قالوا: وهي لك، فأطلقها فتكلّمت بالشهادتين[2].



(١) الذلق من الألسنة: ذو الحدة، يقال: لسان ذلق طلق أي ذو حدة: البليغ الفصيح.
(٢) بحار، ج ١٧ ص ٤١٣.



رجلان من يهود خيبر

في البحار عن الخصال بالاسناد المذكور إلى جعفر بن يحيى، عن أبيه رفعه إلى بعض الصادقين من آل محمد ﷺ قال: جاء رجلان من يهود خيبر، ومعهما التوراة منشورة يريدان النبي ﷺ، فوجداه قد قبض، فأتيا أبا بكر، فقالا: إنّا قد جئنا نريد النبيّ لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض.

فقال: وما مسألتكما؟. قالا: أخبرنا عن الواحد، والاثنين، والثلاثة، والأربعة، والخمسة، والستة، والسبعة، والثمانية، والتسعة، والعشرة، والعشرين، والثلاثين، والأربعين، والخمسين، والستين، والسبعين، والثمانين، والتسعين، والمائة. فقال لهما أبو بكر: ما عندي في هذا شيء! أيتيا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فأتيا فقصّا عليه القصة من أولها ومعهما التوراة منشورة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان؟.. قالا: نعم!

قال: أما الواحد: فهو الله وحده لا شريك له.

وأما الاثنان: فهو قول الله عز وجل: **﴿لا تتّخذوا إلهين إثنين إنّما هو إلهٌ واحدٌ﴾**[1].

وأما الثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية فهنّ: قول الله عز وجل في كتابه في أصحاب الكهف: **﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم﴾**[2].

وأما التسعة: فهو قول الله عز وجل في كتابه: **﴿وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾**[3].

وأما العشرة: فقول الله عزّ وجلّ: **﴿تلك عشرةٌ كاملةٌ﴾**[4].

وأما العشرون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾**[5].

وأما الثلاثون والأربعون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: **﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة﴾**[6].

وأما الخمسون: فقول الله عزّ وجلّ: **﴿في يوم كان مقداره**

---

(١) سورة النحل: الآية: ٥١.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٢.
(٣) سورة النمل: الآية: ٤٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.
(٥) سورة الأنفال: الآية: ٦٥.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

خمسين ألف سنة﴾[1] .

وأما الستون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً﴾[2] .

وأما السبعون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا﴾[3] .

وأما الثمانون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾[4] .

وأما التسعون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة﴾[5] .

وأما المائة: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة﴾[6] .

قال: فأسلم اليهوديّان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام[7]

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٩.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٤.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.
(٤) سورة النور، الآية: ٤.
(٥) سورة ص: الآية: ٢٣.
(٦) سورة النور: الآية: ٢.
(٧) بحار، ج ١٠ ص ٦.



راهب المثرم بن دعيب بن الشيقنام

في البحار نقلا عن روضة الواعظين بالاسناد إلى جابر بن عبدالله الأنصاري قال: سألت رسول الله ﷺ عن ميلاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: آه.. آه.. لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنّة المسيح عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد قبل أن خلق الخلق بخمسمائة ألف عام، فكنّا نسبّح الله ونقدّسه.

فلما خلق الله تعالى آدم قذف بنا في صلبه، واستقريت أنا في جنبه الأيمن وعليّ في الأيسر، ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر، وهو عبدالله بن عبد المطلب، فاستودعني خير رحم وهي آمنة، ثم اطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو أبو طالب، واستودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أسد.

ثم قال: يا جابر! ومن قبل أن وقع عليّ في بطن أمه، كان في

زمانه رجل عابد راهب يقال له «المثرم بن دعيب بن الشيقتام»، وكان مذكوراً في العبادة، قد عبدالله مائة وتسعون سنة ولم يسأله حاجة، فسأل ربه أن يريه ولياً له، فبعث الله تبارك وتعالى بأبي طالب إليه، فلما أن بصر به المثرم قام إليه، فقبّل رأسه وأجلسه بين يديه.

فقال: من أنت يرحمك الله؟. قال: رجل من تهامة! فقال: من أي تهامة؟. قال: من مكة! قال ممن؟. قال من عبد مناف، من أيّ عبد مناف؟ قال: من بني هاشم! فوثب إليه الراهب وقبّل رأسه ثانياً وقال: الحمدلله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليّه، ثم قال: أبشر يا هذا فإن العليّ الأعلى قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك.

قال أبو طالب: وما هو؟. قال: ولد يخرج من صلبك هو وليّ الله تبارك إسمه وتعالى ذكره، وهو إمام المتقين ووصيّ رسول رب العالمين، فإن أدركت ذلك الولد فاقرأه مني السلام، وقل له: إن المثرم يقرأ عليك السلام، . وهو يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وإن محمداً عبده ورسوله وإنك وصيّه حقاً، بمحمد يتمّ النبوّة بك بتمّ الوصيّة.

قال: فبكى أبو طالب وقال له: ما إسم هذا المولود؟. قال: إسمه عليّ، فقال أبو طالب إني لا أعلم حقيقة ما تقوله الاّ ببرهان بيّن ودلالة واضحة، قال المثرم: فما تريد أن أسأل الله لك أن يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك؟

قال أبو طالب: أريد طعاماً من الجنّة في وقتي هذا، فدعا الراهب بذلك فما استتمّ دعائه، حتى أتي بطبق عليه من فاكهة الجنّة رطبة وعنبة

ورمان، فتناول أبو طالب منه رمانة، ونهض فرحاً من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء في صلبه، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلي عليه السلام، وارتجّت الأرض وزلزلت بهم أياماً حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا: قوموا بآلهتكم إلى ذروة أبي قبيس[1] حتى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحلّ بساحتكم.

فلما اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس، فجعل يرتجّ ارتجاجاً حتى تدكدكت بهم صمّ الصخور وتناثرت، وتساقطت الآلهة على وجهها، فلما بصروا بذلك قالوا: لا طاقة لنا بما حلّ بنا، فصعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه، فقال: أيها الناس! إن الله تبارك وتعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثة، وخلق فيها خلقاً، إن لم تطيعوه ولم تقرؤوا بولايته وتشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن.

فقالوا: يا أبا طالب! إنا نقول بمقالتك، فبكى أبو طالب ورفع يده إلى الله عزّ وجلّ.

وقال: «إلهي وسيدي أسألك بالمحمدية المحمودة بالعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء الاّ تفضّلت على تهامة بالرأفة والرحمة».

فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات، فتدعو بها عند شدائدها في الجاهلية، وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها.

فلما كانت الليلة التي ولد أمير المؤمنين عليه السلام أشرقت السماء

---

(١) جبل معروف.

بيضائها، وتضاعف نور نجومها، وأبصرت من ذلك قريش عجباً، فهاج بعضها في بعض وقالوا: قد أحدث في السماء حادثة، وخرج أبو طالب وهو يتخلّل سكك مكة وأسواقها ويقول: يا أيها الناس تمّت حجة الله! وأقبل الناس يسألونه عن علّة ما يرونه من إشراق السماء وتضاعف نور النجوم.

فقال لهم: أبشروا فقد ظهر في هذه الليلة وليّ من أولياء الله يكمّل الله فيه خصال الخير، ويختم به الوصيّين، وهو إمام المتقين، وناصر الدين، وقامع المشركين وغيظ المنافقين، وزين العابدين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، إمام هدي، ونجم عليّ، ومصباح دجى، ومبيد الشرك والشبهات، وهو نفس اليقين ورأس الدين، فلم يزل يكرّر هذه الكلمات والألفاظ إلى أن أصبح، فلمّا أصبح غاب عن قومه أربعين صباحاً.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله إلى أين غاب؟. قال: أنه مضى يطلب المثرم، كان وقد مات في جبل اللّكام، فاكتم يا جابر! فإنه من أسرار الله المكنونة وعلومه المخزونة، إن المثرم كان وصف لأبي طالب كهفاً في جبل اللّكام وقال له: أنك تجدني هناك حياً أو ميتاً.

فلما مضى أبو طالب إلى ذلك الكهف ودخل إليه وجد المثرم ميتاً جسداً ملفوفة مدرّعة مسجّى بها إلى قبلته، فإذا هناك حيّتان: إحداهما بيضاء والأخرى سوداء، وهما يدفعان عنه الأذى، فلما بصرتا بأبي طالب غربتا في الكهف، ودخل أبو طالب إليه فقال:

السلام عليك يا وليّ الله ورحمة الله وبركاته، فأحيا الله تبارك

وتعالى بقدرته المثرم، فقام قائماً يمسح وجهه وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبد ورسوله وأن علياً وليّ الله والإمام بعد نبيّ الله».

فقال أبو طالب: أبشر!. فإن علياً فقد طلع إلى الأرض، فقال: ما كانت علامة الليلة التي طلع فيها؟. قال أبو طالب: لما مضى من الليل الثلث، أخذت فاطمة بأخذ النساء عند الولادة، فقلت لها: ما بالك يا سيدة النساء؟. قالت: إني أجد وهجاً، فقرأت عليها الاسم الذي فيه النجاة فسكنت.

فقلت لها: إني أنهض.. فآتيك بنسوة من صواحبك يعنّك على أمرك في هذه الليلة، فقالت: رأيك يا أبا طالب!. فلما قمت لذلك إذا أنا بهاتف هتف من زاوية البيت وهو يقول: أمسك يا أبا طالب فإن وليّ الله لا تمسه يد نجسة، وإذا أنا بأربع نسوة يدخلن عليها، وعليهن ثياب كهيئة الحرير الأبيض، وإذا رائحتهن أطيب من المسك الأذفر.

فقلن لها: السلام عليك يا وليّة الله! فأجابتهن ثم جلسن بين يديها ومعهن جؤنة من فضّة، وآنسنها حتى ولد أمير المؤمنين عليه السلام.

فلما ولد انتهيت إليه، فإذا هو كالشمس الطالعة، وقد سجد على الأرض وهو يقول: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وأشهد أن علياً وصيّ محمد رسول الله، وبمحمد يختم الله النبوة وبي يتم الوصيّة، وأنا أمير المؤمنين».

فأخذته واحدة منهن من الأرض ووضعته في حجرها، فلما نظر عليّ في وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب: السلام عليك يا أماه، فقالت:

وعليك يا بنيّ! فقال: ما خبر والدي؟. قالت: في نعم الله ينقلب، وصحبته يتنعّم.

فلما سمعت ذلك لما تمالكت أن قلت: يا بنيّ ألست بأبيك؟ قال: بلى! ولكني وإياك من صلب آدم، وهذه أمي حوّاء، فلما سمعت ذلك غطّيت رأسي بردائي، وألقيت نفسي في زاوية البيت حياء منها.

ثم دنت أخرى ومعها جؤنة فأخذت علياً، فلما نظر إلى وجهها قال: السلام عليك يا أختي، قالت: وعليك السلام يا أخي! قال: فما خبر عمي؟. قالت: خيرٌ وهو يقرأ عليك السلام، فقلت: يا بنيّ أي أخت هذه وأيّ عمّ هذا؟. قال: هذه مريم إبنة عمران وعمي عيسى ابن مريم، وطيّبته بطيب كان في الجونة؛ فأخذته أخرى منهن فأدرجته في ثوب كان معها.

قال أبو طالب فقلت: لو طهّرناه لكان أخفّ عليه، وذلك أن العرب كانت تطهّر أولادها، فقالت: يا أبا طالب! إنه ولد طاهراً مطهراً، لا يذيقه حر الحديد في الدنيا الآ على يد رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته والسموات والأرض والبحار، وتشتاق إليه النار، فقلت: من هذا الرجل؟ فقلن: ابن ملجم المرادي لعنه الله، وهو قاتله في الكوفة سنة ثلاثين من وفاة محمد ﷺ.

قال أبو طالب: فأنا كنت في استماع قولهن، ثم أخذه محمد بن عبدالله ابن أخي من يدهن ووضع يده في يده وتكلم معه، وسأله عن كل شيء، فخاطب محمد ﷺ علياً بأسرار كانت بينهما.

ثم غبن النسوة فلم أرهن، فقلت في نفسي: لو عرفت المرأتين

الأخرين فألهم الله علياً فقال: يا أبي! أما المرأة الأولى فكانت حوّاء، وأما التي أحضنتني، فهي مريم بنت عمران التي أحصنت فرجها، وأما التي أدرجتني في الثوب، فهي آسية بنت مزاحم، وأما صاحبة الجونة، فهي أم موسى بن عمران، فالحق بالمثرم الآن بشرّه وخبّره بما رأيت، فإنه في كهف كذا، في موضع كذا فخرجت حتى أتيتك وإنه وصف الحيتين.

فلما فرغ من المناظرة مع محمد ابن أخي ومن مناظرتي، عاد إلى طفوليّته الأولى،. فقلت: أتيتك أبشّرك بما عاينته وشاهدت من إبني عليّ عليه السلام؛ فبكى المثرم، ثم سجد شكراً لله، ثم تمطّى. . فقال: غطّني بمدرعتي، فغطّيته فإذا أنا به ميّت كما كان، فأقمت ثلاثاً أكلّم فلا أجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان فقالتا لي:

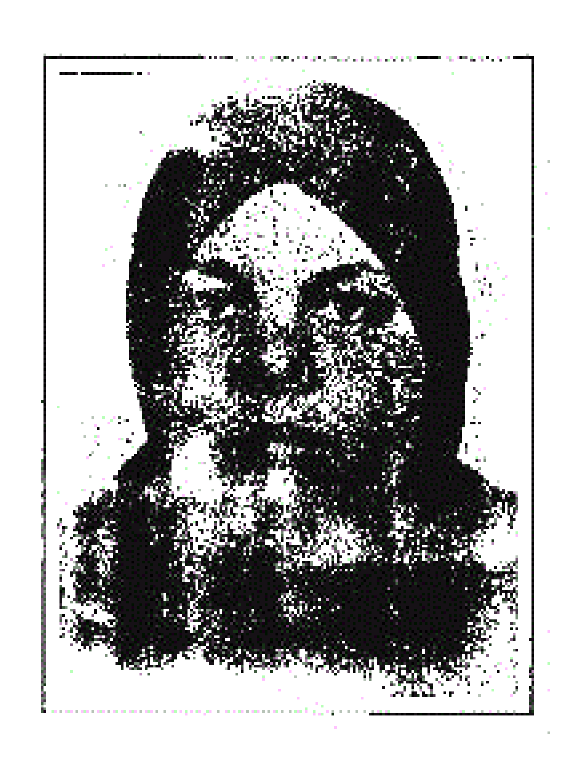
السلام عليك يا أبا طالب! فأجبتهما، ثم قالتالي: الحق بوليّ الله فإنك أحقّ بصيانته وحفظه من غيرك، فقلت لهما: من أنتما؟. قالتا: نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله، فنحن ندبّ عنه الأذى إلى أن تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة كان أحدنا قائده والآخر سائقه ودليله إلى الجنّة، ثم انصرف أبو طالب إلى مكة.

قال جابر: فقلت يا رسول الله، الله أكبر!! الناس يقولون: أبا طالب مات كافراً، قال: يا جابر! الله أعلم بالغيب، إنه لما كانت الليلة التي أسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش، فرأيت أربعة أنوار فقلت: إلهي ما هذه الأنوار؟. فقال: يا محمّد! هذا عبد المطّلب، وهذا أبو طالب، وهذا أبوك عبدالله، وهذا أخوك طالب، فقلت: إلهي

وسيدي! فيما نالوا هذه الدرجة؟. قال: بكتمانهم الإيمان واظهارهم الكفر، وصبرهم على ذلك حتى ماتوا[1].



(١) بحار، ج ٣٥ ص ١٠



زينب أم حيدر الالمانية (المسيحية سابقاً)

(نص المقابلة أجرتها معها «العالم»)

■ كيف اهتدت أم حيدر إلى الاسلام؟.

ـ اهتديت إلى الاسلام عن طريق زوجي بشكل أساسي، فكان يريني ويشرح لي الكثير عن الاسلام، وكنت أرى تطبيقات الاسلام من خلال حياته اليومية وممارساته العملية. تعمقت معرفتي بالاسلام من خلال حوار ونقاش مستمر، كان يجري بحضور زوجي وحضوري وبين مسلمين ومعارف.

هذه المناقشات كانت تدور خلال فترات متتابعة ولمدة ثلاثة سنوات، وخلال تلك الفترة حاولت أن أتعرف أكثر فأكثر على الاسلام وكذلك تعمقت في المسيحية كمقارنة، وقرأت الكثير عن الاسلام وعن المسيحية، وبهذا وجدت الطريق إلى الاسلام واهتديت إليه.

أني حينما اهتديت إلى الاسلام! إنما أشعر أني وجدت في الاسلام إجابات شافية لتساؤلات كثيرة راودتني منذ الطفولة، وذلك

فيما يتعلق بالسيد المسيح عليه السلام، هل هو نبيّ مرسل أم أنه ابن الله سبحانه! وما يتعلق بفكرة الثالوث التي كانت تسبب لي كثيراً من التساؤلات، فوجدت الاجابات في عقيدة التوحيد الاسلامية واضحة بسيطة، فتعمقت علاقتي بالله تعالى بعد تعرفي على الاسلام، لأني في سابق حياتي لم أحظَ بتربية إيمانية.

■ **كيف أصبحت أم حيدر تفهم الحياة بعد إسلامها، وهل تجد فارقاً في حياتها بين ما كانت عليه وبين ما هي عليه الآن من التدين والحجاب؟.**

- من الأمور المهمة بعد أن تعرفت على الاسلام أني أصبحت أفهم مغزى الحياة، أصبح للحياة معنى وهدف، إذ كانت حياتي في السابق غير واضحة وغير مفهومة، لكن من خلال فهم المعاد والآخرة، أصبحت الحياة عندي ذات هدف وقيمة، أصبحت رأسمالي الأساسي الذي استثمره إلى الآخرة، وهذا خلق نوعاً من الاطمئنان في نفسي كنت أفتقر إليه قبل إسلامي.

الأهداف كانت محدودة وكنت أنظر إلى الحياة نظرة سطحية، فقط إلى الجانب المادي من خلال الاسلام، أصبحت النظرة شمولية ومعمقة، وجدت نفسي أمام أحكام وضوابط إلهية للسلوك والعلاقات، فيحذف الانسان بعضا من السلوك وبعضا من العلاقات لعدم انسجامها والحكم الشرعي، كما أن التصور الاسلامي عند الانسان والحياة يعطي الوجود البشري معنى رفيعاً ومتميزاً.

■ **ما تصورك عن المسلمين والمرأة المسلمة قبل إسلامك وبعده**

وما مدى الاختلاف؟

ـ لا شك أن تصوري عن المسلمين قبل إسلامي يختلف عن تصوري بعد إسلامي، لأن المعلومات والتصورات السابقة عندي كانت ناقصة وباتجاه واحد، ومتكونة من خلال ما يمارسه الاعلام من تقديم صورة مشوهة وغير دقيقة عن الاسلام والمسلمين، معلومات كانت مدفوعة بأحكام مسبقة عن الاسلام والمسلمين.

ولكن بعد تعرفي على الاسلام وجدت اختلافا واضحا. كان الاسلام يعرض مشوها، فالمرأة متخلفة، وأحكام الاسلام الخاصة بالمرأة ظالمة مجحفة، ولكن بعد تعرفي على الاسلام بالطريقة السليمة وجدت الأمر مختلفا. ووجدت العلاقات الحميمة بين المسلمين وكأنهم أسرة واحدة، وأن ما كانوا يتهمون الاسلام بسببه بالتخلف هو في حقيقته في صالح الانسان وصالح المرأة.

فليس الحد من الزنا تخلفا وليس تحريم الخمر تخلفا. وجدت المسلمين أكثر انفتاحاً على غيرهم من كثير من أصحاب الديانات والأفكار الأخرى. وجدت الاخلاق تلعب دوراً مهما في حياة المسلمين، بينما الحياة الأوروبية تتسم بالجفاف الاخلاقي في العلاقات العامة.

■ **ماذا تتمنين أن يكون عليه المسلمون والمرأة المسلمة، وما نصيحتك لها وللمرأة الأوروبية؟.**

ـ بالنسبة لما أتمناه للمسلمين والبلاد الاسلامية أن يسود السلام في تلك البلاد، وأن تتعمق وتتوثق حالة الوحدة بين المسلمين، لأن

الاسلام لديه قاعدة فكرية لتكوين أمة موحدة ومجتمع موحد يعيش تحت ظلال الاسلام، وأن ينفتح المسلمون على الحضارات والتجارب الانسانية في مختلف العلوم. وأنا شخصيا أعتقد أن الاسلام يحوي كثيراً من العناصر لتكوين قاعدة سياسية واجتماعية صالحة، ونحن نعتقد أن هناك مشاكل مزمنة لا تحلها الا العودة إلى المبادىء الاسلامية وقيمه، وهناك كثير من النقاط الايجابية يجدها المسلم في الجانب العملي عند الأقوام الأخرى.

وبالنسبة للمرأة المسلمة أتمنى لها أن تقتطع من وقتها جزءاً كافيا لتطوير شخصيتها ولممارسة بعض النشاطات الاجتماعية، وممارسة بعض النشاطات الرياضية في جو نسائي ضمن الضوابط الشرعية، لأن ذلك يعكس في نفسها توازنا وارتباطا نفسيا.

وبالنسبة للمرأة الأوروبية أرجو أن تحرر نفسها من المظاهر وان ترفع عن كونها سلعة تباع وتشتري، فالمرأة في قيمتها الانسانية وليس في مظاهرها المتبرجة.

الأسرة الأوروبية تعيش مشاكل معقدة لأن المرأة هنا تعيش لنفسها دون الاهتمام بالأسرة أو الزوج، والنظر إلى الأسرة على أنها وحدة متكاملة، لذا يهتم الرجل برغباته وتهتم المرأة برغباتها مما يساعد على تفكك الأسرة.

وقد خلق الناس من ذكر وأنثى، ومعنى ذلك أنها عنصران متكاملان في الحياة، أما إذا انفرد كل منها بحياته الخاصة فلا يمكن أن يحدث أي انسجام أسري.

المرأة المسلمة هنا لا تحاول أن تلتقي مع المرأة الالمانية، والأخيرة بحاجة إلى التعرف على المرأة المسلمة. الحجاب يسبب فزعا للمرأة الالمانية، فهي ترى فيه خطورة على حريتها وتحركها، وترى أن الحجاب فرض على المرأة المسلمة بضغوط مارسها الرجل... فيجب على المرأة المسلمة في المانيا، أن توضح للالمانية أن الحجاب وضعته المرأة عن قناعة بالحكم الشرعي، وإيمان بالله تعالى والنبوة. تستطيع المرأة المسلمة أن تصحح تلك التصورات الخاطئة، ويجب أن تتحرك بكل ثقة لتعرف بمبادئها وأهدافها.

■ ما نشاطات ومشاريع السيدة أم حيدر الاسلامية؟.

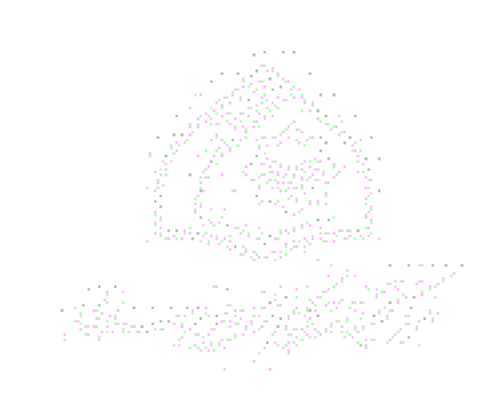
ـ كانت لي نشاطات في المجتمعات المسيحية، إذ دعيت من قبل الكنيسة البروتستانتية، حيث كانت المسؤولة عن الكنيسة زميلتي في الدراسة، وقد نظمت الكنيسة ثلاثة لقاءات، كان اللقاء الأول عن اليهودية، والثاني عن المسيحية والثالث عن الاسلام، وتحدثت أنا عن الاسلام بالطريقة التي يفهمها الالمان، وتقرر أن تكون على ثلاث جلسات.

في الجلسة الأولى تحدثت عن تاريخ الاسلام وتناولت علماء المسلمين. وأثرهم على الحضارة الانسانية وحاولت تصحيح النظرة عن المسلمين، وشرحت لهم أن الأوروبيين عرفوا الصابون مثلا من المسلمين. وقد أثنى القس الذي في الكنيسة عليّ وأشار أنه تعرف على جوانب من الاسلام كان يجهلها.

وفي الجلسة الثانية تحدثت عن المرأة في الاسلام وأن لها حقوقا

وواجبات، وتلوت عليهم آيات وأحاديث حول ذلك.

وفي الجلسة الثالثة تناولت العلم والاسلام وسقت أمثلة حول ذلك كالذي يتعلق بكروية الأرض ونشوء المجموعة الشمسية. وقد أعجبوا بالطرح الفكري الذي قدمته في الجلسات الثلاث. وأقوم الآن بلقاءات مع المعارف والتجمعات الاسلامية والمسيحية في المنطقة. وأن كان أكثر وقتي مخصصا لتربية ولديّ[1].



(١) مجلة «العالم» ـ المانيا ٢١/١٢/١٩٩١.

ستيف جونسون

«أستاذ التاريخ في جامعة أنديا الأميركية يتحدث عن إسلامه»

إعداد: أسعد طه

كان من ذكرياتي الأولى.. الجلوس تحت شجرة كبيرة في الجزء الخلفي لمزرعة والدي. فقد كنت أجلس متطلعاً إلى السحب؛ تطاردني فكرة حتمية وجود إله قوي مدبر لهذا الوجود.. ومنذ ذلك الحين وأنا عاقد العزم على أن أعيش من أجل هذا الإله.. وعليه فقد عشت خلال الاثنين والعشرين عاماً التالية عدداً من التحولات التي كانت تقربني شيئاً فشيئاً من الاسلام..

كنت تلميذاً مجتهداً في مدرستي، أقضي معظم أوقات فراغي في الدراسة. وكان لديّ نهم شديد لمعرفة كل شيء.. وساعدني على ذلك أنني كنت غير اجتماعي.. أميل للعزلة.. حيث أقضي ساعات طويلة في القراءة. وعندما كنت في الصف الثامن وأثناء سفري لحضور جنازة جدتي تعرضت لحادث سيارة.. وفي ثوان معدودة..

تغيرت حياتي تماماً.. صرت أرقد في المستشفى عاجزاً عن الحركة، فقد أصيب في رأسي!.. وكنت فاقد الشعور بأي إحساس في النصف الأيسر من جسدي وفقدت السمع أيضاً في أذني اليمنى.

في المستشفى كان معلقاً فوق سريري صليب عليه رجل.. كان حسب عقيدتي الكاثوليكية هو الله.. كنت أعتقد أنه يحبني وسوف يرحمني من آلامي. بكيت له ووعدته أنني سأهب له حياتي كاملة.

وأصبحت بسبب هذا الحادث لا أستطيع ممارسة أي نشاط رياضي.. فصرفت طاقتي كلها نحو القراءة والدراسة..

كنت أعلم أن الكنيسة لن تسمح لي بالزواج، ولكني كنت على يقين أنه لا بد من التضحية في سبيل خدمة الله كراهب. في هذه الأثناء كانت الكنيسة في حاجة إلى أطباء، فالتحقت بالجامعة ودرست للحصول على درجة علمية في الكيمياء وعلم النفس؛ وذلك كتمهيد لدراسة الطب.. وعملت بجد، وفي نهاية السنة الأولى في الكلية كنت الأول على قسمي، وفزت بجائزة في مسابقة الكيمياء.

وقسمت وقتي بين الدراسة العلمية، وحبي للفلسفة واللاهوت والكنيسة.. وتدريجيا بدأت تخبو لديّ الرغبة في دراسة الطب، وتمنيت ألا أقبل في مدرسة الطب.. ولكني رشحت للقبول في مدارس الطب، فوجدت أن هذا علامة من الله للاستمرار ففعلت وعشت في دراسة التشريح والكيمياء العضوية والميكروبات والأنسجة والطب النفسي، وعملت أبحاثاً في الأجنة والغدد والكيمياء، وكان لديّ وقت ضئيل للفلسفة واللاهوت، ولكني كنت أقضي يومياً عدة ساعات في

الصلاة والمناجاة. . عدا ذلك فقد كنت أخدم يومياً في الكنيسة المحلية، ولكن تدريجياً بدأت أشعر بالاكتئاب، وبدأ الشك يتسرب إلى إيماني. . فكرهت الدراسة.

دفعني ذلك إلى تعاطي المخدرات والكحول. . فقد كنت لا أريد أن أفكر أو أن أشعر بأي شيء. . وبمجرد استيقاظي في الصباح كنت أبتلع الأقراص مع الخمر. . صارت حياتي مظلمة. . وفشل ديني في مساعدتي. . ذات يوم قررت ترك دراسة الطب. . وأخبرت الكنيسة أنني أريد أن أتفرغ للرهبنة والفلسفة، فقد كان حلمي أن أدرس الفلسفة وأحصل على درجة فيها، وكان أملي أن تساعدني الفلسفة في الإيمان بما يقوله الدين بأن الله هو الانسان، وأن كل البشر عصاة منذ اللحظة الأولى لولادتهم.

وبعد ذلك ولمدة عامين عملت في (أبريشية) كمعلم للدين مع قيامي ببعض الأعمال في السجون مع دراسة الفلسفة واللاهوت. . وعلى كل حال فقد كنت أريد أن أقوّي صلتي بالكنيسة.

وكنت أقضي نهاري في صوم عن الكلام، وفي صلاة لله ليجعلني بصدق أحد أوليائه. وخلال ذلك كله كنت ما زلت مستمراً في تعاطي المخدرات وشرب الكحول! وطلبت مني الكنيسة بعد ذلك أن أحدد في أي مدرسة لاهوتية أريد أن أعمل. . فسافرت إلى أوروبا ليساعدني ذلك على اتخاذ قراري. . عدت من أوروبا وقد اتخذت قراري الذي كان من روما. . فأرسلت إلى (ترونتو) وطلبت أربع سنوات تفرغاً كي أحصل على درجة في الفلسفة قبل دراسة اللاهوت. . وأرسلت في النهاية إلى

جامعة (انديانا) للحصول على درجة في الفلسفة، والدراسات الدينية والتربية.

وفي جامعة (انديانا) صارت روحي فجأة فارغة تماماً.. لقد قضى عليّ روحياً فالتحقت بالكنيسة وتفرغت.. وقد كنت أدرس لأؤمن.. ولكنني صرت لا أعتقد بشيء..

خضعت ذات ليلة للإغراء.. وغرقت لمدة عامين في الشك واليأس اللانهائي.. وما زاد الأمر سوءاً.. أنني بدأت أتلقى مكافآت ومنحاً أكاديمية ودرجات زمالة. شملت جامعة (جون هوبكنز) أعلى درجة تكريم تمنح لطالب متخرج من جامعة أنديانا.. ولكنني كنت لا أشعر بقيمة هذا التكريم كله.. بل إنني أحسست أن ذنوبي تقابل بالتكريم.. فشملني شعور بأنني منافق..

وبعد ذلك أنعم الله عليّ بلقاء شاب من (أبو ظبي) يدعى (اسماعيل) فتحدثنا وشرح لي قليلاً عن الاسلام.. ففكرت في أن أزور المسجد في اليوم التالي. ذهبنا معاً في إجازة إلى (دنفر وكولورادو)، وصرنا أصدقاء وشركاء في السكن أيضاً. لقد كان (اسماعيل) على علم بأصول الدعوة.. فطوال هذه الفترة لم يدعني للاسلام قط.. بل كان عندما يحين وقت الصلاة يصلي هو.. وعندما كنت أسأله عن الاسلام كان يجيبني على سؤالي فقط..

في عام ١٩٨١ التحقت بدورة دراسية لمستشرق عن الصوفية. وانتهت الدورة بكراهيتي للاسلام رغم افتتاني به!!.. وبعد ثلاثة أشهر أعطاني صديقي كتاباً للأحاديث القدسية فقرأته، وشعرت وكأن أحداً

ضربني بكرة من الثلج على رأسي.. لقد كنت محطماً.. ولازمتني رعشة شديدة بدون توقف وشعرت ببرد شديد.. فوضع (اسماعيل) البطاطين فوقي.. ولكن رغم ذلك لازمتني الرعشة.. لقد امتدت إلى أعماقي وشملت روحي التي تأثرت بالجمال والقوة والحقيقة.. تأثرت بالشيء الذي كنت أبحث عنه لحياتي.. لقد تأكد لي يومها أنني أخيراً قد وصلت إلى الحقيقة التي كنت أكافح من أجلها.. ولكن الخوف لازمني.. فلم أستطع أن أنام أو آكل.. وتدريجياً بدأت الرعشة تخف، ولكن استمر شعوري بالبرد.. وكأن برأسي ناقوساً يدق بكلمات الأحاديث..

وفي نوفمبر عام ١٩٨١ نطقت بالشهادتين.. بلغة عربية ركيكة وشعرت بعدها بسلام داخلي شملني.. ولشهور عديدة ظلت روحي تحلق وتحلق.. ويشملها مزيد من الهدوء والسلام.. بينما كنت أعيش الصلاة والأخوة الاسلامية..

لقد تحقق لديّ أن الطريق الصحيح هو الاسلام.. وأن القرآن هو طريق معرفة الاسلام، لقد كانت منحة من الله سبحانه وتعالى ولا ينبغي لأحد أبداً أن يضيّعها.

وقررت وقتذاك وبمشيئة الله أن أسلم نفسي لله مهما كانت الظروف.. وفي هذه الليلة تغيرت حياتي تماماً فلم أعد ذاك الشخص نفسه، وسخرت نفسي لمهمة واحدة هي الدعوة في الولايات المتحدة.. ولهذه الدعوة مرها وحلوها.. أصاب يومياً بالاحباط من بعض الأخوة والأخوات الذين يخافون من تقديم التصحيات التي يجب

أن تقترن بالخضوع لله سبحانه وتعالى.

وأصاب بالاحباط أيضاً من هؤلاء الذين تنقصهم الرؤية الواضحة، والرغبة في دفع خطط الدعوة، والتي يمكن أن تضع الاسلام أمام الشعب الأميركي.. الذي يختفي خلف جدار من القسوة بينما هم في الحقيقة يبكون من أجل الوصول إلى الحق وتحديد معنى لحياتهم.. وفوق هذا كله يصيبني الاحباط من عجزي وجهلي..

وأشعر بالسعادة عندما أرى الآخرين الذين يبحثون فينتهي بحثهم باعتناق ديننا الحنيف.. الجميل.. فيزيل ذلك كل هذه الاحباطات..

والآن عندما أعود بذاكرتي إلى تلك الأيام وأنا في مزرعة والدي.. أشكر الله سبحانه وتعالى لحلمه وحبه.. والذي أعادني بلطفه إلى الحقيقة التي كانت بداخلي.. وهي حقيقة الاسلام وحقيقة القرآن.. فالحمدلله..[1]

---

(١) العددان: ٤١ و٤٢ ـ السنة الرابعة جمادي الأولى وجمادي الثانية ١٤١٤هـ. مجلة نور الاسلام

«ستانيا رسلان تشيكية»

(نص المقابلة التي أجريت معها)

■ هل يمكن إعطاء لمحة سريعة عن طبيعة البيت التي نشأتِ فيه؟.

ـ ولدت في مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا.. والذي كان يشتغل في مناجم الفحم الحجري.. أما والدتي فكانت تعمل في مطبخ ملحق بأحد المصانع. وتضم أسرتي بالاضافة لي خمس شقيقات.

أكملت دراستي التكميلية في براغ، أما المرحلة الثانوية فأتممتها خارج براغ حيث انتسبت إلى فرع العلوم الاقتصادية (المعادل لفرع الرياضيات أو العلوم الاختيارية من البكالوريا ـ القسم الثاني في لبنان).

كانت نشأتي ضمن أسرة كاثوليكية غير ملتزمة.. فأفراد الأسرة ـ وإن «تعمّدوا» كلهم حسب القواعد المسيحية ـ الا أن ارتباطهم بالدين المسيحي لم يتعدَّ ذلك. فأمي مثلاً كانت تواظب في بداية حياتها على زيارة الكنيسة.. الا أنها انقطعت كلياً عن الذهاب إليها في سن

الثلاثين. أما أبي ـ الذي تعلم القراءة ـ فقد كان لا مبالياً تجاه الأمور الدينية.

وفي المجتمع حولنا كل شيء يسير بصورة رتيبة.. العلاقات الانسانية محدودة وضيّقة.. وكل إنسان يعيش لذاته.. فالشاب والفتاة يبقيان تحت وصاية الأهل حتى سن الثامنة عشر فقط.. وبعد ذلك يتحرران من كل ارتباط عائلي ملزم. والجار لا يزور جاره الا لأمر شديد الأهمية.. وهو في الحالة الأخيرة يكتفي عادة بالوقوف قرب عتبة الباب..

وفي مناسبات الموت مثلاً، فإن الجنازة تقتصر على الأقارب فقط.. وتنتهي المراسم غالباً بإحراق الجثة، حيث يوضع رمادها في إناء حديدي، ليدفن تحت التراب، ضمن قبر خاص.. وإذا كان أهل الميت فقراء، فإن الرماد يذر في الحقول أو خارج المدينة، أو يترك في عهدة «شركة الدفن».

أما الطفل فيدفن من دون إحراق. ولكن مقابل ذلك، فإننا نلمس في الريف حتى اليوم شيئاً من المحافظة، حيث يدفن الميت على الطريقة المسيحية.

■ كيف كانت رحلة اعتناقك الاسلام (أي حديث تفصيلي عن قصة اسلامك من البداية حتى النطق بالشهادتين؟

ـ إن الانسان في «تشيكوسلوفاكيا» يخضع لتأثير إعلام موجّه بشكل كامل، يقصد منه عزله فكرياً عن العالم الخارجي.. فمنذ سن مبكرة تبدأ ضمن المدرسة عملية بث المفاهيم الالحادية المادية، كتلقين

مبادىء الماركسية، ونظرية التطور الداروينية.

وبالاضافة إلى المدرسة هناك وسائل الاعلام المختلفة التي تشترك في هذه الحملة المنظمة.

.. وهكذا لم أكن أسمع أبداً بدين إسمه «الاسلام».. بل كنت أتصور أن كلمة المسلمين تعني عرقاً من الأعراق كما هي كلمة التشيك أو السلوفاك مثلاً.

وفي نادي الجامعة، في براغ، كانت أول معرفتي ببعض الطلاب المسلمين.. أحد هؤلاء الطلاب وهو لبناني إسمه الأخ أحمد رسلان ـ الذي أصبح زوجي فيما بعد ـ لفت نظري للمرة الأولى بإدائه لطقس غريب يتضمن حركات منتظمة حتى أني قلت في نفسي لعله مجنون؟ فسألت البعض عن تفسير لما يفعل، فقيل لي: أنه يصلّي.. وتساءلت في نفسي: ولمن يصلي؟!

لقد كانت الطقوس الدينية ـ في عرفنا ـ أمراً معيباً (وأتكلم عن الطقوس المسيحية بالذات).

فالمسيحي المطبق لتعاليم دينه ينبذ ويتعرض للسخرية.. بل للتشهير و«الاسقاط الاجتماعي».. بحيث لو أنه تخرج من الجامعة وهو يحمل شهادة اختصاص معينة وبتفوّق.. فإنه سيكون عرضة ـ مع ذلك ـ للإهمال بحيث يشتغل كعامل بسيط فقط، عقاباً له.. لهذا فهو يحرص على إخفاء التزامه الديني قدر الامكان.

ثمة أمر آخر ألفتني في سلوك الأخ أحمد وهو تقيّده بقواعد معينة في الطعام والشراب.. فهو لا يشرب الخمر، ولا يأكل اللحم الموجود

في السوق، وعندما سألته عن السبب قال لي: لا أتناول اللحم الا إذا كان مذبوحاً على الطريقة الاسلامية.

كل ذلك كان مثيراً لتساؤلات.. ترتّب عليها حصول مناقشات مطوّلة.. وكان لتلك المناقشات دورها في إحداث صراع قوي في نفسي دام طويلاً، وإن كان هذا الصراع قد بدأ يخفّ تدريجياً بعد انقضاء سنة فقط.

لقد حصل لديّ شك بامكانية وجود الخالق، بعد أن كانت هذه الفكرة غير موجودة في ذهني على الاطلاق.. وبدأت أفكر بالحاجة إلى ممارسة الصلاة، وإن لم تكن قناعتي بها قد اكتملت بعد.. أما منشأ الحاجة إلى ممارستها فهو إمكانية وجود إله يراقبني.. وبالممارسة أخذ شعور بالارتياح الداخلي يتسرّب إلى نفسي... ثم صمت شهر رمضان.

وأذكر ـ بالمناسبة ـ أنني في البداية كنت أتساءل، وأنا أشاهد الأخ أحمد يلتزم بالعبادات الاسلامية في حين أن بقية الطلاب المسلمين لا يمارسونها، وهم بالمئات: لماذا يلتزم هذا المسلم وحده بذلك؟ هل أن له ديناً خاصاً به؟! والا فلم يختلف سلوكه عن غيره من المسلمين؟!

المهم أنه بمضيّ الوقت، بدأت كفة الميل نحو الاسلام، ترجح في نفسي.. إلى أن حسمت أمري ونطقت بالشهادتين.

وتزوجت من الأخ أحمد، وجئنا إلى لبنان حيث أتيح لي أن أعيش في جو اسلامي، مما ساعدني في ترسيخ إيماني بالاسلام ديناً، ومنهج حياة.. فالحمدلله رب العالمين.

■ **هل تلمسين تحولاً في حياتك الشخصية بعد اعتناقك الاسلام؟**

- في الماضي كانت حياتي عبثاً.. وكنت عند الوقوع في مشكلة هامة أعيش حالة من الهلع مقرونة بعدم الاحساس بوجودي الانساني.

الآن، وبعد أن منَّ الله تعالى عليَّ بنعمة الاسلام، أشعر بأني وجدت نفسي الضائعة.. إني أحسّ بالاطمئنان يغمرني، خصوصاً حين ألجأ إلى الله سبحانه واقف لإداء الصلاة، مع ما تعنيه الصلاة من توجه إلى القوة الالهية المطلقة التي منها وحدها استمد العون. إن هناك لذة روحية خاصة لم تكن موجودة لديّ من قبل، تملأ اليوم كل كياني، ويصعب وصفها بالكلمات.

■ **هل توصلت إلى تعلّم اللغة العربية وبالتالي قراءة القرآن؟**

- بالفعل إنني حالياً في صدد تعلم اللغة العربية قراءة وكتابة.. وأتمنى أن أصل في أقرب وقت ممكن لتلاوة القرآن الكريم.. وإن كنت - ولله الحمد - أحفظ بعض السور القصار.

■ **على رغم عدم تعلّمك للعربية.. هل من آثار يحدثها، في نفسك، الاستماع إلى آيات القرآن الكريم لدى تلاوتها من الغير؟**

- عند سماع القرآن الكريم ينتابني إحساس بالارتياح الممزوج بالرهبة، وإن لم أكن أفهم معنى الآيات.. لأنني أشعر وكأن الله سبحانه يخاطبني مباشرة، بعظمته وجلاله.

■ **ما رأيك بوضع المرأة في المجتمعات المادية (في النظامين الماديّين الغربي والشرقي)؟ وهل أنت راضية عن وضع المرأة في ظل**

المجتمعات المسلمة (مع ملاحظة الفارق بين ما يأمر به الاسلام وبين ما يطبق في مجتمعنا)؟

- الواضح، في المجتمعات المادية، أن عمل المرأة المعيشي خارج المنزل يشغلها عن الاهتمام الكافي بالأسرة فتضطر لإرسال أولادها إلى مؤسسات الرعاية بإشراف الحاذقات، أو إلى معاهدة داخلية تحتضنهم طيلة الأسبوع (باستثناء يوم العطلة).

ومن الملفت للنظر في تلك المجتمعات، التي تدّعي المساواة بين المرأة والرجل من جهة الحقوق، أنها تعطي الامتيازات للرجل كما هو الشأن في الرواتب مثلا.

أما بالنسبة للمجتمعات المسلمة فما دامت لم تتوصل إلى تطبيق الاسلام، فإن هناك مشاكل وثغرات. ومع ذلك فإننا نلمس هنا ترابطاً في الأسرة.. والأم تولي تربية الأولاد اهتماماً أكبر.. بل أكبر بكثير..

■ **لقد ذهبت مؤخراً إلى الديار المقدسة للحج.. هل يمكن أن تحدثينا عن انطباعاتك ومشاعرك خلال أدائك للمناسك؟**

- في الطريق إلى الحج، أحسست بأني قد انقطعت عن كل رابط يشدّني إلى هذا العالم المادي، حتى عن عائلتي وزوجي وأولادي.. أحسست بأني أعيش مع الله وحده، دون سواه.

عند ارتداء ثوب الاحرام، استغرقت في معنى المساواة بين الغني والفقير أمام الله.. وأدركت كيف أن الاسلام، والاسلام فقط، يستطيع إلغاء الفوارق بين الناس، ليصهر القلوب في وحدة شاملة على أساس الإيمان.

لدى رؤيتي للكعبة المشرفة، انتقلت إلى عالم آخر.. لقد شعرت بالقرب الشديد من الله سبحانه.. ومع كل منسك كان يزداد هذا الشعور بالقرب منه، كما في الطواف والسعي ورمي الجمار. وقد كانت الحاجة الأهم التي طلبت من الله تعالى أن يقضيها لي، وأنا في موقف عرفة أو في أثناء أدائي لسائر المناسك، هي أن يعم الاسلام الأرض، وأن ينصر الله المسلمين على أعدائهم[1].



(١) مجلة نور الاسلام، العدد الأول، السنة الأولى، جمادي الثانية ١٤٠٨هـ.



سعد بن معاذ السلمي واصحابه

في البحار عن المناقب باسناده: جاء إعرابي إلى النبيّ ﷺ وفي يده ضبّ فقال: يا محمّد لا أسلم حتى تسلم هذه الحية، فقال النبي ﷺ: من ربّك؟! فقال: الذي في السماء ملكه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر عجائبه، وفي البرّ بدائعه، وفي الأرحام علمه.

ثم قال: يا ضب من أنا؟! قال: أنت رسول رب العالمين، وزين الخلق يوم القيامة أجمعين، وقائد الغر المحجّلين، قد أفلح من آمن بك وأسعد، فقال الاعرابي: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ثم ضحك وقال: دخلت عليك وكنت أبغض الخلق إليّ، وأخرج وأنت أحبّهم إليّ.

فلما بلغ الاعرابي منزله استجمع أصحابه وأخبرهم بما رأى، فقصدوا نحو النبي ﷺ بأجمعهم، فاستقبلهم النبيّ ﷺ، فأنشأ الاعرابي:

ألا يا رسول الله إنك صادقٌ فبوركت مهدياً وبوركت هاديا

شـرعـت لنـاديـن الحنيفـي بعـدمـا ... عنـدنـا كـأمثـال الحميـر الطـواغيـا
فيـا خيـر مـدعـوّ ويـا خيـر مـرسـل ... إلـى الأنـس ثـم الجـنّ لبّيـك داعيـا
أتيـت ببـرهـان مـن الله واضـح ... فـأصبحـت فينـا صـادق القـول راضيـا
فبـوركـت فـي الأقـوام حيـاً وميتـاً ... وبـوركـت مـولـوداً وبـوركـت نـاشيـا

وروي أن إسم الاعرابـي سعـد بـن معـاذ السلمـي، فسـرّ النبـيّ بإسلامهم، وأمر الاعرابي عليهم [1].



(١) بحار، ج ١٧ ص ٤١٥.

الطبيب اليوناني

في البحار عن تفسير الامام الحسن العسكري والاحتجاج للطبرسي بالاسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام، عن زين العابدين عليه السلام أنه قال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدّعين للفلسفة والطبّ، فقال له: يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وأن به جنوناً، وجئت لأعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله، وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي: إنك ابن عمّه وصهره، وأرى بك صفاراً قد علاك، وساقين دقيقين ما أراهما يقلّانك[1].

فأما الصفار فعندي دواءه، وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه[2] بصدرك أن تقللهما ولا تكثرهما، فإن ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل

(١) قل الشي: حمله.

(٢) أي تضمه إلى صدرك.

انقصافهما[1]، وأما الصفار فدواءه عندي وهو هذا، وأخرج دواء وقال: هذا لا يؤذيك ولا يخيّبك، ولكنه يلزمك حميّة من اللحم أربعين صباحاً ثم يزيل صفارك.

فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري، فهل عرفت شيئاً يزيد فيه ويضرّه؟. فقال الرجل: بلى! حبّة من هذا، وأشار إلى دواء معه وقال: إن تناوله الانسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: فأرني هذا الضار، فأعطاه إياه فقال له: كم قدر هذا؟! قال له: قدر مثقالين سمّ ناقع، قدر حبّة منه يقتل رجلاً؛ فتناوله عليّ عليه السلام فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أؤخذ بابن أبي طالب ويقال: قتله ولا يقبل مني قولي: إنه هو الجاني على نفسه.

فتبسّم علي عليه السلام وقال: يا عبدالله! أصحّ ما كنت بدناً الآن، لم يضرّني ما زعمت أنه سمّ فغمّض عينيك، فغمّض، ثم قال: افتح عينيك ففتح ونظر إلى وجه علي عليه السلام، فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة، فارتعد الرجل لما رآه، وتبسّم عليّ عليه السلام وقال: أين الصفار الذي زعمت أنه بي؟ فقال: والله لكأنك لست من رأيت من قبل، كنت مصفراً فأنت الآن مورّد.

قال عليّ عليه السلام: فزال عني الصفار بسمّك الذي تزعم أنه قاتلي، وأما ساقاي هاتان ـ ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه ـ فإنك زعمت أني

---

(١) أي انكسارهما.

أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلاّ ينقصف الساقان، وأنا أريك أن طب الله عزّ وجلّ خلاف طبّك، وضرب بيديه إلى أسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه، وفوقه حجرتان: إحداهما فوق الأخرى، وحرّكها واحتملها، فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليونانيّ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صبّوا عليه ماء، فصبّوا عليه ماء، فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجباً.

فقال له علي عليه السلام: هذه قوة الساقين الدقيقتين واحتمالها في طبّك هذا يا يونانيّ. فقال اليونانيّ: أمثلك كان محمّد؟! فقال عليّ عليه السلام: وهل علمي الاّ من علمه؟. وعقلي الاّ من عقله؟. وقوّتي الاّ من قوّته؟. لقد أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب فقال له: إن كان بك جنون داويتك.

فقال له محمّد صلى الله عليه وآله: أتحبّ أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبّك، وحاجتك إلى طبّي؟! قال: نعم! قال: أيّ آية تريد؟. قال: تدعو ذلك العذق[1] وأشار إلى نخلة سحوق، فدعاها فانقلع أصلها من الأرض، وهي تخدّ الأرض حتى وقفت بين يديه. فقال له: أكفاك؟! قال: لا! قال: فتريد ماذا؟! قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقر في مقرّها الذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرّها.

فقال اليونانيّ لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا الذي تذكره عن

---

(١) العذق من النخل هو كالعنقود من العنب.

محمد ﷺ غائب عني، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك: أنا أتباعد عنك فأدعني، وأنا لا أختار الاجابة، فإن جئت بي إليك فهي آية.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا إنما يكون آية لك وحدك، لأنك تعلم من نفسك أنك لم ترده، وأني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً، أو ممن أمرته بأن يباشرك، أو ممن قصد إلى إجبارك وإن لم آمره الاّ ما يكون من قدرة الله تعالى القاهرة، وأنت يا يوناني! يمكنك أن تدعي ويمكن غيرك أن يقول: أني واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين.

قال له اليوناني: إذا جعلت الاقتراح إليّ فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة، وتفرّقها وتباعد ما بينها، ثم تجمعها وتعيدها كما كانت. فقال عليّ عليه السلام: هذه آية وأنت رسولي إليها ـ يعني إلى النخلة ـ فقل لها: إن وصيّ محمد رسول الله ﷺ يأمر أجزاءك أن تتفرّق وتتباعد.

فذهب فقال لها، فتفاصلت وتهافتت وتنثّرت وتصاغرت أجزاؤها، حتى لم يرَ لها عينٌ ولا أثرٌ، حتى كأن لم يكن هناك نخلة قطّ، فارتعدت فرائص اليوناني فقال: يا وصيّ محمد! قد أعطيتني اقتراحي الأول فاعطني الآخر، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت.

فقال: أنت رسولي إليها بعد فقل لها: يا أجزاء النخلة! أن وصيّ محمد رسول الله ﷺ يأمرك، أن تجتمعي وكما كنت تعودي، فنادى اليونانيّ! فقال ذلك: فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور، ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها، حتى تصوّر لها القضبان والأوراق

وأصول السعف وشماريخ الأعذاق، ثم تألّفت وتجمّعت واستطاعت وعرضت، واستقرّ أصلها في مقرها، وتمكّن عليها ساقها، وتركّب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، وفي أمكنتها أعذاقها، وكانت في الابتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال.

فقال اليوناني: وأخرى أحبّ أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلّبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب، وبلوغ ليؤكل وتطعمني ومن حضرك منها. فقال عليّ عليه السلام أنت رسولي إليها بذلك فمرها به.

فقال لها اليوناني: يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام بكذا وكذا؛ فأخلّت وأبسرت واصفرّت واحمرّت وترطّبت وثقلت أعذاقها برطبها.

فقال اليوناني: وأخرى أحبها يقرب من يدي أعذاقها، أو تطول يدي لتنالها، وأحبّ شيء إليّ أن تنزل إليّ إحداها، وتطول يدي إلى الأخرى التي هي أختها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مدّ اليد التي تريد أن تنالها، وقل: «يا مقرّب البعيد قرّب يدي منها».. واقبض الأخرى التي تريد أن تنزل العذق إليها، وقل: «يا مسهّل العسير سهّل لي تناول ما يبعد عنّي منها».. ففعل ذلك، وقاله فطالت يمناه فوصلت إلى العذق، وانحطّت الأعذاق الأخرى فسقطت على الأرض، وقد طالت عراجينها.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّك إن أكلت منها، ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها،.. عجّل الله عزّ وجلّ من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر بها عقلاء خلقه وجهّالها.

فقال اليونانيّ: إني إن كفرت بعدما رأيت فقد بلغت في العناد،

وتناهيت في التعرّض للهلاك، أشهد أنك من خاصّة الله، صادق في جميع أقاويلك عن الله، فأمرني بما تشاء أطعمك.

قال عليّ عليه السلام: آمرك أن تقرأ لله بالوحدانية، وتشهد له بالجود والحكمة وتنزّهه عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد أنّ محمداً الذي أنا وصيّه سيّد الأنام، وأفضل بريّة في دار السلام.

وتشهد أن علياً الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم، ما أولاك خير خلق الله بعد محمّد رسول الله، وأحقّ خلق الله بمقام محمد صلى الله عليه وآله بعده، والقيام بشرائعه وأحكامه، وتشهد أن أوليائه أولياء الله، وأن أعدائه أعداء الله، وأنّ المؤمنين المشركين لك فيما كلّفتك المساعدين لك على ما به أمرتك خير أمّة محمد صلى الله عليه وآله، وصفوة شيعة عليّ عليه السلام.

وآمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمد صلى الله عليه وآله، وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله وفضّلك على من فضّلك به منهم تسدّ فاقتهم، وتجبر كسرهم وخلّتهم(١)، ومن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته في ما لك بنفسك، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك، حتى يعلم الله منك أن دينه آثر عندك من مالك، وأنّ أوليائه أكرم إليك من أهلك وعيالك.

وآمرك أن تصون دينك وعلمنا الذي أودعناك وأسرارنا التي حملناك، فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها بالشتم واللّعن والتناول من العرض والبدن، ولا تفش سرّنا إلى من يشنّع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرّض أوليائنا لبوادر الجهّال.

---

(١) أي فقرهم.

وآمرك أن تستعمل التقيّة في دينك فإن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لا يتّخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الّا أن تتّقوا منهم تقاةً﴾[1].

وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منّا إن حملك الوجل إليه، وفي ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات.

فإن تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرّنا، وإن إظهارك براءتك منّا عند تقيّتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولأن تبرأ منّا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتبقى على نفسك روحها التي بها قوامها، ومالها الذي به قيامها، وجاهها الذي به تماسكها، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفرج تلك الكربة وتزول به تلك الغمّة.

فإنّ ذلك أفضل من أن تتعرّض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين؛ وإياك!. ثم إياك!. أن تترك التقية التي أمرتك بها، فإنك شائط[2] بدمك ودماء إخوانك، معرض لنعمك ونعمهم للزوال، مذلّ لهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم، فإنك إن خالفت وصيّتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشدّ من ضرر المناصب لنا الكافر بنا[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

(٢) شائط: أي تعترض دمك ودم اخوانك للهلاك ان تركت التقية.

(٣) بحار، ج ١٠ ص ٧٠.



طائفة من كفار الجن

في البحار عن أعلام الورىٰ بالاسناد إلى ابن عباس.

قال: لما خرج النبي ﷺ إلى بني المصطلق ونزل بقرب واد وعر، فلما كان آخر الليل هبط عليه جبرئيل يخبره عن طائفة من كفار الجن قد استبطنوا[1] الوادي، يريدون كيده وإيقاع الشرّ بأصحابه، فدعا أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال: إذهب إلى هذا الوادي، فسيعرض لك من أعداء الله الجن، من يريدك فادفعه بالقوّة التي أعطاك إياها، وتحصّن منه بأسماء الله التي خصّك بعلمها، وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس، وقال لهم: كونوا معه، وامتثلوا أمره، فتوجّه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الوادي، فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير ولا يحدثوا شيئاً حتى يأذن لهم.

ثم تقدّم فوقف على شفير الوادي، وتعوّذ بالله من أعدائه، وسمّاه

(١) أي دخلوا بطن الوادي.

بأحسن أسمائه، وأومىء إلى القوم الذين تبعوه أن يقربوا منه فقربوا، وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة، ثم رام الهبوط إلى الوادي فاعترضت ريح عاصف كاد القوم أن يقعوا على وجوههم لشدّتها، ولم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم.

فصاح أمير المؤمنين عليه السلام: أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب وصيّ رسول الله، وابن عمّه أثبتوا إن شئتم، وظهر للقوم أشخاص كالزطّ تخيّل في أيديهم شعل النار، قد اطمأنوا بجنبات الوادي.

فتوغّل أمير المؤمنين عليه السلام بطن الوادي وهو يتلو القرآن، ويؤمي بسيفه يميناً وشمالاً، فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود، وكبّر أمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد من حيث هبط، فقام مع القوم الذين تبعوه حتى أسفر الموضع عما اعتراه.

فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لقيت يا أبا الحسن فقد كدنا نهلك خوفاً وإشفاقاً عليك؟. فقال عليه السلام: لما تراءى لي العدوّ جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا، وعلمت ما حلّ بهم من الجزع فتوغّلت الوادي غير خائف منهم، ولو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم، وكفى الله كيدهم، وكفى المسلمين شرّهم، وسيسبقني بقيّتهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فيؤمنوا به.

وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر فسرّي عنه، ودعا له بخير، وقال له: قد سبقك يا علي إليّ من أخافه الله بك، فأسلم وقبلت إسلامه(١).

---

(١) بحار، ج ١٨ ص ٨٤.

طبيبان بلجيكيان

إعداد جهاد يوسف

كان ذلك في صيف عام ١٩٨٢ حين اجتاحت إسرائيل لبنان ووصلت جحافلها إلى عاصمتنا بيروت، وحاصرتها لمدة تزيد عن الشهرين. حاولنا أن نبقى صامدين في بيوتنا مع القلة التي بقيت، الاّ أن المدينة تحولت إلى جحيم بفعل الحصار الذي يشتد خناقه يوماً بعد يوم، وكان لا بدّ من القرار الصعب: الرحيل.

انتهزنا فرصة وقف مؤقت لاطلاق النار لنخرج من الملاجىء، ونلقي نظرة أخيرة على منزلنا، وعلى المخازن التجارية التي كنا نملكها، كان كل شيء مدمراً. أخذت القرار بالسفر، للراحة أولاً ثم لمحاولة تأسيس أعمال جديدة في الخارج. كان الطريق الوحيد للخروج من لبنان هو عن طريق سوريا، ومن مطار دمشق ركبت الطائرة متوجهاً إلى بروكسل عاصمة بلجيكا، هذا البلد الذي طالما ترددت عليه سابقاً بسبب الأعمال التجارية، وحيث كان يقيم عدد من أقاربي.

في بلجيكا

وصلت إلى بروكسل ظهيرة يوم جمعة، وتوجهت إلى منزل أحد أقاربي الذي كانت تربطني به مودة كبيرة، فوجدته يتهيأ مع عائلته للذهاب إلى شاطىء البحر في منطقة تبعد حوالي المئة كيلو متر عن العاصمة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع. رحبوا بي أشد الترحيب وحمدوا الله على خروجي بالسلامة من جحيم بيروت، وأخذت الأسئلة تنهال عليّ عن الأوضاع في الوطن في الوطن، وأحوال الناس والأهل والأقارب.

لقد كانت الاتصالات مقطوعة مع لبنان، وكانوا يريدون معرفة كل التفاصيل. وقد كان قريبي، ويدعى سعيد، طبيباً جراحاً أتم علومه في بلجيكا، ويعمل في أحد أكبر مستشفياتها، كان متزوجاً من سيدة لبنانية مسلمة وله منها ولدان. وهو يتميز بذكاء حاد ونبوغ ومهارة في مهنته.

وكان يتحلى بأخلاق رفيعة وسمعة حسنة، وتعلق بالعادات الشرقية رغم السنين الطويلة التي قضاها في بلاد الغرب، الآ أن عيبه الوحيد الذي كان يحزنني هو عدم تديّنه، وعدم تقيّده بالتعاليم الاسلامية، والسبب يعود إلى أنه، ورغم سلامة فطرته، كان يعاني من جهل فظيع في أمور الدين ناتج عن عدم اختلاطه بالمسلمين وعدم سعيه للمعرفة نظراً للانشغال الدائم في مهنته، والانخراط بحكم العادة، في روتين الحياة الغربية.

بعد أن أخذت قسطاً من الراحة وأديت صلاة الظهر، دعاني سعيد لأن أذهب معهم لقضاء يومين على شاطىء البحر، حيث تكون هناك

فرصة لإراحة النفس والأعصاب، بعد الأيام العصيبة التي قضيتها في بيروت، فاعتذرت منه عن تلبية رغبته ودعوته، لأن يتابع برنامجه المعد مع عائلته دون التقيد بوجودي، فأنا سأقضي هذين اليومين في الراحة والتجول في أسواق بروكسل والمطالعة، وليس عليه أن يغير برنامجه من أجلي.

استغرب سعيد موقفي مع ما يعلمه عني من حبي للسباحة، وقد كان لنا فيها صولات وجولات في أنهار لبنان أيام الصبا الأولى، وألحّ عليّ بالذهاب معهم، وأنه لا يمكن أن يتركني أقضي هذه الأيام وحدي مهما كلف الأمر. اعتذرت مجددا بحزم وإصرار، وأعلمته بأن المشكلة ليست في أني لا أحب السباحة، فإني لا أزال أعشقها، الاّ أن الذهاب إلى شاطىء البحر مع وجود النساء السافرات العاريات مخالف لتعاليم الدين، وهذا ما لا يمكن أن أقوم به طوعاً.

وقد دام النقاش بيننا أكثر من ساعة إلى أن رضخ في النهاية مع شيء من الاستهجان، وطلب مني أن أقترح مشروعاً بديلاً لقضاء العطلة. ثم خطرت في رأسه فجأة فكرة فقال: ما رأيك أن نذهب سوياً إلى أحد أصدقائي، وهو طبيب يعمل معي في المستشفى، ويملك «فيلاّ» مع حديقة وبركة للسباحة في مدينة تبعد ثلاثين كيلو متراً عن بروكسل إسمها «لوفان»، فنقضي نهاية الأسبوع عنده في السباحة والترفيه حيث لا نساء ولا ما شابه؟.. رحبت بالفكرة نزولاً عند رغبته قائلاً أن لا مانع عندي من الذهاب إن كان الأمر كما يقول. فبادر على الفور إلى الاتصال بصديقه الدكتور برنار، وأعلمه بذلك فرحب الدكتور برنار بالأمر، وقال أنه في الانتظار.

كان لا يزال عليّ أن أحل مشكلة الطعام. وقد كان من عادات الغربيين، أنهم إذا استضيفوا إلى منزل أحد الأصدقاء أن يأخذوا معهم هدية كبادرة عن حسن الذوق، كأن يأخذوا مثلاً باقة من الورد أو قالباً من الحلوى أو ما إلى ذلك. فارتأيت أنا أن تكون هديتنا مقداراً من اللحم الحلال، فأكون بذلك قد أصبت عصفورين بحجر واحد، والأهم أني أكون قد أبعدت عني الاحراج بقضية الطعام مدة يومين، وهكذا كان. فابتعت كمية كافية من اللحم من أحد الجزارين المسلمين، وتابعنا المسير حتى وصلنا إلى لوفان الجميلة على بعد ثلاثين كيلو متراً إلى الجنوب من بروكسل.

اللقاء المشكلة

استقبلنا الدكتور برنار بالترحاب الشديد، إذ أن أهل الغرب يعانون من الوحدة في حياتهم، ونادراً ما تحصل عندهم لقاءات ذات طابع عائلي حميم بعيدة عن أصول البروتوكول الدقيق، مما يجعلهم يعيشون معظم حياتهم في كآبة.

الفيلاّ جميلة وأنيقة، مكوّنة من طابقين، تحيط بها حديقة واسعة مزروعة بالأزهار والورود، وفي ركن من أركانها بركة كبيرة للسباحة على شكل «L» وإلى جانبها غرفة لتغيير الملابس. كان المكان جميلاً ومريحاً للغاية، وما شعرنا بأنفسنا الآ ونحن في ثياب السباحة، أنا وسعيد، نغطس في المياه الصافية نغسل فيها ساعات من تعب الأعصاب والمحنة والخوف. وما لبث الدكتور برنار أن انضم إلينا، وقد كان السرور بادياً عليه، وما قمنا نتمدد على العشب الأخضر، نتنعم بأشعة

الشمس الدافئة، حتى لاحت مني التفاتة ناحية المنزل، ويا لهول المفاجأة!

إمرأة جميلة في لباس البحر تهبط سلم المنزل باتجاهنا، وعلى محياها علامات البشر. لقد كانت زوجة الدكتور برنار. أسقط في يدي وقد كان فاتني تماماً أن أسأل سعيد في خضم نقاشنا حول الموضوع في بروكسل، أن كان الدكتور برنار متزوجاً أو يعيش مع إمرأة على عادة معظم أهل الغرب. لقد كان لهذه المفاجأة وقعها الكبير عليّ وشعرت بأن الأمور ستسوء.

في خلال لحظات كانت السيدة على بعد خطوات مني. فقد جاءت مستبشرة ضاحكة للترحيب بضيفهم العزيز القادم إليهم من بلاد بعيدة. صاح زوجها يعرّفني قائلاً: هذه زوجتي ماري ليز! وهذا جهاد قريب صديقنا الدكتور سعيد. والسيدة تتقدم وهي تمدّ يدها إلى أن أصبحت أمامي، واقتربت مدنية وجهها لمعانقتي على عادة أهل تلك البلاد مع الأصدقاء الحميمين.

لقد كان من عادتي في زيارتي المتكررة إلى بلاد الغرب لأعمالي التجارية، حين أتوقع مقابلة سيدة ما، مديرة شركة أو بنك أو مصنع أو غيره، أن أعلمها مسبقاً بأن من تقاليد المسلمين الملتزمين عدم مصافحة الرجال للنساء، وذلك منعاً للاحراج، فكان معظمهن ينصاع وإن باستغراب الاّ هذه المرة كان الأمر مفاجئاً، ولم يكن هناك وقت للتوضيح.

تراجعت من أمام «ماري ليز» وحدت عنها ضاماً يدي إلى

صدري، معتذراً عن عدم مصافحتي لها قائلاً بتلعثم وخفر: أنها ليست من عاداتي. حدث ذلك في لحظة، وسط ذهول الحاضرين، أحمرّ وجه السيدة، تراجعت إلى الوراء خطوة، ثم قفلت عائدة إلى المنزل وعلامات الغضب الشديد على محياها، وما لبث زوجها أن تبعها بصمت وهو ينظر إليّ شذراً. خيم الصمت لوهلة.

ثم انفجرت العاصفة. قام قريبي سعيد ينتصر لكرامة أصدقائه المهدورة، وهو يصيح في وجهي: ما هذا التخلف، ما هذا التحجّر، ما هذا التزمّت، ما هذا التطرف!، أيّ دين هذا الذي يهدر كرامة الناس؟ هؤلاء من علية القوم.. هو جرّاح مشهور وهي دكتورة في علم النفس، وتدرّس في الجامعة، وأنت تأتي لتستخف بهما وتهينهما... ما كنت أتصور بأنك تصل إلى هذا الحد، مع ما أعرفه عنك من لياقة وحسن تصرف. وما كنت أتوقع أن يكون الدين الاسلامي منفّراً إلى هذا الحد، وانهمرت عليّ نعوت ما أنزل الله بها من سلطان.

أخذت أهدّيء من روع صديقي، وأحاول تخفيف وقع الأمر عليه قائلاً: لم تتركوا لي الوقت لتوضيح الموقف، أنا لا يمكن أن أرتكب المحرم ولو على قطع رأسي. على كل أرجو أن تستدعيهما للاعتذار، وتوضيح الأمر، ومن ثم أترككم في أمان الله، وأذهب في حال سبيلي.

- ماذا ينفع الاعتذار؟ وأي توضيح تريد بعد الذي فعلته؟ إنها إهانة لي بالاضافة إليهما.

- إني أعتذر إليك، وأرجوك أن تستدعيهما لمثل ذلك.

بعد إلحاح وإصرار قام ودخل المنزل، وبعد مضي وقت ليس

بقصير عاد، ومعه الدكتور برنار وحده، فقد رفضت زوجته المجيء. فقلت له: أرجوك رجاءً حاراً أن تستدعي زوجتك أيضاً، فهي المعنية مباشرة بالموضوع، وأرغب بالاعتذار إليكما ومحاولة توضيح موقفي، أو إذا سمحت لي يمكن أن أدخل عليها وأحدثها في الداخل.

- أنا أستغرب موقفك أشد الاستغراب، ولا أدري كيف يمكنك التوضيح وقد أهنتنا في الصميم، ورفضت مصافحة زوجتي ومعانقتها، علماً أنك تعرف أننا نحافظ على النظافة بالاستحمام اليومي!

- أرجوك أن لا تستبق الأمور، وأنا أصرّ أن تستدعي زوجتك، فأنا كفيل بإيضاح الأمر لكما.

دخل بعد لأي إلى المنزل، وغاب فترة طويلة قبل أن يعود، وزوجته أمامه، وعلامات الغضب لا تزال على وجهها، فقمت إليها، وبادرت بالاعتذار عن الازعاج الذي سببته لها، والذي نتج عن سوء الفهم، ودعوتها وزوجها إلى الجلوس قليلاً للحديث.

حوار

شعرت بأن غضبها قد خف بعض الشيء، وجلست وزوجها إلى جانبها وهي تقول: هل لاحظت عليّ أني وسخة فلم تصافحني ولم تعانقني؟ ثم هب أني كذلك، فإنك ضيفي وفي منزلي، واللياقة تقتضي بأن تصافحني، أو أنك تعتبرنا كفاراً إذ أن الدكتور سعيد أخبرني الآن أنك مسلم متشدد. فقلت: لا علاقة للأمر بالوساخة أو النظافة ولا بالكفر أو الإيمان، وقد كنت صافحت زوجك قبلك بدون أي تردد، وهو على ملّتك.

ـ إذاً ما الأمر؟!

فكرت في نفسي بأن خير وسائل الدفاع هو الهجوم وسألت الله العون فقلت:

ـ لقد كنت أعتقد أن الأوروبيين يواجهون الأمور بموضوعية وعلم، إذ إنه لا بدّ للتطور العلمي من أن يترك أثره في السلوك الاجتماعي للبشر، خاصة أن كلاكما متعلم ومثقف بدرجة عالية، فلم تكلّفا نفسيكما عناء السؤال عن سبب تصرف قمت به، بل واجهتماني بردّة فعل عنيفة على أمر أعتبره أنا في غاية البساطة، ولا يستحق كل هذا الغضب، وهنا يتبين لي أن مفهوم الحضارة والتخلف لا علاقة له بالعلم أو بالجهل، ولا بالفقر أو بالمعنى، ولا بالعالم الثالث أو العالم الأول.

لقد كان لكلامي هذا وقعٌ مفاجىء عليهما، فجلسا ومعهما الدكتور سعيد وزوجته، وكأنّ على رؤوسهم الطير، ينتظرون تتمة حديثي وهم مرتبكون، فكيف لرجل جاء يعتذر عما اعتبروه خطأً كبيراً اتجاههم، فإذا به يتابع هجومه ويكاد يتهمهم بالتخلف. فتركتهم تحت وقع المفاجأة.. وتابعت حديثي بسرعة متوجهاً إلى الدكتور برنار قائلاً:

ـ يا دكتور! لمن تعود ملكية هذه الفيلاّ الجميلة، وهذه الحديقة التي نحن فيها الآن؟

ـ إنها لي ولزوجتي.

ـ ما رأيك أن أستولي أنا على جزء منها، وأدخله في ملكيتي،

وأتصرف فيه كيفما أشاء بلا قيد أو شرط فهل تقبل؟

ـ هذا كلام هراء، كيف لي أن أقبل أن تتصرف في ملك هو لي وحدي؟

ـ لو كانت شريعة الغاب هي السائدة لأمكنني أن أفعل ذلك دون أن تتمكن من معارضتي في شيء، الآ أن هناك قوانين وأنظمة تحدد علاقات البشر بعضها ببعض. ـ قلت هذا وأنا أعرف ما تعني الأمور المادية، وأمور الملكية الخاصة في العقل الغربي، وهو الباب الذي أردت أن أنفذ منه للنقاش معهم ودعوتهم للإسلام.

ـ إلى أين تريد أن تصل من قولك هذا؟

ـ إن كنت لا تقبل أن أشاركك في ملكية منزلك، فكيف تقبل أن أشاركك في ملكية زوجتك؟ إن زوجتك إمرأة جميلة، وأي رجل يرغب في أن يصافحها ويعانقها، بل وأكثر من ذلك. وأنا أيضاً، لو تركت الأمر لغريزتي وأهوائي أن تتحكم بي لفعلت، الا أن الأمر عندي محكوم من خلال أنظمة وقوانين موضوعة من قبل خالق البشر، وموجودة تفاصيلها في الدين الذي أعتنقه وهو الاسلام.

ثم أردفت قائلاً: هل دخلت يوماً محلاً لبيع الجواهر؟! قال: نعم! هل وجدت الجواهر الثمينة مرمية في أي زاوية كيفما اتفق، يمكن لأي داخل أن يراها ويقلّبها ويلمسها كيفما يشاء، أم أن صاحب المحل يحافظ عليها بأن يضعها في مكان مغلق مرتفع بحيث لا يسمح لأحد أن يلمسها على هواه؟. كذلك المرأة عندنا نحن المسلمين، فإنها جوهرة البشر، لا يسمح لأي كان أن يلمسها ويدنّسها، ولا لأعين الخيانة أن

تحدّق بها، أو تخترق قدسيتها، كما هو الحال عندكم في الغرب، حيث فقدت المرأة كامل أنوثتها فتحولت إلى سلعة تشرى وتباع، وتستعمل للرذيلة والفجور، ونزع منها أي إحساس بأنها تنتمي إلى عالم الانسان، وما جمعيات حقوق المرأة ومساواتها بالرجل الموجودة في بلادكم الاّ غطاء لكل ذلك.

كنت أتكلم وهم في صمت مطبق يحدقون في ذهول، فهذا منطق جديد لم يسمعوا به من قبل، وتحول غضبهم إلى بدايات إعجاب بمجرى الحديث، وهم ينتظرون الكلمة التي ستلي، فتابعت قائلاً:

ـ ألا ترون معي أن التحلل الخلقي السائد في الغرب اليوم، والتفسخ الاجتماعي والتفكك العائلي، كل هذه الأمور ناتجة عن الانفتاح غير المحدود، وغير المنظم في العلاقات بين الرجل والمرأة، وهذا يبدأ من المصافحة والملامسة وينتهي بعظائم الأمور. ألا ترون أنكم في أعماقكم، ونتيجة لفطرة الجنس البشري ترفضون كل ذلك، لكنكم لا تتجرأون على إعلانه خوفاً من أن تتهموا بالتخلّف، متمسكين بقشور تعتبرونها حضارة، وما هي الاّ مظاهر زائفة، بل هي التخلّف بعينه.

هل من الطبيعي أن تتخذ كل زوجة خديناً[1] لها أو أكثر؟ مع ما يؤدي ذلك إلى تهتك وفجور واختلاط في النسل، أم أن تبقى الفتاة عندكم تعد الأيام والليالي، حتى إذا بلغت الخامسة عشر من عمرها تخلت عن مسكنها الأسري ـ إن وجد ـ لتذهب وتبحث عن حياتها

(١) أي صديقاً.

الخاصة، تمثلاً بما سمعته أو رأته أو شاهدته، أم أن مئات المراكز التي تأوي أطفالاً لقطاف ثمار الشهوة المحرمة والتهتك هي الحضارة.

ولديكم من الاحصاءات حول هذه الأمور ما يذهل الألباب. وأن آلاف العجز الذين يموتون في بيوتهم لا يعرف بموتهم الّا بعد أيام من خلال رائحة الجثث التي تفوح على الجيران، وذلك لأن مفهوم الأسرة والعائلة أصبح من مخلفات الماضي! أهذه هي الحضارة!

وبقيت على هذا المنوال المدة تزيد عن الساعتين إلى أن قاطعتني «ماري ليز» بسؤال على استحياء: لكن ألا تعتقد بأن المسلمين متشددون كثيراً بموضوع النساء، فيمنعونهن من الخروج والعمل، ويجبرونهن على ارتداء الحجاب؟! ثم ماذا عن تعدد الزوجات أليس هذا من مخلفات القرون الوسطى؟

أجبتها بهدوء: إنّ الاسلام لا يمنع المرأة والرجل الّا مما يؤدي إلى ما وصلت عليه مجتمعاتكم اليوم، وكل ما عدا ذلك فهو مباح. فالحجاب هو الرادع الأساسي لصون المرأة نفسها من غرائز الرجال، ولصون الرجال من نتائج إثارة غرائزهم، مما سيؤدي إلى تهتك المجتمع.

أما مع المحافظة على الحجاب فالاسلام لا يمنع المرأة من الخروج ولا من العمل، ولا من المشاركة في شتى النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية، ولنا في تاريخنا وحاضرنا الأمثلة الكثيرة. أما ما عدا ذلك فكل ممنوع على النساء ممنوع على الرجال، وما بداية المشكلة بيننا الّا بسبب امتناعي عن مصافحتك امتثالاً لأمر ديني، فإن

المنع جارٍ عليّ كما على المرأة.

أما موضوع تعدد النساء المباح في الاسلام بشروط، فإن فيه حلاً لحالات كثيرة اجتماعية وغيرها مما وقع فيها مجتمعكم، والمنصفون من مفكريكم بدأوا يعترفون بذلك. ففي تشريعات الاسلام الحلول الناجعة[1] لجميع مشاكلكم الحضارية والاجتماعية ولا توجد حلول وسطى.

طال الوقت واعتذرت من الحاضرين على إطالة الكلام وسألت: إن كان اعتذاري مقبولاً لديهم، طالباً الإذن بالانصراف، وأنا أعلم بأن شيئاً ما تغيّر في عقولهم وتفكيرهم، فقام الدكتور «برنار» يرجوني المبيت عندهم، كما كان برنامجنا قبل المشكلة، فاعتذرت وطلبت من سعيد مفتاح منزله، وهممت بالخروج لأستقل القطار المتوجه إلى بروكسل.

وإذا بالدكتور «برنار وزوجته» يلحقا بي طالبين الإذن باللقاء معي مرة أخرى، للتعرف على جوانب أخرى من الاسلام، والإجابة على مجموعة أسئلة تدور في ذهنهما، فرحبت بذلك أشد ترحيب قائلاً: أني باق في بلجيكا لعدة أيام أخرى، ولا عمل لدي، وإني سأكون في خدمتهما أي وقت يشاءان.

وهكذا كان فما مر اليوم الثاني الآ وتلقيت اتصالاً موعداً للحضور، فقلت: أني بانتظارهما.. ودارت نقاشات مفصلة حول كل الأمور التي تجول في خلدهما، فعادا إلى السؤال عن الأمور التي تتعلق

---

(١) الحلول الناجعة: أي الحلول المناسبة.

بالمرأة، حتى أشبعناها نقاشاً ودراسة، ثم حول مفهوم الأصولية والتطرف الديني حسب ما يسمعان ويقرآن، ثم موضوع أصل الخلق، ووجود الخالق، ونقض مفهوم التثليث، وضرورة وجود الدين، والمعاد، وأفضت عليهما بسرد قصص المسلمين الأوائل منذ بعثة الرسول الأكرم ﷺ وحياة أئمة أهل البيت عليهم السلام. وقد استمرت جلساتنا عشر ليالٍ في كل ليلة عدة ساعات إلى أن جاء ذاك اليوم الأغر.

﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله . . .﴾

أنهى الدكتور برنار عمله باكراً في المستشفى ذاك النهار، فاتصل بي قائلاً إنه سيحضر إليّ مع زوجته. حال حضوره فاجأني بسؤاله المفرح: جهاد، كيف يمكن للانسان أن يصبح مسلماً؟

أجبته بتأثر: لا شيء.. لا عمادة ولا مناولة ولا اعتراف. إنه تحول قلبي، وشهادة أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله.

فأجاب مستغرباً: هذا كل شيء؟ قلت: نعم.

فصاح بصوت عالٍ: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. ثم تبعته زوجته ماري ليز. طلبت منهما الإعادة لأن اللغة كانت فرنسية والأحرف غير واضحة ففعلا. فباركت لهما وعانقت الدكتور برنار، ومددت يدي على سبيل المداعبة لمصافحة ماري ليز، فتراجعت وعيناها مغرورقتان بالدموع. ثم طلبا مني تعلم كيفية ممارسة الشعائر، فعلمتهما أحكام الغسل والوضوء والصوم والفروع الأخرى، ووعدت بإرسال كتب لهما لإيضاح كل هذه الأمور، ثم استمرت لقاءاتنا عدة أيام قبل عودتي إلى لبنان كانا خلالها يتزودان بشغف من المعرفة

بالدين الجديد. وفي يوم سفري ذهبنا سوية إلى السوق حيث ابتعت فستاناً فضفاضاً، ومجموعة حجابات شرعية قدمتهم هدية إلى ماري ليز، ومن وقتها ارتدت اللباس الاسلامي ولم تخلعه أبداً.

ثم علمت فيما بعد أنهما أخذا على عاتقهما مهمة الدعوة إلى الدين الاسلامي في كل وقت وكل حين، وقد عانت ماري ليز من مضايقات كثيرة في الجامعة بسبب ارتدائها الحجاب، الاّ أنها لم تتراجع أبداً بل أخذت تدافع عن نفسها بكل قوة وشجاعة، ثم بعد هجرتها إلى أميركا أخذت ماري ليز تبث الأفكار الاسلامية إلى تلاميذها من خلال الدروس والمحاضرات وبدعوتهم إلى ندوات جانبية بهدف تعريفهم بالاسلام أكثر.

وبعد هذه القصة المثيرة فإني أدعو إخواني المؤمنين بأن لا يخجلوا بمعتقداتهم أينما كانوا بل ليمارسوا شعائرهم بكل فخر واعتزاز، **﴿فمن يتقي الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾**[١][٢].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٣٠٢.

(٢) مجلة نور الاسلام، العددان ٣٩،٤٠ ـ السنة الرابعة، ربيع الأول، ربيع الثاني سنة ١٤١٤هـ.



عبد الرشيد محمد
(الكابتن في القوات المسلحة الامريكية

جريدة «واشنطن بوست» نشرت خبر أول مرشد مسلم في القوات المسلحة الامريكية في صفحتها الأولى، ومعه صورة الكابتن الامام المسلم، عبد الرشيد محمد، وزوجته، سليمة، تضع على كتفه نجمة عسكرية.

قالت الجريدة: «هذا دليل على زيادة عدد الجنود المسلمين الذين انضموا إلى القوات المسلحة كمسلمين، والذين اعتنقوا الاسلام بعد انضمامهم، وخاصة بعد حرب الخليج».

ويعتقد ان خمسة آلاف جندي أمريكي مسيحي، على الأقل، اعتنقوا الاسلام خلال حرب الخليج.

وقال الكولونيل هيرمان كايزار، المسؤول عن المرشدين الدينيين في الجيش الامريكي «الحكومة السعودية ارسلت الكتب الدينية والمرشدين إلى الخيام العسكرية، وسط الصحراء، واعتنق بعض

الجنود الاسلام».

الكوفية والحجاب

عبد الرحمن العمودي، المدير التنفيذي للمجلس الاسلامي الامريكي في واشنطن، يقود حملة لاقناع أعضاء الكونغرس بالسماح للجنود الامريكيين العرب بوضع الكوفية على روؤسهم. وكذلك السماح للجنديات الامريكيات المسلمات بارتداء الحجاب.

وهذا طلب قد لا يتحقق في المستقبل القريب. والعمودي نفسه، قال: «طبعاً الكوفية ليست ضرورة للمسلمين. لكن الكونغرس سمح للجنود اليهود بوضع «الياماكا» على رؤوسهم. فلماذا هذه التفرقة؟ كما ان هناك مسلمات لا يمكنهن التخلي عن الحجاب حتى مع الزي العسكري».

ولأن البنتاغون اختار المجلس الاسلامي الامريكي للتنسيق في موضوع الجنود المسلمين، فان العمودي يقوم بدور مهم وقد عين «جنرال شرف» في القوات المسلحة. ومؤخراً زار خمس قواعد عسكرية في عدة ولايات امريكية، وقابل قادتها والضباط والجنود المسلمين فيها، وكذلك المرشدين العسكريين الدينيين: كاثوليك، بروتستانت، يهود، الخ..

مسلمون ويهود

رغم دخول مسلمين مهاجرين إلى امريكا في القوات المسلحة (مثل صوماليين ارسلوا مع القوات الامريكية إلى الصومال) فان اغلبية الجنود المسلمين من أصول افريقية.

ويوجد في امريكا أكثر من ٥ ملايين مسلم، نصفهم تقريباً من الامريكيين السود، وأكثر من نصف هؤلاء ولدوا على ديانات أُخرىٰ، ثم أعتنقوا الاسلام مثل الكابتن المرشد عبد الرشيد محمد.

ولا توجد ارقام مؤكدة عن عدد المسلمين في القوات المسلحة، ذلك لأنها لا تلزم الضباط والجنود بتسجيل أديانهم. لكن المتحدث باسم البنتاغون قال ان حوالي ٣ آلاف جندي أعلنوا انهم مسلمون الا ان جمعية العسكريين المسلمين تقول ان هناك أكثر من ١٠ آلاف مسلم.

هذه النسبة ليست كبيرة وسط أكثر من مليون ونصف مليون جندي امريكي. لكن نسبة اليهود ليست كبيرة كذلك. وتقول احصائية انهم في حدود ٣٠ ألفاً، وعندهم ١٥٩ مرشداً دينياً معظمهم برتبة ضابط كما ان تاريخهم في القوات المسلحة قديم.

جريدة «نيويورك تايمز» قالت: «ان اختيار أول مرشد مسلم في القوات المسلحة دليل على زيادة تنوع الأديان في الولايات المتحدة وفي القوات المسلحة كذلك».

وقالت: «لكن هناك احتمالات مشاكل بين القوانين العسكرية وممارسة الواجبات الاسلامية. فعلىٰ المسلمين الصلاة ٥ مرات في اليوم، وصلاة يوم الجمعة وصيام شهر رمضان».

هذه المشاكل قد لا تحدث، وبطبيعة الحال هناك قوات مسلحة في دول إسلامية لا تجد تناقضاً بين العمل العسكري وواجباتها الاسلامية. كما ان بعض التجارب الأولية في القوات الامريكية برهنت على امكانية التغلب على مثل هذه الأوضاع.

الكابتن ارشي بارنز (اسمه المسلم: قاسم علي عقدة) يدير جمعية العسكريين المسلمين ورئاستها في قاعدة فورت براق، بولاية نورث كارولينا قال ان كثيراً من القادة العسكريين الامريكيين يتساهلون مع الجنود المسلمين مثل عدم التزامهم بعمليات شاقة خلال شهر رمضان.

وقال الكابتن لجريدة «واشنطن بوست» ان اعداد العسكريين المسيحيين الذين يعتنقون الاسلام في زيادة مستمرة، واشار إلى حرب الخليج، وإلى فيلم «مالكوم أكس» الزعيم المسلم الأسود الذي اغتيل سنة ١٩٦٥.

يوم تنصيب الكابتن الامام عبد الرشيد محمد في البنتاغون، في الشهر الماضي أشار كثير من المتحدثين إلى دور مالكوم أكس (شاباز) في نشر الاسلام وسط الامريكيين الافارقة.

رئيس الجمعية أشار إلى بعض مشاكل العسكريين المسلمين، مثل: ميول الأخرين المعادية للإسلام، ووجود لحم الخنزير في بعض الواجبات العسكرية الجاهزة، وتردد بعض الجنود المسلمين في الاعلان أو التشديد على إسلامهم.

لكن رئيس الجمعية قال ان زيادة عدد المسلمين تساعد في حل بعض هذه المشاكل مثل تحاشي الخنزير في الوجبات العسكرية الجاهزة (كانت تلك الوجبات تجهز للجنود اليهود منذ سنوات كثيرة فاليهودية كذلك تحرم أكل لحم الخنزير) ومثل تقديم التسهيلات للمسلمين لاداء الصلاة، وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام. وفي السنة الماضية أدى

٧٥ جندياً مسلماً فريضة الحج وقد سافروا على متن طائرة عسكرية جهزها لهم البنتاغون.

حوار ديني

«المجلة» التقت الكابتن عبد الرشيد محمد، أول واعظ مسلم في القوات الامريكية المسلحة في حوار هذه تفاصيله:

■ متى اعتنقت الاسلام؟

ـ في سنة ١٩٧٤، وكان عمري ٣٠ سنة، عمري الآن ٤٠ سنة، ولدت في عائلة مسيحية معمدانية في مدينة بافالوا، شمال ولاية نيويورك ولا تزال أسرتي تعيش هناك. لكني لم أكن متديناً، وأخذت من المسيحية القيم الأخلاقية أكثر من العقيدة الدينية. سمعت عن الإسلام أول مرة عن طريق دعوة اليجا محمد في سنة ١٩٦٠. حدثني عنه اشقائي الكبار. لكني في وقت لاحق اختلطت بالمسلمين، وقدرت فيهم النظام والنظافة واحترام المرأة، ثم بدأت أدرس هذا الدين «الغريب القوي» وكلما عرفت أكثر عنه زاد شغفي به، وهكذا بدأت رحلتي الاسلامية.

■ **كنت ضابطاً في القوات المسلحة قبل أكثر من ١٠ سنوات، ولمدة ٣ سنوات، فكيف كان حال الاسلام والمسلمين في ذلك الوقت؟**

ـ كان عددنا قليلاً جداً لكننا والحمد لله صبرنا لقوة ايماننا، كان الوضع أصعب من الآن، لكني لا أريد ان ابالغ، وأقول اننا كما ضحايا تفرقة عنصرية أو دينية، على العكس في قاعدة فورت بلفور في ولاية فرجينيا، حيث كنت اعمل، كانوا يسمحون لنا باجازة نصف يوم الجمعة

لأداء الصلاة.

■ كيف ترىٰ نفسك كأول مرشد اسلامي في القوات الامريكية؟

ـ كل شيء بفضل من الله سبحانه وتعالىٰ ولا استطيع ان ادعي بأني قائد حركة دعوية في القوات المسلحة ولا فرضت نفسي عليهم، واجبي ببساطة هو مساعدة اخواني الجنود المسلمين، وتقديم صورة طيبة عن المسلمين لغير الجنود المسلمين.

■ لا يزال هناك من يعادي الاسلام، أو يسيء فهمه، أو يعادي السود كذلك. فكيف سيؤثر هذا على مهمتك؟

ـ انني دائماً أقرأ لأولادي وبناتي (أكبرهم عمره ١٥ سنة، وأصغرهم عمره ستتان) الآية رقم ١٠ من سورة العنكبوت التي تقول: **﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله، فإذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾**. القصد ان أهم شيء هو الايمان القوي بالله سبحانه وتعالىٰ. أما ما يأتي بعد ذلك من أذىٰ وتفرقة ومشاكل، فكلها اختبارات لقوة هذا الايمان، انني شخصياً ما قابلتني مشاكل بسبب ديني أو لوني، لكن الاحساس العام المعادي موجود وكل الناس تعرفه.

■ كعسكري عائد إلى القوات المسلحة، كيف ترىٰ تدخلات القوات الامريكية في دول الاسلامية؟

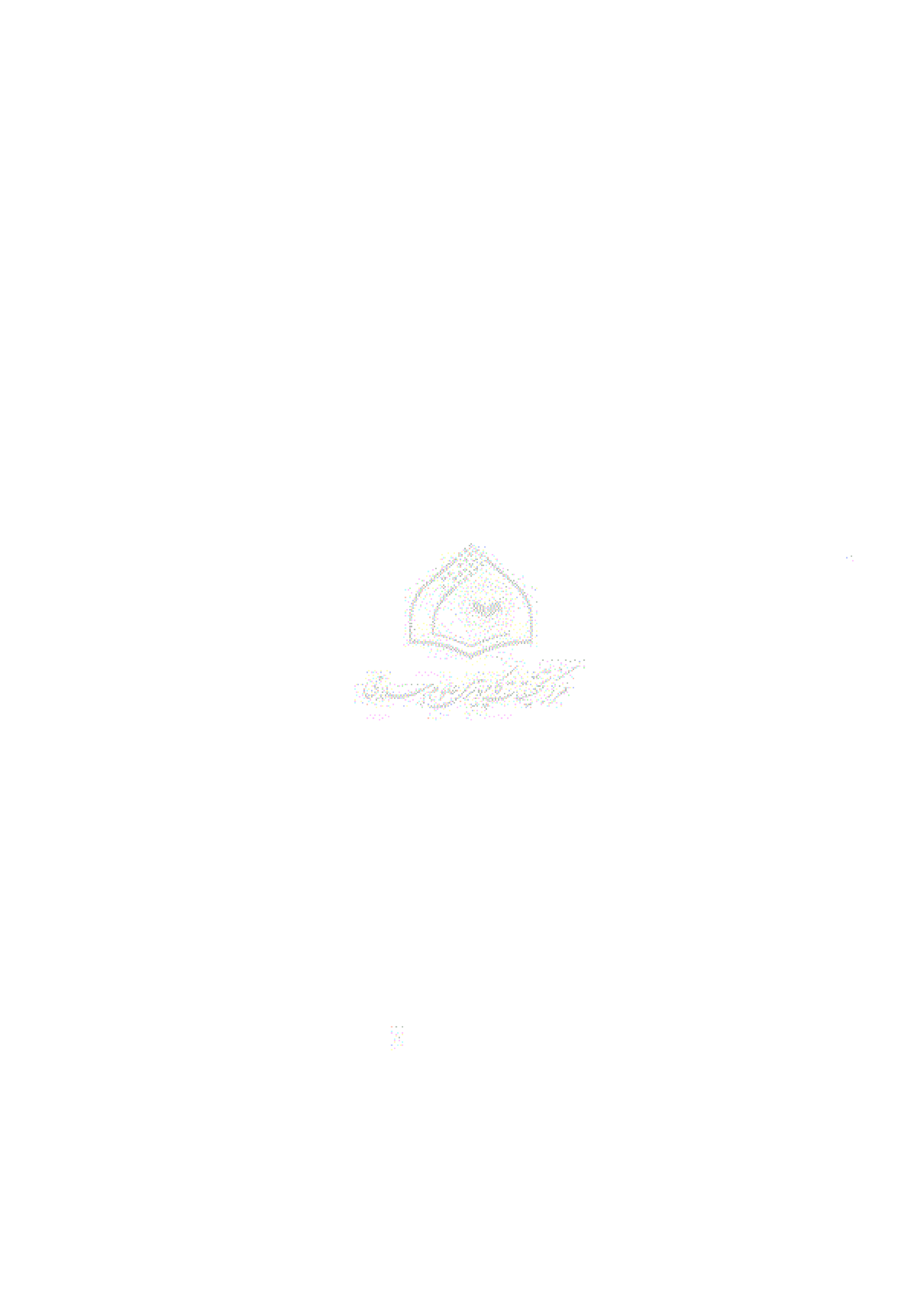
ـ نحن عسكريون لا سياسيون. واطاعة الأوامر جزء أساسي من العمل العسكري. لكنني آمل ان تكون العلاقات الامريكية مع الدول الاسلامية، وغيرها طيبة دائماً. وإذا اضطررنا للتدخل، يكون تدخلنا ايجابياً. انني ادعوا الله كل يوم الا نضطر لمقاتلة اخواننا المسلمين رغم

ان المسلمين يقتلون بعضهم البعض في حروب أهلية هنا وهناك، وهذا أمر مؤسف[1].

واشنطن: محمد علي صالح



(١) المجلة (العدد ٧٢٨) ٢٣/١/١٩٩٤.





علي شوتز السويسري

■ **هل تتكرم بإعطاء لمحة عن حياتك الشخصية وظروف نشاطاتك[1] ؟**

ـ ولدت في «ميلانو» (بإيطاليا) في أسرة سويسرية. أمي كاثوليكية وأبي بروتستانتي. وقد عمّدتني العائلة تحت إسم «فريديركو فرانشيسكو»، أما إسم العائلة فهو «شوتز»، وفي عائلة من أصل سويسري إلماني. جدّي وأبي كانا من العاملين في الصحافة السياسية والاقتصادية. ترعرعت في عائلة برجوازية وغنية، نشأتني على الدين المسيحي. وقد اخترت لنفسي بعد إسلامي إسماً جديداً هو علي شوتز، وأعمل الآن في الحقل التجاري.

■ **هل هذا كل شيء فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي؟**

ـ عشت في جو برجوازي مترف، مثقف وموسر، وحيث ليس للناس الأجانب هنا في «ميلانو» من مشكلة سوى كيفية العيش بشكل

(١) نص المقابلة التي أجرتها معه مجلة نور الاسلام.

أفضل. وهو جو لا يجري الحديث فيه عادة عن الأخلاق والمثل الأخلاقية. الناس دائماً يتحدثون في السياسة، ولكنهم لا يتحدثون في الأخلاق. عندما كنت شاباً، كانت فترة الثورة السياسية في أوروبا، وقد تأثرت بهذه التجربة كثيراً.

■ العلاقات بين العوائل والأشخاص كيف كنت تنظر إليها سابقاً؟

ـ كنت دائماً في موقف نقدي.. كنت أنظر إلى كل ما كان يجري على أنه حرب بين أولئك الذين يملكون السلطة، وبين أولئك الخاضعين للاضطهاد. كنت أنظر لكل ذلك من خلال هذا التصور. كان لديّ أصدقاء ورفاق يفكّرون مثلي، ويعيشون مثلي ويكافحون مثلي.. لقد كانوا أصدقاء لي.

■ هل يمكن أن نعرف بالتفصيل قصة دخولك في الاسلام؟

ـ لقد مررت بتجربتين، تجربة سياسية واجتماعية تروم تغيير العالم، ومن جهة أخرى تغيير نفسي أو دخيلتي، وذلك بالكفاح من أجل السلام، وبسماع الموسيقى، وبتناول المخدرات، وبمحاربة العائلة وبمحاولة تنظيم الحياة الاجتماعية بطريقة أخرى مختلفة. لقد كانت تلك تجارب عشتها ومررت بها. ولم تحمل لي أي واحدة من هاتين التجربتين شيئاً من القناعة أو الرضا.

ولكن الله تعالى هو الذي قادني. وقد وضعني في أكثر من موقف.. قابلت فيه الاسلام الحقيقي أي الاسلام العملي: الآذان، القرآن، وشهر رمضان.. والصلاة.. كل التجارب التي كانت أثّرت فيَّ وقد استوعبتها ذاكرتي، حتى أني قررت ذات يوم أن أعتنق الاسلام.

■ منذ متى كان ذلك؟

ـ منذ عشر سنوات.

■ ما هي طبيعة العلاقات مع محيطك بعد الاسلام وردود الفعل والمشاكل التي تعاني منها حالياً؟

ـ لم أواجه أيّ مشكلة بهذا الصدد، الاّ مع زوجتي، فقد هجرتني لأني كنت أريد أن أغير حياتي، ولم تكن راضية بهذا التغيير. أما أهلي فكانوا يعتبرون تصرّفي جنوناً وحماقة، وذلك كبقية الأقارب الذين لاحظوا فيما بعد أن حياتي قد تغيرت تماماً.. ولذا فقد اتخذوا موقفاً إيجابياً اتجاهي ـ ولكن ليس تجاه الاسلام ـ.

بينما اتخذوا اتجاه الاسلام موقفاً سلباً لأنهم يعتبرون ذلك جنوناً. أما أصدقائي القدامى فقد تركتهم.. في حين واصلوا طريقهم. وأصبح أحد أصدقائي الخلّص مسلماً أيضاً والحمدلله علاقاتي اليوم جيّدة مع الجميع. فلنقل أنها جيدة مع أولئك الذين يستطيعون أن يكونوا طيّبين مع شخص مسلم، لأن المسلم يفضّل علاقات أخوية. مع والديّ وأقربائي وأشقائي وأصدقائي ليس ثمة علاقة أخوّة.. لأنه ما من مسلم بينهم.

■ هل لديك مشكلة في محيط العمل؟

ـ لا! ليس لديّ أيّ مشكلة. من المؤكد أن المسلمين هنا ليسوا محبوبين، لأن كلمة «اسلام» في أوروبا تثير الخوف، ولأن الناس لديهم صورة عن الاسلام مرادفة للتخلّف والقرون الوسطى والرقيق والحرب

والسيف والقتل. ولذا فإنهم يشعرون بالخوف من الاسلام بطبيعة الحال. ولكن ما من مشكلة في الحياة اليومية.. لأن الناس يهابون الاسلام. فإذا قال لهم أحد إني هندوسي، أو من شهود يهوا فإنهم سيضحكون منه. أما حيال الاسلام فإنهم سيضحكون أيضاً.. ولكنها ضحكة هستيرية، لأنهم يخافون من الاسلام. أنهم يهابونه كثيراً.. وأحياناً هذا مفيد، لأن الناس يعلمون بأننا قوم جادون مثلاً، في التجارة. بطبيعة الحال، لو التقينا بعدوّ أو بأشخاص لا يحبوننا ـ كاليهود مثلاً ـ فسيكون ثمة مشكلة. فحين يقابل أحدهم مسلماً فإنه لا يتردد عن إظهار ردّ فعل معين. ولكن هذا لا يغير كثيراً.

■ **هل تزوجت ثانية؟**

ـ نعم لقد تزوجت إمرأة إيطالية مسلمة ـ والحمدلله ـ ولي منها طفلة. لقد أنشأت عائلة ثانية.

■ **ما هي المتغيرات التي تلمسها في حياتك بعد اعتناقك الاسلام؟**

ـ الشيء الأساسي بالنسبة لي هو أنه لم يعد ثمة مشكلة أخلاقية.. لن أستيقظ صباحاً. وأنا أتساءل ما الذي يجب عليّ أن أفعله.. وما الذي سيصيب البشرية.. كيف يمكن تغيير العالم.. لدي الآن «مشاكل» أيسر بكثير.. أنا الآن أفكر ـ مثلاً ـ من أين جاء الانسان.. وأتساءل عما هو حسن وعمّا هو سيء، وأحسّ أحياناً أنني لا أستطيع الاجابة لوحدي، دون معونة الله الذي أعطانا الهداية والفرقان..

■ **إذن أنت تشعر بأنك قد وجدت ضالتك المنشودة في الاسلام؟**

ـ الحمدلله، أنا أشعر أنني في موضعي الصحيح. سابقاً كنت

أسأل نفسي كيف سأغير العالم. أما الآن فإني أعرف كيف أغيّره ـ والحمدلله ـ. وكنت أتساءل عن الحسن والسيء والآن أنا أعرف الإجابة. لأن ذلك سهل على المسلم. أنا الآن أستطيع أن أحلّ أيّ مشكلة.. فكل مشكلة عملية يمكن حلّها بالتقوى. وحين ينبغي الاختيار بين أمرين فالمسلم يعرف ماذا يختار.. وهذا انعتاق حقيقي.

■ **إذن أنت تشعر براحة وطمأنينة؟**

ـ نعم بفضل الإيمان. ولكن المسلم أيضاً له مستويات للإيمان فلكل منّا أوقات يمارس فيها العبادة أكثر من سواها، ولكن طبعاً إذا كنت في الحج، أو إذا كنت أتلو القرآن كل يوم، أو إذا كنت أصلّي صلاة الليل فإنني أشعر بارتياح وطمأنينة. أما إذا أقللت من العبادة. أو إذا توقفت عن زيارة إخواني في الدين ـ كما يجب ـ فأشعر بأني أقل طمأنينة.

■ **هل أدّيت فريضة الحج؟**

ـ نعم ـ ولله الحمد ـ كان ذلك منذ تسعة أعوام.

■ **هل لديك دور ما لهداية الآخرين إلى الاسلام؟**

ـ بالطبع.. أنا أحاول ذلك مع كل الأشخاص الذين أعرفهم كالأقرباء والأصدقاء.. حيث أحاول أن أطلعهم على الاسلام. عليّ أن أفعل أكثر من هذا. ولكنهم يعلمون جميعاً لماذا اعتنقت الاسلام. وأنا أقوم دائماً بزيارة أصدقائي وأبقى على صلة جيدة معهم.. لكي أحدثهم عن الاسلام. وعموماً أنا أدعو للإسلام في الصحافة وبواسطة الكتب، وعن طريق توجيه الدعوات للذهاب إلى المسجد. وخاصة بالاستعانة

بالحوار.

وأنا أحب أن أتكلّم في الفلسفة والاجتماع والأخلاق. وحين تتهيأ لي الفرصة للحديث مع شخص ما، فأنا أحاول أن أطلعه على الموقف الاسلامي من أيّ مشكلة مطروحة. وأنا آنس في نفسي قوة غريبة لشرح ذلك. وهذا يحدث لي غالباً، إذ أنني أسعى دائماً لفتح أبواب للدخول في نقاش عن الاسلام مثلاً: يكفي أن أقول: أني لا أتناول طعام الغداء اليوم لأننا في شهر رمضان.. وهذا يفتح باباً آخر للحوار أو أقول: أنا أستأذن للانصراف، لأن عليّ أن أؤدي فريضة الصلاة. ثمة إمكانية دائما للعمل من أجل الاسلام.. في كل ساعات اليوم.

■ هل ثمة أشخاص أسلموا على يديك؟

ـ من الصعب أن نقول أن شخصاً ما أصبح مسلماً بفضل شخص آخر. لأني أنا شخصياً كنت صديقاً للأخ عبد الرحمن.. وقد ساعدني هذا الأخ كثيراً، ولكنني لا أستطيع أن أقول أني اعتنقت الاسلام عن طريقه. أعتقد أنه ليس ثمة أشياء أو أمور نهائية استطاع من خلالها شخص ما، أن يقنع شخصاً آخر بالدخول في الاسلام.

فلنقل أنه كانت لديّ صداقات حميمة مع أشخاص أصبحوا مسلمين. وعموماً أعتقد أنه بما أن الأوروبيين لا يعرفون ما هو الاسلام، فإن كل شرح نقدّمه عن الاسلام هو أمر إيجابي ومفيد. لأن الشخص الأوروبي، سيصبح حينئذ أقل شيء جيد. ومن الأفضل أن يكون لك صديق من أن يكون لك عدو. وإن لم يصبح بعد أخاً في

الاسلام. ولكننا أحياناً لا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك.

■ **هل تقترح أساليب معينة لنشر الدعوة الاسلامية ودعوة غير المسلمين إلى الاسلام من خلال التجربة التي عشتها منذ اسلامك؟**

ـ قبل الحديث عن طريقة أو أسلوب أقول أن الشيء الأساسي هو أن يكون المرء مسلماً، لأنه إذا كنا نؤمن بالاسلام ونطبّقه فإن الآخرين سيلاحظون ذلك. وإذا ما سلك المسلم سلوكاً إسلامياً، فإن الناس سيلاحظون ذلك. ويمكن أن نربح كثيراً من خلال ذلك. من يدعو للإسلام يجب أن يكون مسلماً حقيقياً، والاّ فإنه لن ينجح. . إن الطريقة المثلى للتبليغ هي تطبيق تعاليم الاسلام.

ومن الطرق الفضلى هي أن تقيم الصلاة في ساحة عامة، لأن ذلك سيدفع الناس للتفكير والتأمّل. أحياناً، الكلمات لا تجدي شيئاً، وخاصة لأن الناس في أوروبا متعبون من الكلام والخطب والكتب ومن الراديو والتلفزيون، . ومن الناس الذين يتكلمون قائلين لهم أن ثمة حلاً واحداً فقط. وثمة شيء آخر مهم: أنه صلاة الجماعة. يجب تطبيق الاسلام سوية مع الآخرين. وقد أكد الرسول ﷺ أن ليس ثمة إسلام خارج الجماعة.

وأنا أعتقد أن هذا حلّ مهم. يجب أن يكون هناك جماعة حقيقية. أي جماعة تعيش الاسلام، وتطبّق الاسلام وتعمل للإسلام، وتفتح الأبواب للداخلين في الاسلام من خلال احتضانهم وتقديم المساعدة لهم في شتى الحقول، فالداخل الجديد إلى الاسلام لا يجب أن يشعر أنه وحيد بل، محتضن من قبل الجماعة، ليتقوى بهم في وجه الأعداء.

طبعاً هناك أمور أخرى يجب القيام بها، مثل إنشاء محطة بثّ تلفزيوني للدعوة للاسلام، وتعليم الاسلام للصغار والشباب في المدارس وما إلى ذلك.

■ **هل تعتقد أن الامكانات متوفرة لنشر الدعوة الاسلامية في أوروبا وفي العالم؟**

- يجب أن نعتقد تماماً أن الغرب سيصبح يوماً مسلماً. وهذا نعرفه أيضاً من خلال بعض الأحاديث النبوية الشريفة. وأنا متيقّن من خلال ملاحظاتي ومشاهداتي أن الغرب كله سيعتنق الاسلام. لعل الأمر يستغرق ٥٠ سنة لكنه سيحصل إن شاء الله، ولا أعتقد أن الأمر سيكون بعيداً.

■ **ما هي نظرتك إلى واقع المسلمين اليوم؟**

- يجب على المسلمين اليوم أن يفهموا أن عليهم ممارسة الاسلام بكل جوانبه. هم اليوم يتجهون إلى الجانب السياسي منه، وخاصة الجهاد وهم ينسون أن عليهم ممارسة كافة التفاصيل، ابتداء من التعاليم الصغيرة وصولاً إلى أسمى المراتب، فلا يمكن بناء منزل ابتداء من السقف، كما عليهم الالتزام بالصلاة والصيام. نسمع دائماً أنه يجب تغيير المجتمع لكننا ننسى أنه يجب تغيير الأشخاص أولاً.

وقد قال الله تعالى: **﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم﴾**[1].

هل يمكننا الادعاء أنه بإمكاننا تحويل أوروبا إلى الحكم

(١) سورة الرعد، الآية: ١١.

الاسلامي الآن؟.. طبعاً لا. علينا العمل أولاً على تحويل الأشخاص إلى مسلمين. كيف يمكنني مواجهة حكم البابوات، ثم حكم العلمانية إذا لم يكن بإمكاني ممارسة الاسلام بدقة، وتعليم الاسلام والتفكير من خلال الاسلام. علينا أن نتخلى عن الخلاقات الجانبية بين المسلمين، والتوجه كلياً لمواجهة أعداء الاسلام، كما علينا التخلي عن الاكتفاء بالمظهر الاسلامي دون العناية بالمضمون.

■ **هل ترغب بتوجيه كلمة أخيرة إلى المسلمين عبر «نور الاسلام»؟**

ـ أنا أطلب من المسلمين توجيه جهودهم لدعوة غير المسلمين إلى الاسلام، وعدم الاكتفاء بدعوتهم المسلمين إلى العودة للاسلام. يجب تخصيص وقت أكبر للتحدث إلى غير المسلمين كالمسيحيين، والملحدين، والعلمانيين. يجب إيصال تعاليم الاسلام إلى كل الناس، فالناس جميعاً في العالم غير الاسلامي يجهلون كل شيء عن الاسلام. يجب اسماع صوتنا إليهم، وأسأل الله أن تنتصر الدعوة ويعمّ الاسلام الكون[1].

(١) مجلة نور الاسلام، العددان ١٣و١٤ ـ السنة الثانية، رمضان وشوال ١٤١١هـ.



«فاطمة ملك»

البريطانية المسيحية سابقاً تروي عن قصة اسلامها

فاطمة ملك.. ذلك هو أسمها الجديد، تزوجت وهي على دينها القديم، ولم يجبرها زوجها المسلم على دينه وتركها تتابع، وتتقصى بوعي. تتابع السلوك. وتسمع الحديث وتراجع الكتب، وتقارن بين ما تراه من سلوك زوجها وسلوك عائلته، وما تقرأه عن الاسلام، وبين دينها السابق، وسلوك مجتمعها وعلاقاتهم، ونظرتهم إلى المرأة وإلى الانسان.

قالت: الغرب يستعمل المرأة كوسيلة وأداة.

أن بعض رجال الغرب الذين ينظرون إلى الأمور بدقة تراهم يتحولون إلى الاسلام. أن الصورة القائمة في ذهن الغربيين عن نظرة الاسلام للمرأة، وعن حياة المرأة في المجتمع الاسلامي هي أن المرأة هناك سلبية، وسجينة البيت، ولا تستطيع أن تعمل ما تريد، وهذا خلاف ما وجدته في الفكر الاسلامي.

لا شك أن المرأة تحتاج إلى أن تأخذ إذن زوجها في بعض الأمور، لكن هناك حقائق تاريخية أيضاً تخالف الواقع، وتخالف نظرة الغرب تلك، إذ إننا نعلم: إن السيدة خديجة كانت تعمل بحرية قبل نبوة النبي محمد ﷺ وبعد أن أوحى الله تعالى إلى النبي محمد بالنبوّة، وجدت أن من حق المرأة في الاسلام أن تمتلك وأن ترث، وحقها في المهر وحقها في العمل بحدود الشرع.

إني وجدت الاسلام يحمي المرأة، وهذا مهم جداً، أن تشعر المرأة أنها في حماية المجتمع، وحماية النظام وحماية القانون، أنني سعيدة جداً بكوني مسلمة، وأشعر بالحزن حينما أرى الانقسام والفرقة بين المسلمين:

إن شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله خير جامع لنا، كل من اعتنق الاسلام وجده أعظم دين خصوصاً من ينتقل من المسيحية إلى الاسلام.

ففي المسيحية كثير من الأحكام الموضوعة.

■ **ما هو مقترحك للنهوض بالمرأة المسلمة؟**

ـ يجب أولاً أن نعلمها القرآن الكريم قراءة وحفظا وتدبراً لآياته وتعلما لأحكامه.. القرآن ذلك الكتاب الذي خلق تلك المرأة، في عصر الرسالة قادر على خلق نفس المرأة وأعلى في هذا العصر حينما يتولى تعليمه رساليون ورساليات مجاهدات يتمعن بكفاءة التربية والتعليم وبالطرق العصرية.

المرأة تعاني من المشكلة الثقافية في العائلة.

ثانياً: للمرأة حقوق وواجبات، فيجب أن تعي حقوقها وواجباتها، وتتفهم رسالتها في الحياة، ونفسح لها المجال لأن تمارس ذلك عمليا، يجب أن لا نقف حجر عثرة في طريق تجسيد حقوقها وواجباتها. أني أشعر من واجباتي أن أجعل من أولادي شبابا رساليين أرسم لهم مهمة يفعلونها في المجتمع.

■ ما هي نشاطات السيدة فاطمة ملك؟

ـ أقوم بجمع نساء مسلمات من مختلف الجنسيات ونقوم بتدارس الاسلام، وقررنا إنشاء منظمة تهتم بالحجاب الاسلامي، أني رأيت المسلمات يواجهن صعوبة في الحصول على الحجاب الاسلامي من حيث وجود الحجاب ومن حيث ثمنه. الحجاب نعمة من الله تعالى للمرأة وللمجتمع الانساني، فيجب أن نشرح لغير المسلمات عن الحجاب، أنه ليس لباساً فقط، الغربيون ينظرون إليه أنه جنون، نريد أن نغير هذه النظرة للحجاب، بعرض حجاب شرعي لا إفراط فيه ولا تفريط.

مشروع كتلوك الحجاب

■ هل الرجال بحاجة إلى حجاب كما النساء؟

ـ قالت فاطمة ملك: أني أقوم بعمل كتلوك خاص يحمل كل الأزياء الاسلامية للنساء من عمر ٩ سنوات فما فوق. أني وجدت صعوبة في الحصول على الحجاب الاسلامي العصري. فعملت كتلوكاً

أوزعه في كل (بريطانيا) و (أوروبا) و (أميركا)، وسأستورد البضاعة وفقاً للمواصفات من (اسطنبول)، وسأفتح لهذا المشروع فروعاً في أوروبا وأميركا، وأضافت:

أن الحجاب لا يقتصر على النساء فقط، إذا كانت العلة حجب الفتنة، فإن اللباس الحالي للرجال بالزي الغربي يكشف مفاتن الرجل، ويبدي عورته أو مفاتن صدره أو غير ذلك، لذا فالحجاب واجب على الرجل بتلك الحدود والمواصفات، فأنا سوف أصمم زياً اسلامياً خاصاً للرجل أيضاً، إذ لم يكن الافتنان بسبب المرأة فقط، وأنه لمن الطبيعي أن هناك تبادلاً في الفتنة، والا لم تعد هناك حياة جنسية ناجحة.

فكما أن المرأة تفتن الرجل كذلك الرجل يفتن المرأة، والا كيف يحدث الجذب العاطفي بينهما.

مشروع مجلة الأطفال المعطرة

سوف أنشر مجلة أطفال مصورة، تحمل كل صورة عطرا يجعل الطفل يستأنس بقراءته لتلك المجلة بما تحمل من عطر، ويشعر أن الفكرة وما تتضمنه الصورة شيء جميل تنشرح له النفس.

قلت لها: أذكر أن أحدهم حدثني أن اليهود حينما يريدون أن يدرسوا أولادهم، ويعلموا أطفالهم حروف التوراة يكتبون الحروف بشيء من الحلوى، وحينما يمر الطفل بأصبعه على الحرف ثم يقلب الورقة، ويضع أصبعه عفويا في فمه يجد حلاوة فيظن أن تلك الحلاوة من حروف التوراة، فينشد للتوراة وللحرف. قالت: أنها فكرة مشابهة لذلك.

في ختام الحديث قالت: أن الاسلام ينتشر انتشاراً مطرداً في كل أنحاء العالم، وأودّ أن أذكر هنا نكتة، أنهم في (أسطنبول) ينظرون لي على أني إمرأة غربية قادمة من الغرب، فكأنهم لا يثقون بمشروعي أو بحديثي أو غير ذلك، فقلت لهم: أني قادمة في سبيل الله تعالى أنه جهادي في سبيل الله ■

لندن ـ «العالم» ٧/ ٨/ ٩٣.





قوم من اليهود عند الامام الصادق عليه السلام

في البحار عن الخرائج: روي أن قوماً من اليهود قالوا للصادق عليه السلام: أيّ معجز يدلّ على نبوّة محمد صلى الله عليه وآله؟. قال: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطي من الحلال والحرام، وغيرهما مما لو ذكرناه لطال شرحه.

فقال اليهود: كيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت؟. فقال لهم موسى بن جعفر عليه السلام ـ وهو صبيّ وكان حاضراً ـ: وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون؟. قالوا: علمنا ذلك بنقل الصادقين؛ قال لهم موسى بن جعفر عليه السلام: فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقّنه الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين.

فقالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم الأئمة الهادية والحجج من عند الله على خلقه.

فوثب أبا عبدالله عليه السلام فقبّل بين عيني موسى بن جعفر عليه السلام ثم قال: أنت القائم من بعدي فلهذا قالت الواقفة: إن موسى بن

جعفر عليه السلام حيّ وأنه القائم، ثم كساهم أبا عبدالله وهب لهم، وانصرفوا مسلمين ولا شبهة في ذلك لأن كل إمام يكون قائماً بعد أبيه، فأمّا القائم الذي يملأ الأرض عدلاً فهو المهديّ بن الحسن العسكري[1].



(١) بحار، ج ١٠ ص ٢٤٤.

قبائل من كفار الجن

في البحار عن «عيون الموجزات» من «كتاب الأنوار» بالاسناد إلى سلمان قال:

كان النبي ﷺ ذات يوم جالساً بالأبطح وعنده جماعة من أصحابه، وهو مقبل علينا بالحديث إذ نظرنا إلى زوبعة[1] قد ارتفعت فأثارت الغبار، وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن وقفت بحذاء النبي ﷺ، ثم برز منها شخص كان فيها، ثم قال:

يا رسول الله! إني وافد قومي، وقد استجرنا بك فأجرنا، وابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا ـ فإن بعضهم قد بغى علينا ـ ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه، وخذ عليّ العهود والمواثيق المؤكدة أن أردّه إليك في غداة غد سالماً الاّ أن تحدث عليّ حادثة من عند الله.

فقال النبي ﷺ: من أنت؟ ومن قومك؟ قال: أنا غطرفة بن شمراخ أحد بني نجاح!. وأنا وجماعة من أهلي كنا نسترق السمع، فلما

---

(١) الزوبعة: ريح ترتفع بالتراب أو بمياه البحار وتستدير كأنها عمود.

منعنا من ذلك آمنا، ولما بعثك الله نبياً آمنا بك على ما علمته، وقد صدّقناك، وقد خالفنا بعض القوم وأقاموا على ما كانوا عليه، فوقع بيننا وبينهم الخلاف، وهم أكثر منا عدداً وقوّة، وقد غلبوا على الماء والمراعي وأضرّوا بنا وبدوا بنا، فابعث معي من يحكم بيننا بالحق.

فقال له النبي ﷺ: فاكشف لنا عن وجهك، حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها، قال: فكشف لنا عن صورته، فنظرنا! فإذا شخص عليه شعر كثير، وإذا رأسه طويل، طويل العينين، عيناه في طول رأسه صغير الحدقتين، وله أسنان السباع.

ثم إن النبي ﷺ أخذ عليه العهد والميثاق على أن يرّد عليه في غد من يبعث به معه، فلما فرغ من ذلك التفت إلى أبو بكر فقال: سر مع أخينا عطرفة، وانظر إلى ما هم عليه واحكم بينهم بالحق فقال: يا رسول الله وأين هم؟. قال: هم تحت الأرض، فقال أبو بكر: وكيف أطيق النزول تحت الأرض؟. وكيف أحكم بينهم، ولا أحسن كلامهم؟ ثم التفت إلى عمر بن الخطاب فقال له: مثل قوله لأبي بكر، فأجاب بمثل جواب أبي بكر ثم أقبل على عثمان وقال له: مثل قوله لهما: فأجابه كجوابهما.

ثم استدعى بعلي عليه السلام وقال له: يا عليّ، سر مع أخينا عطرفة، وتشرف على قومه وتنظر إلى ما هم عليه، وتحكم بينهم بالحق، فقام أمير المؤمنين عليه السلام مع عطرفة وقد تقلّد سيفه، قال سلمان: فتبعتهما إلى أن صار إلى الوادي، فلما توسّطا إليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال: قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبدالله فارجع، فوقفت أنظر إليهما

فانشقّت الأرض ودخلا فيها.

ورجعت وتداخلني من الحسرة ما الله أعلم به، كل ذلك إشفاقاً على أمير المؤمنين، وأصبح النبي ﷺ وصلى بالناس الغداة، وجاء وجلس على الصفا وحفّ به أصحابه، وتأخّر أمير المؤمنين عليه السلام وارتفع النهار، وأكثر الناس الكلام إلى أن زالت الشمس، وقالوا: إن الجنّي احتال على النبي ﷺ، وقد أراحنا الله من أبي تراب، وذهب عنا افتخاره بابن عمّه علينا، وأكثروا الكلام إلى أن صلّى النبي ﷺ صلاة الأولى، وعاد إلى مكانه وجلس على الصفا.

وما زال يحدّث أصحابه إلى أن وجبت صلاة العصر، وأكثر القوم الكلام وأظهروا اليأس من أمير المؤمنين عليه السلام، فصلّى النبيّ ﷺ صلاة العصر وجاء وجلس على الصفا، وأظهر الفكر في أمير المؤمنين عليه السلام وظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين عليه السلام، وكادت الشمس تغرب فتيقّن القوم أنه قد هلك، وإذا قد انشقّ الصفا وطلع أمير المؤمنين عليه السلام منه، وسيفه يقطر دماً، ومعه عطرفة.

فقام إليه النبيّ ﷺ وقبّل بين عينيه وجبينه، وقال له: ما الذي حبسك عنّي إلى هذا الوقت، فقال عليه السلام: صرت إلى جن كثير قد بغوا على عطرفة وقومه من المنافقين، فدعوتهم إلى ثلاث خصال نالو عليّ، وذلك أني دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى، والاقرار بنبوّتك ورسالتك فأبوا، فدعوتهم إلى إداء الجزية فأبوا، فسألتهم أن يصالحوا عطرفة وقومه، فيكون بعض المرعى لعطرفة وقومه وكذلك الماء فأبوا ذلك كلّه.

فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم ثمانين ألف، فلما نظروا إلى ما حلّ بهم طلبوا الأمان والصلح، ثم آمنوا، وزال الخلاف بينهم، وما زلت معهم إلى الساعة، فقال عطرفة: يا رسول الله! جزاك الله وأمير المؤمنين عنا خيراً[1].



(١) بحار، ج ١٨ ص ٨٦.

قوم من المشركين

في البحار عن تفسير الامام العسكري عليه السلام: بالاسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: هل لمحمّد صلى الله عليه وآله آية مثل آية موسى عليه السلام في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أي والذي بعثه بالحق نبياً، ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم عليه السلام، إلى أن انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله الآ، وقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله مثلها أو أفضل منها، ولقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله نظير هذه الآية إلى آيات أخرى ظهرت له، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أظهر بمكة دعوته، وأبان عن الله مراده رمته العرب عن قسيّ عداوتها بضروب إمكانهم.

ولقد قصدته يوماً لأني كنت أول الناس إسلاماً، بعث يوم الاثنين وصلّيت يوم الثلاثاء، وبقيت معه أصلّي سبع سنين حتى دخل نفر في الاسلام، وأيّد الله تعالى دينه من بعده، فجاءه قوم من المشركين.

فقالوا له: يا محمّد! تزعم أنك رسول ربّ العالمين، ثم أنّك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك سيّدهم وأفضلهم، فإن كنت نبياً فأتنا بآية، كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال نوح الذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين، وابراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً، وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى إنقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين، وعيسى الذي كان ينبّئهم بما يأكلون وما يدخّرون في بيوتهم.

وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربع، هذه تقول: أظهر لنا آية نوح، وهذه تقول: أظهر لنا آية موسى، وهذه تقول: أظهر لنا آية ابراهيم، وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى.

فقال رسول الله ﷺ: إنما أنا نذير مبين، آتيتكم بآية مبيّنة: هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والأمم وسائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم فهو حجّة الله وحجّة نبيّه عليكم، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي، وما على الرسول الاّ البلاغ المبين إلى المقرين بحجة صدقه، وآية حقّه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربّه ما يقترحه عليه المقترحون، الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟

فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد! إن العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: إنّي سأظهر لهم هذه الآيات، وإنهم يكفرون بها الاّ من أعصمه منهم، ولكني أريهم زيادة في الاعذار، والايضاح لحججك.

فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام: أمضوا إلى جبل أبي

قبيس فإذا بلغتم سفحه فسترون آية نوح عليه السلام، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه.

وقل للفريق الثاني المقترحين لآية ابراهيم عليه السلام: أمضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية ابراهيم عليه السلام في النار، فإذا غشيكم البلاء، فسترون في الهواء إمرأة قد أرسلت طرف خمارها، فتعلّقوا به لتنجيكم من الهلكة وتردّ عنكم النار.

وقل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى عليه السلام: أمضوا إلى ظلّ الكعبة، فأنتم سترون آية موسى عليه السلام، وسينجيكم هنالك عمي حمزة.

وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبا جهل: وأنت يا أبا جهل! فاثبت عندي ليتّصل بك أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي.

فقال أبا جهل للفرق الثلاثة: قوموا فتفرّقوا ليتبيّن لكم باطل قول محمّد، فذهبت الفرقة الأولى إلى جبل أبي قبيس، فلما صاروا إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ولا سحاب، وكثر حتى بلغ أفواههم فألجمها وألجأهم إلى صعود الجبل، إذ لم يجدوا منجى سواه، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته، وارتفع الماء حتى ألجمهم وهم على قلّة الجبل، وأيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفرّ.

فرأوا علياً عليه السلام واقفاً على متن الماء فوق قلّة الجبل! وعن يمينه طفل، وعن يساره طفل، فناداهم عليّ: خذوا بيدي أنجيكم أو بيد من شئتم من هذين الطفلين، فلم يجدوا بداً من ذلك، فبعضهم أخذ بيد

عليّ، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين، وبعضهم أخذ بيد الطفل الآخر، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل، وينحطّ من بين أيديهم حتى أوصلوهم إلى القرار، والماء يدخل بعضه في الأرض، ويرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض.

فجاء عليّ عليه‌السلام بهم إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهم يبكون ويقولون: نشهد أنك سيّد المرسلين، وخير الخلق أجمعين، رأينا مثل طوفان نوح عليه‌السلام، وخلّصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن.

فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أما إنهما سيكونان، هما الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا، هما سيّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما.

إعلموا! أن الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها خلق كثير، وأن سفينة نجاتها آل محمّد: عليٌّ هذا، وولداه اللذان رأيتموهما سيكونان، وسائر أفاضل أهلي، فمن ركب هذه السفينة نجا ومن تخلّف عنها غرق.

ثم قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: فكذلك الآخرة حميمها ونارها كالبحر، وهؤلاء سفن أمتي يعبرون[1] بمحبّيهم وأوليائهم إلى الجنة، ثم قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أما سمعت هذا يا أبا جهل؟ قال: بلى حتى أنظر إلى الفرقة الثانية والثالثة.

فجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون: نشهد أنك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، مضينا إلى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا السماء قد تشقّقت بجمر النيران تتناثر عنها،

---

(١) أي يعبرون بهم على الصراط ويصلونهم إلى الجنة.

ورأينا الأرض قد تصدّعت ولهب النيران يخرج منها، فما زالت كذلك حتى طبّقت الأرض وملأتها، ومسّنا من شدّة حرّها حتى سمعنا لجلودنا نشيشاً من شدة حرّها، وأيقنّا بالاشتواء والاحتراق بتلك النيران.

فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص[1] إمرأة قد أرخت خمارها، فتدلّى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا، وإذا مناد من السماء ينادينا: إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب هذا الخمار! فتعلّق كلّ واحد منا من أهداب ذلك الخمار، فرفعنا في الهواء ونحن نشقّ جمر النيران ولهبها لا يمسّنا شررها، ولا يؤذينا حرّها، ولا نثقل على الهدبة التي تعلّقنا بها، ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقّتها.

فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران، ثم وضع كلّ واحد منّا في صحن داره سالماً معافاً.

ثم خرجنا فالتقينا فجئناك عالمين بأنه لا محيص عن دينك، ولا معدل عنك وأنت أفضل من لجأ إليه، واعتمد بعد الله إليه، صادق في أقوالك، حكيم في أفعالك.

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آية ابراهيم عليه السلام، قال أبا جهل: حتى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقالتها، قال رسول الله ﷺ لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا: يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي؟ قالوا: لا، قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيدة النساء.

إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي

---

(١) الشخص: سواد الانسان وغيره تراه من بعد.

ربّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق! غضّوا أبصاركم؛ لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة الاّ غضّ بصره عنها الاّ محمد وعليّ والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فإنهم محارمها، فإذا دخلت الجنة بقي مرطها[1] ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها، وهي في الجنة وطرف في عرصات القيامة.

فينادي منادي ربّنا: يا أيها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محبٌ لفاطمة الاّ تعلّق بهدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام، قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟. قال: ألف ألف وينجون بها من النار.

قال: ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون: نشهد يا محمّد! أنك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، وأن علياً أفضل الوصيّين، وأن آلك أفضل آل النبيّين، صحابتك خير صحابة المرسلين، وأن أمتك خير الأمم أجمعين، رأينا من آياتك ما لا محيص لنا عنها، ومن معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها.

قال رسول الله ﷺ: وما الذي رأيتم؟. قالوا: كنا قعوداً في ظل الكعبة نتذاكر أمرك ونهزأ بخبرك، وأنك ذكرت أن لك مثل آية موسى عليه السلام، فبينا نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها، وصارت فوق رؤوسنا فركزنا في مواضعنا، ولم نقدر أن نرميها، فجاء عمّك حمزة، وقال بزج[2] رمحه؛ هكذا تحتها فتناولها واحتبسها على

(١) المرط: الكساء من صوف أو خز، مرطها: كساؤها.
(٢) زج: الحديد الذي في أسفل الرمح معنى «وقال بزج رمحه» أي أوما بالحديد الذي في أسفل الرمح.

عظمها فوقنا في الهواء، ثم قال لنا: أخرجوا، فخرجنا من تحتها، فقال: أبعدوا، فبعدنا عنها، ثم أخرج سنان الرمح من تحتها، فنزلت إلى موضعها واستقرت، فجئناك بذلك مسلمين.

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك بما شاهدت، فقال أبا جهل: لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا، أم حقّق لهم، أم خيّل إليهم، فإن رأيت ما أنا أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم عليه السلام فقد لزمني الإيمان بك، وإلا فليس يلزمني تصديق هؤلاء.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل! فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدّة تحصيلهم، فكيف تصدّق بمآثر آبائك وأجدادك، ومساوىء أعدائك؟. وكيف تصدّق عن (الصين) و (العراق) و (الشام) إذا حدّثت عنها؟. هل المخبرون عن ذلك الّا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات، مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف، الذين لا يجتمعون على باطل يتخرّصونه الّا كان بإزائهم من يكذّبهم، ويخبر بضدّ إخبارهم؟. ألا وكلّ فرقة من هؤلاء محجوجون بما شاهدوا، وأنت يا أبا جهل! محجوج بما سمعت ممن شاهد.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة فقال لهم: هذا حمزة عمّ رسول الله ﷺ، بلّغه الله تعالى المنازل الرفيعة، والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل لشدّة حبّه لمحمّد ولعليّ بن أبي طالب، أما أن حمزة عمّ محمّد لينحّي جهنّم يوم القيامة عن محبّيه، كما نحّى عنكم

اليوم الكعبة أن تقع عليكم.

قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟. قال رسول الله ﷺ: أنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس، لا يعرف عددهم الاّ الله تعالى، هم كانوا محبّي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة، فيقولون: يا حمزة! قد ترى ما نحن فيه، فيقول حمزة لرسول الله ولعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما: قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي؟

فيقول محمد رسول الله ﷺ لعليّ وليّ الله: يا عليّ أعِن عمّك على إغاثة أوليائه، واستنقاذهم من النار، فيأتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا، فيناوله إيّاه ويقول: يا عمّ رسول الله ﷺ، وعمّ أخي رسول الله! ذدّ[1] الجحيم عن أوليائك برمحك هذا، كما كنت تذوّد به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله، فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجّه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه، وبين العبور إلى الجنة على الصراط، ويدفعها دفعة فينحّيها مسيرة خمسمائة عام.

ثم يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا: اعتبروا!.. فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، قد انزاحت عنهم النيران، وبعدت عنهم الأهوال، ويردون الجنة غانمين ظافرين.

ثم قال رسول الله ﷺ لأبي جهل: يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة، قد شاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله، وبقي الذي لك،

---

(١) ذدّ: اطرد.

فأيّ آية تريد؟

قال أبو جهل: آية عيسى بن مريم عليه السلام كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدخّرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلت اليوم، وما ادخرته في بيتي، وزدني على ذلك أن تحدّثني بما صنعته بعد أكلي لما أكلت، كما زعمت أن الله زادك في المرتبة فوق عيسى عليه السلام.

فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ما أكلت وما ادخرت فأخبرك به، وأخبرك بما فعلته في خلال أكلك، وما فعلته بعد أكلك، وهذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك، فإن آمن بالله لم تضرّك هذه الفضيحة، وإن أصررت على كفرك أضيف لك إلى فضيحة الدنيا، وخزيها خزي الآخرة الذي لا يبدوا لا ينفدو لا يتناهى.

قال: وما هو؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استطبتها، فلما وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبا البختري ابن هشام، فأشفقت عليه أن يأكل منها وبخلت، فوضعتها تحت ذيلك، وأرخيت عليها ذيلك حتى انصرف عنك.

فقال أبو جهل: كذبت يا محمّد! ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلت من دجاجة، ولا أدخرت منها شيئاً، فما الذي فعلته بعد أكلي الذي زعمت؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

كان عندك ثلاثمائة دينار لك، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك، المائة، والمائتان، والخمسمائة، والسبعمائة، والألاف، ونحو ذلك إلى إتمام عشرة آلاف، مال كلّ واحد في صرّة وكنت قد عزمت على أن تختانهم، وقد كنت جحدتهم ومنعتهم.

واليوم لمّا أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها وأدخرت الباقي، ودفنت هذا المال أجمع مسروراً فرحاً باختيانك عباد الله، وواثقاً بأنه قد حصل لك، وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك.

فقال أبو جهل: وهذا أيضاً يا محمّد! فما أصبت منه قليلاً ولا كثيراً، وما دفنت شيئاً، وقد سرقت تلك العشرة آلاف الودائع التي كانت عندي.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذّبني، وإنما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن ربّ العالمين، وعليه تصحيح شهادته وتحقيق مقالته.

ثم قال رسول الله ﷺ: هلمّ يا جبرئيل بالدجاجة التي أكل منها! فإذا الدجاجة بين يدي رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ.. أتعرفها يا أبا جهل؟

فقال أبو جهل: ما أعرفها وما أخبرت عن شيء، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير.

فقال رسول الله ﷺ: يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذّب محمداً على جبرئيل، وكذّب جبرئيل على ربّ العالمين، فاشهدي لمحمّد بالتصديق، وعلى أبي جهل بالتكذيب فنطقت وقالت:

أشهد يا محمد أنك رسول الله وسيد الخلق أجمعين، وأن أبا جهل هذا عدوّ الله المعاند الجاحد للحقّ الذي يعلمه، أكل منّي هذا الجانب، وأدخر الباقي، وقد أخبرته بذلك، وأحضرتنيه فكذّب به،

فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل، أستأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقاً من أن يصيب مني أخوه، فأنت يا رسول الله أصدق الصادقين من الخلق أجمعين، وأبو جهل الكاذب المفترىء اللعين.

فقال رسول الله ﷺ: أما كفاك ما شاهدت، آمن لتكون آمناً من عذاب الله عزّ وجلّ، قال أبو جهل: إني لأظنّ أن هذا تخييل وإيهام.

فقال رسول الله ﷺ: فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم؟. قال أبو جهل: لا! قال رسول الله ﷺ: فما يدريك أن جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخييل؟. قال أبو جهل: ما هو بتخييل، قال رسول الله ﷺ: ولا هذا بتخييل الآ تصحّح أنك ترى في العالم شيئاً أوثق منه؟. قال: ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم عليه أوفر ما كان.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل أرأيت هذه الآية؟. قال: يا محمّد! توهّمت شيئاً ولا أوقنه، قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل! فأتنا بالأموال التي دفنها هذا المعاند للحقّ، لعلّه يؤمن، فإذا هو بالصرر بين يديه كلّها؛ ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف وثلاثمائة دينار، فأخذ رسول الله ﷺ ـ وأبو جهل ينظر إليه ـ صرة منها فقال: إئتوني بفلان بن فلان، فأتي به وهو صاحبها.

فقال: هاكها يا فلان! ما قد اختانك فيه أبو جهل، فردّ عليه ماله،

ودعا بآخر، ثم بآخر، حتى ردّ العشرة آلاف كلها على أربابها، وفضح عندهم أبا جهل، وبقيت الثلاثمائة الدينار بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار ويبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر قريش، قال: لا آمن، ولكن آخذها فهي مالي.

فلما ذهب يأخذها صاح رسول الله ﷺ بالدجاجة: دونك[1]، وكفّيه عن الدنانير، وخذيه فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها، ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح بيته فوضعته عليه، ودفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين.

ثم نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: معاشر أصحاب محمّد! هذه آية أظهرها ربنا عزّ وجلّ لأبي جهل، فعاند، وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة، الطيّارة عليكم فيها، فإن طيوراً كالبخاتيّ، عليها من جميع أنواع المواشي، تطير بين سماء الجنّة وأرضها، فإذا تمنى مؤمن محبّ للنبيّ وآله الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً، ومن جانب منه مشوياً بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهمته[2].

وقال: الحمد لله ربّ العالمين عادت كما كانت، فطارت في

(١) دونك إسم فعل بمعنى خذ.
(٢) النهمة: بلوغ الهمة والشهوة في الشيء.

الهواء وفخرت على سائر طيور الجنّة، تقول: من مثلي وقد أكل منّي ولّي الله عن أمر الله[1][2].



(1) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام: ١٧٣ـ١٧٨.
(2) بحار، ج ١٧ ص ٢٣٩.



قوم من اليهود عند عمر بن الخطاب

في البحار عن الخصال بالاسناد إلى أبي الحسن عيسى بن محمد بن عيسى بن عبدالله المحمّديّ من ولد محمّد بن الحنفية: عن محمّد بن جابر، عن عطاء، عن طاووس قال:

أتى قومٌ من اليهود عمر بن الخطاب، وهو يومئذ والٍ على الناس، فقالوا له: أنت والي هذا الأمر بعد نبيّكم؟ وقد أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها آمنّا وصدّقنا واتّبعناك. فقال عمر: سلوا عما بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن إقفال السماوات السبع ومفاتيحها، وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه، وأخبرنا عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الأنس، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس ولم تعد إليه، وأخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام، وعن واحد، واثنين، وثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستة، وسبعة، وعن ثمانية، وتسعة، وعشرة، وإحدى عشر، وثاني عشر.

قال: فأطرق عمر ساعة! . ثم فتح عينيه، ثم قال: سألتم عمر بن الخطّاب عمّا ليس له به علم، ولكن ابن عم رسول الله يخبركم بما سألتموني عنه، فأرسل إليه، فدعاه فلما أتاه، قال له: يا أبا الحسن! إن معشر اليهود سألوني عن أشياء لم أجبهم فيها بشيء، وقد ضمّنوا لي أن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبيّ ﷺ.

فقال لهم عليّ عليه السلام: يا معشر اليهود، أعرضوا عليّ مسائلكم. فقالوا له مثل ما قالوا لعمر. فقال لهم عليّ عليه السلام: أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا؟ . قالوا: لا يا أبا شبر وشبير.

فقال لهم علي عليه السلام: أما إقفال السماوات: فالشرك بالله. ومفاتيحها: قول لا إله إلاّ الله.

وأما القبر الذي سار بصاحبه: فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة.

وأما الذي أنذر قومه ليس من الجن ولا من الإنس: فتلك نملة سليمان بن داود عليه السلام.

وأما الموضع الذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه: فذاك البحر الذي أنجى الله عزّ وجلّ فيه موسى عليه السلام وغرق فيه فرعون وأصحابه.

وأما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام: فآدم وحوّاء وعصا موسى وناقة صالح وكبش ابراهيم عليه السلام.

وأما الواحد: فالله الواحد لا شريك له.

وأما الاثنان: فآدم وحوّاء.

وأما الثلاثة: فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

وأما الأربعة: فالتوراة والانجيل والزبور والفرقان.

وأما الخمس فخمس صلوات مفروضات على النبيّ ﷺ.

وأما الستة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستّة أيام﴾[1].

وأما السبعة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وبنينا فوقكم سبعاً شداداً﴾[2].

وأما الثمانية: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية﴾[3].

وأما التسعة: فالآيات المنزلات على موسى بن عمران عليه السلام.

وأما العشرة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر﴾[4].

وأما الحادي عشر: فقول يوسف لأبيه عليه السلام: ﴿إني رأيت أحد عشر كوكباً﴾[5].

وأما الإثنا عشر: فقول الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام: ﴿أضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه إثنتا عشرة

---

(١) سورة ق، الآية: ٣٨

(٢) سورة النبأ، الآية: ١٢.

(٣) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٤.

عيناً﴾[1].

قال: فأقبل اليهود يقولون: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمّداً رسول الله، وأنك ابن عم رسول الله ﷺ ثم أقبلوا على عمر فقالوا: نشهد أنَّ هذا أخو رسول الله، وأنه أحقّ بهذا المقام منك، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم[2].



(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٠.

(٢) بحار، ج ١٠، ص ٧.

قيصر ملك الروم

من كتاب «إرشاد القلوب» للديلميّ بحذف الاسناد قال: لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزديّ، وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتدّ عن الاسلام ونسي القرآن كلّه الاّ قول الله عز وجل: **﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾**.

فسمع قيصر هذا الكلام قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل، فإن أخبرني بتفسيرها أطلقت من عندي من الأسارى، وإن لم يخبرني بتفسير مسائلي عمدت إلى الأسارى، فعرضت عليهم النصرانية فمن قبل منهم استعبدته، ومن لم يقبل قتلته، وكتب إلى عمر بن الخطاب بمسائل:

أحدها سؤاله تفسير الفاتحة، وعن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، وعما يتنفّس ولا روح فيه، وعن عصا موسى عليه السلام مما كانت؟ وما إسمها؟ وما طولها؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي

الآخرة لواحد. فلما وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى عليّ عليه السلام.

فكتب إلى قيصر: من عليّ بن أبي طالب صهر محمّد صلى الله عليه وآله، وارث علمه، وأقرب الخلق إليه، ووزيره، ومن حقّت له الولاية، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرّة عين رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، وأبو ولده، إلى قيصر ملك الروم:

أما بعد! فإني أحمد الله الذي لا إله الاّ هو، عالم الخفيّات، ومنزل البركات، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، ورد كتابك واقرأنيه عمر بن الخطاب، فأما سؤالك عن إسم الله تعالى فإنه إسم فيه شفاء من كل داء، وعون على كلّ دواء، وأما الرحمن فهو عون لكل من آمن به، وهو إسم لم يسمّ به غير الرحمن تبارك وتعالى وأما الرحيم فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً.

وأما قوله: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ فذلك ثناءٌ منّا على ربنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا. وأما قوله: ﴿**مالك يوم الدين**﴾ فإنه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكل من كان في الدنيا شاكاً أو جباراً أدخله النار، ولا يمتنع من عذاب الله شاكٌ ولا جبّار، وكلُّ من كان في الدنيا طائعاً، مديماً، محافظاً إياه، أدخله الجنّة برحمته.

وأما قوله: ﴿**إيّاك نعبد**﴾ فإنّا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. وأمّا قوله: ﴿**وإيّاك نستعين**﴾ فإنّا نستعين بالله عزّ وجلّ على الشيطان الرجيم لا يضلّنا كما أضلّكم.

وأما قوله: ﴿**إهدنا الصراط المستقيم**﴾ فذلك الطريق الواضح،

من عمل في الدنيا عملاً صالحاً، فإنه يسلك على الصراط إلى الجنّة.

وأما قوله: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ فتلك النعمة التي أنعمها الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيّين والصدّيقين، فنسأل الله ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم. وأما قوله: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ فأولئك اليهود بدّلوا نعمة الله كفراً، فغضب عليهم، فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

وأما قوله: ﴿ولا الضالّين﴾ فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى بن مريم عليه السلام، فنسأل الله ربّنا أن لا يضلّنا كما ضللتم.

وأما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، فذلك الذي بعثته بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام، وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب.

وأما سؤالك عما يتنفّس ولا روح له فذلك الصبح إذا تنفّس.

وأما سؤالك عن عصى موسى عليه السلام مما كانت؟. وما طولها؟. وما إسمها؟. وما هي؟. فإنها كانت يقال لها: البرنية الرايدة، وكان إذا كان فيها الروح زادت، وإذا خرجت منها الروح نقصت، وكان من عوسج، وكانت عشرة أذرع، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل عليه السلام.

وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك، ونحن من ولد آدم عليه السلام، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك، وهي في

الجنة ليست في النار، وذلك قوله عز وجل: ﴿فيها فاكهة ونخل ورمّان﴾ ثم طوى الكتاب وأنفذه.

فلما قرأه قيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الاسلام والإيمان بمحمّد ﷺ، فاجتمعت عليه النصارى وهمّوا بقتله فجاءهم فقال: يا قوم! إني أردت أن أجرّبكم، وإنما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا وأطمأنوا.

فقالوا: كذلك الظن بك؛ وكتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواصّ أصحابه ومن يثق به: إن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ومحمد ﷺ نبيّ بعد عيسى، وإن عيسى بشّر أصحابه بمحمّد ﷺ ويقول: من أدركه منكم فليقرأه منّي السلام، فإنه أخي وعبدالله ورسوله، ومات قيصر على القول مسلماً، فلما مات وتولّى بعده هرقل أخبروه بذلك قال: اكتموا هذا وأنكروه ولا تقرّوا فإنه إن ظهر طمع ملك العرب، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا، فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه، وهرقل أظهر النصرانية وقوي أمره. والحمدلله وحده وصلّى الله على محمّد وآله[1].

(١) بحار، ج ١٠، ص ٦٠.



«كاسيوس كلاي» الاميركي المشتهر بـ «محمد علي كلاي»

ولد محمد علي كلاي في ١٧/ ١/ ١٩٤٢، أمه امرأة فاضلة حكيمة، قدوة الأمهات، انه كان في السنة الخامسة يجيد اللعب، مع من يكبره سناً من الأولاد؛ ولما ناهز الثانية عشر بدأ يتدرب، وكان يتمرن كل يوم، مدربه «فريد ستونو» كان يرهقه كثيراً في التدريب وفي بعض الأيام كان يتدرب في الليل لشدة ولعه في الملاكمة.

قال أبوه: استطيع ان أقول بفخر اني كنت الأب المثالي الذي يعامل ابنه بالحسنىٰ، بل ويؤاخي ابنه»! وأنا انعم وأسعد، لأني فنان رسام، أفهم معنىٰ الجمال واتذوقه وأصوره، ابني ما زالت فرصته سانحة ليدرس الفن.

وقالت أمه: انه طفل لا يتجاوز السنتين لكمني في فمي، فتخلخلت ست من أسناني، لم أقصد طبيب الأسنان، لكني لما اضطررت وذهبت إليه، كانت أسناني قد تأثرت كلها ولقد صنع لي

الطبيب جسرا فمنعني من الابتسامة العريضة. أوضاع أسناني تغيرت بعد تلك اللكمة الصغيرة الكبيرة.

وقال أخوه رحمن: محمد احترف الملاكمة في عام سنة ١٩٦٠م. قرر ان يحترف أثر مباراة قامت بينه وبين طوني هانساكر في سنة ٢٩/ ١٠/ ١٩٦٠م، وقد بحث أبي في عقد الاتفاق مع «بيل فافرثام» أبي شاء ان يضع أخي في يد أمينة. أقصىٰ بضعة أشخاص. فريد ستون كان من الملازمين له في أول ملاكمة بعد احترافه.

وفعلاً، كان الرجال الذين تولوا أمر أخي من الخيرة. كانوا أفضل من في الوسع الاتفاق معهم، وكان هربرت محمد في مقدمة من ساعده وهداه. وكان لا يفعل شيئاً إلا بعد استشارة أبيه[1] اليجا محمد، نحن نحب الناس، ونقدر الناس، ونقدر قيمة الناس.. أنا أعرف هذا، لاني أقرب ما يكون من أخي بمشاعري وميولي.

أخي حببني بالاسلام؛ شعر بهذه النزعة السماوية الصادقة في سنة ١٩٦٠م، وهداني إلى الصراط في سنة ١٩٦١م، لم انظر إلى الوراء، أصبح لدينا الجوامع عدد كبير منتشر في كل مكان من أميركا؛ شيخ الدين علّم محمد مبادىء الاسلام؛ الاسلام بدّل عقليتنا، بدّل شعورنا، بدل طباعنا وامزجتنا، شحذ ذكاءنا، الهمنا، صيرنا انقىٰ وأتقىٰ، غدونا مدركين متفهمين لطبيعة البشر.

هناك قاعدة ذهبية.. احترام لجميع، ولكن لا تدر خدّك الآخر! اذ

(١) سمّى له أباً من باب الاحترام لأنه اعتنق الاسلام على يديه وهو الذي غيّر اسمه من كاسيوس كلاي الى «محمد علي كلاي».

ضربك رجل أضربه، ولا تكن المعتدي، فالبادىء أظلم.

لكل إنسان عقيلته وذهنيته.. نحن أحرار.. كل مسلم يمتاز بإيمان راسخ عميق الجذور حياتنا أغنى من معانيها الزاخرة من حياة غير المسلم.

«كاسيوس كلاي كان محدوداً» محمد علي كلاي لا حدود لحياته وأفكاره ومبادئه تزوج بفتاة مسلمة اسمها «بليندا» كانت مثال المرأة الكريمة المخلصة.... هكذا قالت عنها امه، وقالت عنها أيضاً: ان زوجة ابني محمد علي كلاي كانت تونسني في شيخوختي وتحبني.

وقال أخوه رحمن عن زوجته بليندا: بليندا كانت مسلمة بارة منذ عرفتها، ولا تزال تعلمت في مدرسة اسلامية، حياتها مؤسسة على المبادىء الاسلامية، تقول: انها إذا لمست في محمد على اعراضاً عن الدين، فانها تتركه دون تردد، كرست نفسها وروحها ولا ترضىٰ عن الزوج المسلم بديلاً[1]!

ولمزيد من المعلومات عنه وعن اعتناقه إلى الاسلام ونشاطاته الدينية، إليكم نص المقابلة، أجرتها معه مجلة «العالم» في دمشق بتاريخ ٢٢ شباط سنة ١٩٩٢م.

نص المقابلة أجريت معه في دمشق

■ **هل يمكن أن تحدثنا عن إسلامك.. وكيف اهتديت إلى**

---

(١) نقلت هذه المعلومة من كتاب «محمد علي كلائي ملاكم القرن» من منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت ط١٩٧٨.

الاسلام؟

ـ لست أنا من اختار الدين الاسلامي فالقرار هو لله سبحانه وتعالى، وهو يقول أنه إذا أحب شخصاً إنما يشرح صدره للاسلام.

وقد حدث ذلك في ١٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٠ عندما حضرت محاضرة للداعية الاسلامي «مالكولم إكس» وسمعته يردد، الله أكبر.. الله أكبر. فسألت عن معنى هذا التكبير، وفسر لي المعنى، وفي هذه الليلة شرح الله صدري للاسلام، ودخلت الدين الاسلامي وتتلمذت على يد الداعية «اليجا محمد» وهو الذي غيّر إسمي من «كاسيوس كلاي» إلى «محمد علي كلاي».

ورغم حرية الأديان والمعتقدات في أميركا فقد حوربت بقوة في البداية، وقد فوجئت في أولى المباريات بعد إشهار إسلامي، بأنه لا يمكن أن أصعد إلى الحلبة باسم محمد علي وإنما بإسم كاسيوس، وقد فكر منظمو المباراة بالغائها، ولكن خوفهم من الخسارة المادية جعلهم يعدلون عن هذا، فسمحوا لي الاشتراك شريطة عدم لفظ كلمة إسلام على الحلبة.

وبالطبع فقد رفضت هذا وصعدت وهتفت الله أكبر وقرأت سورة[1] الكرسي، وبعض قصار السور، وهذا ما أرعب المسؤولين في الولايات المتحدة، حيث لم يكونوا يظنون أنني سأذهب أبعد من هذا، وعندما رأوا أن الأمر جدي، عادوا وطرحوا قضية الخدمة العسكرية الاجبارية في فيتنام، بعد أن كانوا قد أعفوني منها.

---

(١) هكذا في نص المقابلة فان المستبصر عبر عن الآية بالسورة اشتباهاً.

ولكنني رفضت وقلت أن ديني لا يسمح لي بقتل الأبرياء، فهذا محرم في الدين الاسلامي، فقالوا نضعك في مشفى للإشراف على المرضى والجرحى، فقلت كيف أعالج أو أشرف على جرحى قتلوا أبرياء؟! وعلى أثر ذلك تم عزلي من البطولة وسجنت، وخضت معركة قوية في المحاكم الأميركية إلى أن حصلت على حريتي، وعدت مرة أخرى واستعدت البطولة ثلاث مرات.

■ هل يمكن إعطاءنا لمحة عن مؤسسة محمد علي الاسلامية؟

ـ أنشأت مؤسسة محمد علي الاسلامية عام ١٩٧٥ في ولاية شيكاغو. وتوليت الانفاق عليها شخصياً. والهدف الرئيسي لهذه المؤسسة هو نشر الدعوة الاسلامية في جميع أنحاء العالم.

ولله الحمد، فقد دخل عن طريق المؤسسة ٢١١٥٠٠٦ أشخاص إلى الاسلام حتى الآن. كما أن المؤسسة قامت ببناء ٢٠٧ مساجد في جميع أنحاء الولايات المتحدة. وسيتم افتتاح مسجد الفاطر الذي يتسع لـ٣٥٠٠ مصلٍ في شيكاغو.

وافتتحت المؤسسة ٥١ مدرسة إسلامية لتعليم الاسلام والقرآن الكريم، فضلا عن العديد من المدارس المسائية لكبار السن وللعاملين حتى يستطيعوا تعلم الاسلام بعد انتهائهم من عملهم.

وسيجري افتتاح أكاديمية أقرأ الاسلامية في ولاية شيكاغو، والتي تتسع لستة آلاف طالب وطالبة. وتسعى المؤسسة لفتح مكاتب لها في (الصين) و (اليابان) وفي (أميركا الجنوبية) وفي (الاتحاد السوفياتي).

وتقوم المؤسسة باصدار الكتب والدوريات الاسلامية فضلا عن إقامة اللقاءات والندوات للتعريف بالدين الاسلامي. ومن جهتي أقوم دائما بزيارة السجون الأميركية والجامعات والمدارس لتعميم الدعوة الاسلامية.

وأشير هنا إلى أنه وأثناء وجودي في الامارات العربية أقدم مجهولون على اقتحام مركز المؤسسة في شيكاغو وسرقوا معدات وملفات كاملة. وهذه ليست المرة الأولى، فجميع المكاتب أو المساجد تتعرض لحملات متواصلة الا أن هذا لم يؤثر في المسيرة الاسلامية بل زادنا إصراراً وقوة لنشر الدعوة الاسلامية.

■ ما هو هدف جولتك في الشرق الأوسط؟

ـ الهدف من الزيارة التي قابلت فيها رؤساء كل من دولة (قطر) و (مصر) و (الامارات العربية) و (سوريا)، هو العمل على تشكيل لوبي إسلامي قوي يجمع ويوحد صفوف المسلمين والرأي العام الاسلامي داخل الولايات المتحدة، بحيث يستطيع هذا اللوبي أن يفرض نفسه على تطورات وقرارات الولايات المتحدة، ويستطيع أن يضغط لمساعدة جميع المسلمين في العالم، وخصوصاً في قضاياهم المسيرية.

وأشير إلى أن (رونالد ريغان) في نهاية ولايته وأثناء مقابلة مع «اللوبي الصهيوني» قال: أنكم تضغطون كثيراً في اتجاهنا، ولكني يجب أن تعلموا أن عدد المسلمين قد بلغ ٨،٥ ملايين نسمة، وأصبحوا يشكلون الدين الثاني من حيث العدد في الولايات المتحدة.

■ يلاحظ ازدياد انتشار الاسلام في صفوف السود في أميركا؟

ـ من المعروف أن السود في (الولايات المتحدة) يعانون من التفرقة العنصرية بسبب اللون، وكلنا يتذكر معاملة أجهزة الحكم السابقة لهؤلاء الناس في (أميركا) بالذات، حيث كانوا يتصرفون في حياتهم وكأنهم لا قيمة لهم، وحتى الآن فهناك مظاهر عنصرية كثيرة غير واضحة.

وقد وجد السود الذين كانوا يتطلعون إلى مزيد من الحرية، وإلى التخلص من الاضطهاد الذي يمارس عليهم بسبب اللون أو المعتقد، في الاسلام الحل الذي ينشدونه، حيث لا فرق لعربي على أعجمي الا بالتقوى، لا تفريق في الاسلام بين الأسود والأبيض، فالناس كلهم سواسية كأسنان المشط، وعندما وجدوا هذه الحقائق أخذت الدعوة تنتشر بسرعة داخل الولايات المتحدة.

■ **ما هي أسباب المد الاسلامي، وانتشاره الكبير هذا في الولايات المتحدة بشكل عام؟**

ـ بصراحة أقول أن (الولايات المتحدة) هي أفضل ساحة اليوم للعمل الاسلامي، فهناك حرية شخصية وحقوق الانسان مصانة بقوانين لنشر واعتناق ما يشاء، فلا أحد يعارض نشر أي معتقد، فالبوذية، مثلا، تنتشر اليوم بصورة رهيبة ولها أنصار بأعداد مذهلة.

ولهذا أقول أن الاسلام فرصة كبيرة وسط هذه الحرية. ووسط حاجة المجتمعات الغربية إلى القيم والأخلاق الاسلامية. فالاسلام لا يريد أن يدمر المجتمع الأميركي بل يريد أن يحييه. . نريد إسلام الانفتاح، إسلام العلم، والبحث والمعرفة. . إسلام فهم الحقائق. .

نريد إسلام الرحمة بالناس ومساعدتهم.

لا نريد أن يدخل الاسلام حلقة الصراعات السياسية. فالرسول ﷺ أتى برسالة الرحمة، ولم يأت برسالة العنف.

المسلمون اليوم داخل (أميركا) يتمتعون بكامل حريتهم في تأدية شعائرهم الدينية، ولهذا أقول أن الفرصة اليوم سانحة أكثر من أي وقت مضى لنشر الدين الاسلامي.

وليس سراً أن نعلن أن حكومة الولايات المتحدة تعاونت منذ عدة أيام مع الداعية الاسلامي «لويس فرقان» في (شيكاغو) و (بوسطن) و (كاليفورنيا) تعاونت معه لتنظيم حملة ضد المخدرات.

فكما أسلفت، أن الظروف الاجتماعية في الولايات المتحدة سيئة جداً فالجرائم في ارتفاع.. والمخدرات.. والايدز.. والكحول.. منتشرة انتشاراً كبيراً. ولك أن تتخيل أن حكومة (كاليفورنيا) وحدها تنفق سنويا مبلغ ٧٥٠ مليون دولار ثمن إعلانات على شاشة التلفزيون لتقول للناس «لا تشربوا وتقودوا السيارات» أو لتقول أن الماء أفضل للصحة من الخمور إلخ...

أضف إلى هذا انتشار الطلاق بشكل كبير وسيطرة المرأة في المجتمع الأميركي، فالمرأة هناك تستطيع أن تتصل بقسم البوليس وتطلب منهم أن يسحبوا زوجها من البيت بسهولة.. فالمجتمع الأميركي يعطي المرأة الحرية المطلقة، حتى إذا دخل رجل إلى منزله ووجد زوجته مع رجل آخر تستطيع أن تقول له أن ينتظر خارجا. وإذا حاول خلق مشكلة يأتي البوليس ويخرجه خارج المنزل!!.

وكثيرون من الأطفال لا يعرفون آبائهم وأمهاتهم.. في حين أن كل هذه الأمور غير موجودة في الدين الاسلامي. ونأمل أن لا تنتقل هذه المظاهر المؤذية إلى مجتمعاتنا الاسلامية.

ولذلك قلت أنه في ظل هذه الظروف يستطيع الاسلام أن ينتشر وينشر الفضيلة والخير. وأشير هنا إلى أمر أغفلته وسائل الاعلام عن قصد، وهو أن ٤٠٠٠ جندي أميركي ممن حاربوا في الخليج، اعتنقوا الدين الاسلامي.

■ ما رأيك إذاً في الحملة الشرسة التي قادها الغرب ضد الاسلام إبان حرب الخليج؟

ـ أن الاسلام يسمو عن المشاكل الخاصة، فالاسلام هو التسليم بالله والتسليم هو التقدير.. والتقدير هو الاداء.. والاداء هو الاقرار.. والاقرار هو العمل.. ويقول الله تعالى: ﴿**وقل أعلموا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾[1] فإذا كان الاقرار والاداء لله سبحانه وتعالى فلماذا نحاول أن ندخل الاسلام في حلبة الصراعات الضيقة والشخصية أو السياسية.

الاسلام دين يرتفع عن المعارك وعن الحروب.. الاسلام هو معرفة الله، فهل أصبحت معرفة الله تشكل خطراً على الناس؟! بالطبع لا!. والاسلام مبادىء ومن مبادئه الجهاد. والجهاد هو في سبيل الله لنشر دعوة الاسلام، ولنشر مضمون شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

وبالطبع لا نستطيع أن نمنع أي يهودي أو إسرائيلي أن يفكر ما يريده بالنسبة للجهاد. ولا يجهل أحد موقف اللوبي الصهيوني الذي يسيطر على معظم القطاعات وأهمها القطاع الاعلامي، والذي يستطيع من خلاله أن يبث ما يريد من المواقف المعادية للعرب والمسلمين.

■ **يلاحظ أن هناك حملة مركزة تستهدف لعبة الملاكمة، ما رأيك؟**

ـ هذا صحيح، فهناك حملة منظمة ضد رياضة الملاكمة، بدأت في (بريطانيا)، ووصلت إلى (الولايات المتحدة)، ولكن أستطيع القول أن خلفية هذه الحملة عنصرية. فهم يقولون أنها تعرض حياة اللاعبين للخطر، في حين لم يذكروا هذا عن سباق السيارات، وهي اللعبة الأشد خطراً بعشرات المرات من الملاكمة، ولكن كما أسلفت فإن معظم الملاكمين من السود، فمن المعروف أنه نتيجة أوضاعهم الاقتصادية الصعبة، وبسبب عدم تحصيلهم درجات عالية من التعليم، يندفعون إلى الرياضة حيث يستطيعون من خلالها تحقيق شهرة واسعة وغنى فاحشاً.

وعلى سبيل المثال فإن الفائز في بطولة العالم الأخيرة في الملاكمة سوف يحصل على مبلغ ١٢٠ مليون دولار، أضف إلى هذا أنهم يحتاجون إلى طاقم من السود للاعلان، والدعاية، والتدريب. وهذا التمركز في رأس المال يزعج انكلترا كثيراً حيث يدخل السود

في مصاف الأغنياء في العالم. وهذا سر الحملة الحقيقي ضد الملاكمة ■

أجرى الحوار في دمشق: وحيد تاجا

«العالم» ٢٢ شباط ١٩٩٢





«ليزا جورج هاتشنسون البريطانية

تتحدث عن قصة اسلامها في حوار خاص:

■ عرّفي القراء عن نفسك؟

ـ إسمي «ليزا جورج هاتشنسون»، عمري ٢٣ سنة من مواليد لندن.

درست السياسة والاقتصاد، واللغات الاسبانية والانكليزية والفرنسية في جامعة «ساوث بانك» في لندن، متزوجة من عصام أحمد فايد منذ خمس سنوات.

■ متى دخلت في دين الاسلام؟

ـ الله مَنَّ عليَّ بالهداية، فدخلت في دين الاسلام في كانون الثاني ١٩٨٩ في المركز الاسلامي في لوزان على يد الأخ كعبة والأخت السويسرية لبابة.

والقصة بدأت عندما التقيت ببعض اللبنانيين في (جنيف) أثناء وجودي هناك، وكنت أعمل كمربية أطفال، وكان عصام من هذه

المجموعة وكانوا يعرّفوني على دين الاسلام. ثم أنهم دعوني لزيارة لوزان لأعرف أكثر عن هذا الدين، لأني كنت أريد أن أعرف ما هو الاسلام في الحقيقة، لأن وسائل الاعلام في بلدي كانت تصور الاسلام على غير حقيقته، وتتعمد تشويه صورته، وبالنسبة لي لم أكن أعرف عن المسلمين الاّ أنهم لا يشربون الخمر، ولا يأكلون لحم الخنزير.

والذي دفعني للذهاب إلى لوزان هو أن الاخوة والأخوات كانوا لطفاء، وأظهروا صورة الاسلام الحقيقية، وفي لوزان تحدث معي الأخ كعبة المسؤول عن المركز، وكان عندي الكثير من الأسئلة، ووجدت عنده الإجابة عليها، ولم أجد في كلامه وشرحه شيئاً لا يقبله العقل السليم، لم أجد أوهاماً أو أكاذيب إنما وجدت حقائق شرعية تقوم على العقل السليم.

وبعد ساعتين من الجلسة دخلت في دين الاسلام، نطقت بالشهادتين:

■ كيف تابعت حياتك بعد ذلك؟

- بعد ذلك بدأت أتعلم علم الدين من زوجي عصام، وكانت إحدى الأخوات المسلمات في المركز الاسلامي في لوزان ترسل لي كل فترة الدروس الشرعية.

وفي أثناء ذلك اضطررت أن أترك سويسرا لأبدأ دراستي الجامعية في لندن، وعن طريق أحد أصدقاء زوجي الموجود هناك تابعت دراستي للشرع الاسلامي.

وقد درست هناك حوالي سنة علم الدين الضروري الذي هو

فرض على كل مسلم مكلف أن يتعلمه.

ومن حسن حظي أنه يوجد مصلى للمسلمين في الجامعة التي كنت أدرس فيها، وكنا نقوم بالاحتفالات كل يوم جمعة وفي أيام رمضان، وكان يشاركنا في هذه الاحتفالات إخوة لنا بريطانيون مسلمون، وباكستانيون دخلوا في دين الاسلام.

ثم انتقلت لمتابعة الدراسة في فرنسا.

■ **هل تتكلمين العربية؟**

ـ للأسف لا أتكلم اللغة العربية، ولكن عندي نية أن أتعلمها إن شاء الله، لأنها لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة وأفضل اللغات.

■ **كيف صارت علاقتك بأهلك بعد إسلامك؟**

ـ أستطيع أن أصف علاقتي بهم بأنها جيدة، وأنا أعاملهم بالحسنى، في محاولة لاقناعهم بالدخول في الاسلام، وهذا ما أتمناه لهم لأن الاسلام هو طريق النجاة.

■ **حدثينا عن صورة الحياة الاجتماعية في بلدك؟**

ـ الحياة الاجتماعية في بلدي لها وجهان وجه خارجي وهو ما نراه من الأشياء الجميلة والحدائق وأن كل الأشياء متوفرة لنا، يعني أن الشخص إذا رأى هذه الأشياء يتمنى أن يمضي عمره في هذه البلاد، أما إذا نظرنا إلى الداخل فلا نرى الا الأشياء المقززة، فهناك المخدرات والزنى، ومرض السيدا وتمزق هائل في الحياة الاسرية، فترى الأسرة مشتتة، إذ عندما يبلغ الولد أو البنت السادسة عشرة، يترك أهله ولا

يزورهم الا بالمناسبات، لذلك نقرأ في الصحف هناك يومياً عن أشخاص يموتون ولا أحد يعرف أولادهم فيطلبون، في الصحف ممن يعرفه أن يأتي لدفنه، وهذا شيء مثير للاشمئزاز.

أما في الاسلام فالأمر مختلف تماماً، فهناك صلة الرحم، وهذا شيء جميل ومهم ونفتقده في أوروبا.

■ كيف هي علاقتك بالمسلمين في المركز الاسلامي بسويسرا؟

ـ علاقتي جيدة والحمدلله، وإن ما ألاحظه منهم أنهم متمسكون بدينهم متماسكون فيما بينهم، ويفعلون ما بوسعهم لمساعدة بعضهم البعض.

■ ما هي خططك للمستقبل؟

ـ من ضمن الأشياء التي نخطط لها: السكن الدائم في لبنان إن شاء الله لأني أنتظر مولوداً قريباً، واتفقنا أنا وزوجي عصام أن نعود بعد فترة لنستقر في لبنان لأجل تعليم أولادنا، وكثيرات من صديقاتي المسلمات عدنا من سويسرا إلى لبنان، كذلك عائلة زوجي عصام فايد في بيروت، أحب أن أسكن معهم لأشعر بدفىء الأسرة.

(جنيف، منار الهدى، تشرين أول ١٩٩٣)

مارسي جيمس الأميركية

يرويها عبدالله العدناني

التقيتها في معهد دراسة اللغة الالمانية «غوتة» في مدينة «غوتينغن» قرب «هانوفر» في (المانيا الغربية). كانت في العشرين من عمرها، أميركية الأصل والتربية مع ما يعني ذلك من الانغماس في الحياة المادية بكل شرورها وانحطاطها. جلست إلى جانبي منذ بدء الدروس، ولكن كلامي معها كان قليلاً من منطلق التزامي الاسلامي الذي يحدّ من الاختلاط وما يستتبعه، وبعد عدة أيام بادرتني بالدعوة إلى تناول الغداء في أحد المطاعم، ومن ثم الذهاب إلى المسبح، لأن الطقس كان حاراً في ذلك اليوم من أيام تموز.

على طاولة المطعم عرّفتني عن نفسها، وكانت تدعى «مارسي جيمس» من مواليد «نيوهامشر» الأميركية من أم كاثوليكية وأب بروتستانتي، ومن عائلة ميسورة مادياً، ومع ذلك كانت ككثير من أولاد الأغنياء تلبس الثياب البسيطة وغير المتناسقة، وبعد أن عرّفتها عن نفسي وتحدثنا عن مواضيع مختلفة قالت باهتمام:

«اعتقدت في البداية أنك من النوع الخجول المنطوي على نفسه، أو أنك تعاني من عقدة نفسية ما، لأنك لم تلاحقني بتلك النظرات المثيرة التي يلاحقني بها الكثير من الشباب، ثم لطريقة سلامك عليّ منذ البداية، ولخجلك الدائم من الفتيات ومن نكاتنا في الصف، ظننت أنك منغلق على نفسك، وأنني أول فتاة تتكلم معها لكن ها أنت تدير الحديث بلباقة تجعلني أشك في ظنوني هذه».

قلت لها: «إن كوني مسلماً يحتم عليّ أن أتعامل معك كإمرأة لها كيانها الانساني، وكزميلة لي في دراستي، وليس كأنثى يشدّني إليها جمالها ومفاتنها الجسدية...».

ـ ولكن زميلي وليد حاول التحرش بي عدة مرات، وهو مسلم ومن بلد إسلامي.

ـ إنكَ تخلطين بين أمرين مختلفين، بين مسلمي الولادة ومسلمي العمل.. الأساس عندنا هو الالتزام بالاسلام كدين كامل وشريعة شاملة للحياة، فقد تجدين بعض المسلمين يتعاطون المحرمات، كشرب الخمر، وقتل النفس.. الخ، وهم يشوّهون بذلك الاسلام وسوف يعاقبون في يوم الحساب على ذلك.

ـ في المسيحية يقولون إن المسيح سوف يشفع لنا، ويخلّصنا، وندخل بشفاعة الابن إلى ملكوت الأب.

ـ أمّا في الاسلام فالأمر مختلف، نحن نؤمن بشفاعة نبينا ﷺ، ولكن كثرة ذنوب المسلم قد تؤخر الشفاعة، أو قد تحجبها كلياً كما بيّنت ذلك أحاديث محمد ﷺ الشريفة.

ـ كيف يترك رسول المسلمين أمته في ضائقتهم ومحنتهم، ألا ترى أن ذلك يبطل مصداقيته كرسول؟

إن الشفاعة كالمطر الذي يهطل على الحقل بكل ما فيه، فالزرع يستفيد من المطر لينمو، والتراب يشرب الماء، وقد تنبت مستقبلاً بعض الأعشاب، أما الصخور فهي لا تستفيد بشيء منه.. إذا المشكلة في قابلية الأرض، وليست في المطر نفسه، ولذلك إن كان الشخص مستمراً في اقتراف الذنوب، فقد لا يستفيد من الشفاعة.

ـ كلام جميل، ولكن دعنا نتابع الحديث في المسبح، فإني أكاد أختنق هنا. قالت ذلك وهي تتأهب للوقوف!.

وقفت معتذراً عن ذهابي معها ـ لماذا؟! سألت مستغربة.

ـ حديث يطول ولا مجال لشرحه هنا. ـ أين ستشرحه لي إذاً.

إذا أردت ذهبنا إلى حديقة عامة وأكملنا الحديث.. ـ موافقة!

في ظل شجرة في الحديقة التي قصدناها أوضحت لها أن سبب امتناعي عن الذهاب إلى المسبح هو وجود نساء شبه عاريات هناك، وهذا مخالف لالتزامي بالشريعة الاسلامية التي تحرّم عليّ النظر إلى أجساد النساء أو ملامستهن.

كان ذلك الكلام جديداً عليها، فلم تدرِ ماذا تجيب.. لكنها أمطرتني بالأسئلة حول وضع المرأة في الاسلام، والحجاب، والقيمومة، وتحريم المصافحة، وما شابه، وتوسّع النقاش بحيث غابت الشمس دون التوصل إلى نتيجة محددة.

في تلك الليلة لم أستطع النوم، فقد كنت أحاول ربط كل الأمور ببعضها. استفدت من أخطائي في النقاش، وحاولت وضع خطة محددة لتوجيه النقاش حتى يصبح مثمراً ومفيداً، لأنه من خلال نقاشي معها كانت تسألني عن موضوع، وعندما أجيبها عنه، كانت بعد إجابتي تطرح عدة أسئلة أخرى، وهكذا دخلنا في التفاصيل التي لا تنتهي.

لذلك وجدت أن أفضل طريقة في الحوار هي مناقشة الأصل وليس الفروع، أي طرح مواضيع في صلب العقيدة كالإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى، ومن ثم النبوة وما يتبعها، فإذا استطعت أن أقنعها بذلك يسهل ما هو دون ذلك.

حزمت أمري وجلست أسترجع الحجج والبراهين الدالة على وجوده سبحانه وتعالى، وعلى نبوّة سيدنا محمد ﷺ وصحة وأفضلية الدين الاسلامي. كنت أهرع بين الحين والآخر في تلك الليلة إلى القاموس مستنجداً به لترجمة بعض المصطلحات الاسلامية.. وغفوت تلك الليلة على خواطر كثيرة مستلهماً ذلك الحديث النبويّ الشريف:

«يا عليّ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس».

في الأيام التالية كنا نجلس كثيراً لنتحدث عن هذا الدين الجديد بنظرها، والذي شدّ اهتمامها. كنت أركز على وجود الخالق الذي تقتنع بوجوده، ولكن على طريقة المسيحية التي تقول بالتثليث، وبعد أخذ وردّ اقتنعت بوجود الله الواحد على أساس وحدانية الخالق، لأن خلاف ذلك يستلزم نقصه وحاجته لأجزائه، والمحتاج لا يمكن أن يكون

خالقاً..

لم تكن قد أسلمت بعد، ولكنني بدأت أحس بأنوار الاسلام تشرق من عينيها، وهي تتحدث عن شمولية الاسلام كدين يهتم مثلاً بإلقاء السلام والتحية، أو بالنظافة والطهارة اللتين تمثلان لها نظاماً راقياً غريباً عن البيئة التي نزل فيها الاسلام.. فكان ذلك كله نقاط جذب جرّتها إلى الاعتراف بعظمة هذا الدين الشامل.

وكم كان انبهارها كبيراً حين حدّثتها عن الحج ومعانيه، حيث يتساوى في لبسهم ثياب الاحرام أو في تقديم الأضاحي لإطعام الفقراء.

وهنا أبدت ملاحظة خطيرة وهي: لماذا يوجد الفقر والحاجة في بلاد المسلمين، مع وجود الاسلام الذي ينظّم حركة توزيع الأموال في المجتمع، وهذا ما لا نجده في بلاد غير المسلمين، فهل يحرم الله المسلمين من الخيرات، ويعطيها لغيرهم إذا كان دينهم صحيحاً بينما نجد بلاد الغرب تنعم بالمال والأمان؟

فقلت لها إن الله تعالى أودع الكثير من الثروات في بلاد المسلمين، والبترول خير شاهد على ذلك. لكن استئثار بعض الأشخاص بهذه الثروات وسوء استغلالها وتوزيعها حرم الآخرين منها. وتجزئة بلاد المسلمين كانت خطوة على طريق إفقار المسلمين الذين تحوّلوا بعد التجزئة إلى بلاد بعضها فاحش الثراء وأخرى مدقعة في الفقر، وهذا ليس تقدير الله سبحانه وتعالى أو ذنب الاسلام.

وقلت لها أيضاً: إن الثروات الموجودة في أيدي الغرب إنما كثير منها هو للمسلمين، وما الحروب الصليبية وما تبعها من استعمار لبلاد

المسلمين، كما لكل البلدان المستعمرة في ما يسمونه اليوم بالعالم الثالث إلاّ شاهدة على ذلك، حيث نهبت البلاد الغربية ثروات المستعمرات وحطمت كياناتها وحوّلتها إلى مجتمعات استهلاكية لمنتوجات الغرب، وعندها فقط أعطتها استقلالها. وما نشاهده اليوم من مجاعات وحروب عرقية وحدودية هو نتيجة طبيعية لتلك السياسة الغربية الاستعمارية الظالمة.

أحسست أن كلامي قد أثّر فيها لما لاحظته من علامات الرضى المرتسمة على وجهها، وكانت الخطوة التالية هي اقناعها بنبوّة النبي ﷺ وببركة أنواره وآله ﵈.

ولكن الحديث لم يطل كثيراً حول هذا الموضوع لأن هذه الأنوار انعكست في قلبها إيماناً وتسليماً، فقد اقتنعت أن الأديان تممت بعضها، ولهذا لا يمكن للمسيحيين أن يرفضوا المسلمين ويكذبوهم، لأن هذا يعطي الحق لليهود أن يرفضوا المسيحيين ويكذّبوهم بالمنطق والدليل نفسيهما، ولهذا فليس للمسيحية أن ترفض الاسلام تحت أي حجة كانت، خاصة أن معجزات النبي محمد ﷺ دلّت على نبوّته وصدقه، وانتشار هذا الدين أيضاً دلّ على صحته وشموليته حسبما رأت.

طبعاً كان لا بد أن أزيل تلك الشبهة التي تقول إن الدين الاسلامي انتشر بقوة السيف، لأن هذه المغالطات التاريخية دسّت زوراً في التاريخ للطعن بالاسلام وسماحته، فضربت لها مثلاً بأن أغلب بلاد المسلمين حفظ فيها وجود المسيحيين حتى اليوم، بينما في اسبانيا ـ الأندلس ـ

التي أقام فيها المسلمون حضارة عظيمة طالت مجالات العلوم والفنون والعمران وما تزال آثارهم شاهدة على ذلك ـ وعند سيطرة الملك الفونسو على أجزاء منها، ارتكب المجازر الرهيبة بحق المسلمين، وعندما عاد المسيحيون إلى احتلال الأندلس أبادوا المسلمين واليهود على السواء تحت رعاية ومباركة البابا والكنيسة مع أن دين المسيحية يدعو إلى التسامح والمحبة.

في هذا الوقت كانت «مارسي» قد وصلت إلى مرحلة متقدمة من الاقتناع، لكنها أخذت تطالع الكتب التي تنتقد الاسلام وتناقشني بها، وهذا ما سرّني جداً، لأنني احتملت أن تكون قد فعلت ذلك لأمرين:

الأول: أنها لا تريد أن تسلم ولهذا تتمسك بالقشور لتدافع فيها عن دينها استكباراً أو عناداً وسروري كان نابعاً من إيماني أنها لو لم تقتنع بالتحول إلى الاسلام، فإنها أصبحت تعرف يقيناً الكثير عنه، وتعرف، أن ما كانت تؤمن به لم يعد مسلماً لديها وأصبح محلّ تساؤلات كثيرة.

الثاني: أنها تريد إزالة ما يمكن أن يساورها من شكوك ووساوس ليكون إيمانها خالصاً لا تشوبه شائبة، وهذا ما كان فعلاً.

وآخر ما تناقشنا به هو عن بعض المحرمات. فهي كانت لا تأكل لحم الخنزير أساساً، وذلك للمحافظة على صحتها، ولما يشتمل عليه من جراثيم، ولكن كان عليها أن تلتزم بذلك امتثالاً لأمر الله حتى تستحق الأجر والثواب منه تعالى على تركه.

أما الخمر فكان مشكلة المشاكل بالنسبة لها، لأنها كانت تتعلق به كثيراً، وبعد تبيان مضارّة ومفاسدة امتنعت عن كثرته لتجنب تلك

المضار والمفاسد، ثم امتنعت فيما بعد حتى عن القليل منه بعد اسلامها التزاماً بأمر الله سبحانه وتعالى.

وهكذا في عيد رأس السنة الميلادية ١٩٨٩ وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً، وعوضاً عن مراسم الرقص والخلاعة وشرب الخمر التي كانت تمارسها ويمارسها كل الغربيين في كل سنة، عوضاً عن ذلك كانت تجثو[1] على ركبتيها تردد شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمّداً رسول الله معلنة بذلك صفحة جديدة من الأمل والرغبة في العطاء في هذا الطريق المنير بأنوار الرسالة العابقة بعطر النبيّ ﷺ.

والملفت أنها لم تقبل أن تمرّ عليها السنة الجديدة قبل اسلامها، ولهذا أسلمت قبل الثانية عشر ليلاً لتستقبل السنة الجديدة وهي مسلمة حتى تنال بركة هذه السنة في خطوة تبدو انتقاماً أو ردّة فعل على حالة الفساد، والعادات الغربية في استفتاح سنتهم الجديدة.

وفعلاً غيّرت حياتها كلياً بدءاً باللباس المحتشم والصلاة والتعرّف على تعاليم الدين الحنيف، وانتهاء بالحجاب الذي لبسته دون أي دفع، أو تحريض مني حتى يكون خالصاً لوجه الله تعالى وأيضاً حتى لا تخلعه مهما تغيّرت الظروف.

ومن الملفت أيضاً، أنها أصبحت من الداعيات المتحمسات للاسلام، فهي لم تترك مؤتمراً أو تجمعاً الاّ وشاركت فيه، ولها في المسيرات الاسلامية في (المانيا) صولات وجولات، إضافة إلى جمع التبرعات للبلاد الاسلامية المنكوبة، وقد غيرت دراستها الجامعية

---

(١) أي تجلس.

لتدرس اختصاص «العلوم الاسلامية» في مدينة «كولونيا».

وحدث مرة أن دعوتها للطعام ودعوت أيضاً أحد الأخوة الموجودين في المانيا مع زوجته اللبنانية المسلمة غير المحجبة، فطال الحديث حول الوضع الاسلامي العام، وعندما ذهب الأخ وزوجته رأيتها متوترة الأعصاب جداً ثم قالت بعيون دامعة:

ـ أنا أميركية بحثت وتعبت حتى حصّلت نعمة الاسلام، والله وحده يعلم كم أعاني من المشاكل اللغوية في الصلاة أو قراءة القرآن، ومن المشاكل المتأتية من المجتمع الذي أعيش فيه، ومع ذلك أتشبّث بحجابي والتزامي مهما جرى، وها هي إحدى الفتيات المسلمات التي تربّت في مجتمع إسلامي، والقرآن ناطق بلغتها، لم تهتدِ إلى الآن إلى حلاوة وعذوبة الالتزام بالأمور الإلهية. إن هذا لمن سخرية القدر!.

وحقاً أقول: أن رحلتي معها للتعرف على الدين الاسلامي قد أفادتني كما أفادتها، لأنني عرفت عظمة هذا الدين الذي نعتنقه، والذي ضحّى واستشهد الكثيرون من أجله، رأيت وقعه وتأثيره على نفوس الآخرين، فأشرق من جديد في نفسي بعدما سبرت أغوار قلوب غير المسلمين ورأيت ظلمتها ورينها وعندها عرفت أكثر قيمة الأنوار التي أحملها ويحملها كل مؤمن في قلبه.

فحمداً لله على هذا التوفيق، ولا أقول هذا افتخاراً بالنفس بل افتخاراً بهذا الدين الذي ما عرض على عاقل الآ قبله، وليكون ذلك دافعاً لنا جميعاً لأن نجهر بإسلامنا في كل محافلنا وساحاتنا، وستعجبون إخوتي من حُسن استجابة الناس لهذا الدين إذا ما نوقشوا

باللين والحجة المنطقية .

﴿أدعُ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ .

والله وليّ التوفيق (١) .



(١) مجلة نور الاسلام ـ السنة الرابعة ـ جمادي الأولى والثانية سنة ١٤١٤هـ .



مايك تايسون الأميركي

ذكرت صحيفة نيوزك بومست أمس الخميس أن بطل العالم السابق في الملاكمة «مايك تايسون» اعتنق الدين الاسلامي وسيطلق على نفسه خلال بضعة أسابيع «مالك عبد العزيز».

ويقضي «مايك تايسون» حالياً عقوبة السجن ست سنوات لإدانته باغتصاب إحدى المرشحات للقب «ملكة جمال أميركا السوداء» وكان تايسون قد تعمد مسيحيا سنة ١٩٨٨ على أيدي القس «جيس جاكسون» المدافع عن حقوق المدنية.

ويشار إلى أن بطل الملاكمة العالمي السابق في الوزن الثقيل «محمد علي كلاي»، قد اعتنق الاسلام، وتخلى عن إسم «كاسيوس كلاي».

الديار ٢/ ٤/ ١٩٩٣.

[وبالفعل] لقد فضل الرياضي المشهور «مايك تايسون» أن يغيّر

ديانته وانتقل إلى الديانة الاسلامية مما دعاه إلى تغيير إسمه من «مايك» إلى «مالك»، ومن «تايسون» إلى «عبد العزيز»

الديار ١/ ٥/ ١٩٩٣.



مراد هوفمان الالماني

سفير المانيا لدى المغرب

■ «الاسلام كبديل» ترجمة عربية لكتاب صدر باللغة الالمانية، وأثار بعد نشره العام الماضي زوبعة من النقد في أوساط سياسية وثقافية واعلامية المانية، وبلغت معاداته ذروتها إلى درجة حذت المتحاملين على حثّ وزارة الخارجية الالمانية على طرد مؤلف الكتاب مراد «فلفريد» هوفمان سفير المانيا في الرباط من منصبه الديبلوماسي لمجاهرته بإسلامه ومخالفته الدستور الالماني.

بيد أن دوائر الخارجية الالمانية لم توافق المعترضين على اعتراضاتهم، ولم تجد في كتاب السفير إخلالاً بوظيفته، أو خروجاً على واجبه الديبلوماسي، وكان هوفمان اعتنق الاسلام العام ١٩٨٠، وتزوج من تركية. وهو من خريجي جامعة هارفرد في القانون، وذو خبرة عميقة في اجتماعيات العالم العربي، وفي أوج نضوجه (٦١ عاما) وعطائه الفكري.

الكتاب دراسة تحليلية تتناول في فصولها العشرين المحاور الأساسية للدين الاسلامي، مذيلة بردود بعض الصحف الالمانية على هوفمان وكتابه. وقدمت للكتاب عميدة الاستشراق الالماني للعلوم الاسلامية: «أنا ماري شمل التي وجدت في الاسلام مثلا نمطياً للتأويلات الغربية الظالمة المشوهة».

وهوفمان يقفو أثر المفكرين الالمان الذين تعاملوا إيجاباً مع الثقافة الاسلامية، وبلغوا حد الاعجاب المفرط بالقرآن الكريم، وعلى رأسهم غوته الفيلسوف والشاعر صاحب «الديوان الشرقي للمؤلف الغربي»، وهم من أوائل من ترجم معاني القرآن إلى الالمانية.

في العام ١٦١٦ على يدي سالمون شفاييح جرن. وإذا يحسب هوفمان في كتابه هذا وبقية كتبه «من طريق فلسفي إلى الاسلام»، و«دور الفلسفة الاسلامية» و«يوميات مسلم الماني» أنه واحد من رعيل المستشرقين الالمان» فهو يقف في صف الكوكبة التي أخلصت للشرق وحضارته، وأسهمت في تصويب الصورة الخاطئة عن المسلمين، وتعاطف مع قضاياهم، وتتجه اتجاهاً مخالفاً لتصور الاستشراق الكلاسيكي السلبي الذي يخضع الشرق لمنظور الرؤية الأوروبية المركزية، وتنحو بدل ذلك إلى اعتبار الحضارة ولدت في المشرق وتحولت إلى الغرب، وتتجرد من المآرب الاستعمارية ومن الرغبة في السيطرة أو التفوق.

والكتاب كما يدل عنوانه ومضمونه موجه إلى الغربيين، خصوصاً الالمان، لا ليعرف بالدين الاسلامي فحسب، ولا ليزيل العقبات التي

تعرقل طريق التفاهم بين الشرق والغرب حرصاً على سيادة السلام العالمي واستمراريته، بل ـ وفي الدرجة الأولى ـ ليدعو علانية، ومن دون مواربة إلى حل جميع المعضلات التي يعاني منها الغرب في ضوء الاسلام، وإلى الدخول في دين الله أفواجا.

وهذا التوجه إلى الغربي دفع الكاتب في بعض المواضع إلى استخدام مصطلحات حديثة لا تعادل أو توافق المصطلح التراثي، من مثل تصنيف التفاسير القرآنية إلى تفاسير عقلانية وغير عقلانية، ودلالة العقل في التراث العربي تختلف بالطبع عن دلالاته المعاصرة، وكذلك وصفه المسلمين بأنهم «لا إداريون» وهو مصطلح حديث يذهب القائلون به إلى إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة.

والعبارة لم يتداولها الفلاسفة المسلمون، كما يستخدم مصطلحاً فلسفياً حديثاً هو «الاسمانية» الغريب عن التراث. وثمة دلالات غامضة وغير دقيقة مثل وصف القادحين في مذهب المعتزلة بأنهم متزمتون من دون الإشارة إلى إسم هذه الفرقة أو الفرق، على كثرة تسمياتها المعروفة في كتاب شهير مثل «الملل والنحل» للشهرستاني.

والكاتب، على رغم هذه السمة التحديثية، بعيد أشد البعد عن احتذاء منهجية التفكيك والكشف عن النيات التفكير وقواعد تشكيل الخطاب أو الحفر في طبقاته، كما هو شائع لدى العديد من مفكري العصر الأوروبيين.

ويظل في حدود المنهج التقليدي الذي يفحص الأفكار، وينقض الأطروحات المخالفة، وثمة في الكتاب عرض تبسيطي لكثير من آراء

الموروث الاسلامي والقوانين والنظريات السياسية الحديثة، ما زوّده بأدوات المقارعة والمدافعة. وثانيهما: أن كتاباته امتداد خصيب لتيارات المانية حديثة تجمع على نقد الأسس التي قام عليها اللاهوت المسيحي، وتبين المغالطات التاريخية الواردة في الأناجيل الأربعة.

ويكفي دلالة على ذلك الاستشهاد بكتاب مواطنة كارل هاينز دشنر «العقيدة المحرفة» الصادر في ميونيخ ١٩٨٨، الذي ينكر فيه صلب المسيح وحلوليته وفكرة التثليث.

وإعجاب هوفمان اللامتناهي بالتعاليم الاسلامية لم يمنعه من ابداء ملاحظاته حول الانقسامات الفقهية والمذهبية، وتعارض الفلسفات، والتفاوت الشاسع بين ما كان عليه الاسلام والمسلمون، وما آلت إليه الأمور من تدهور الأحوال وتردي الظروف.

وحيث أنه يميز بين الاسلام كحركة تاريخية والاسلام كمبدأ وعقيدة، أي يفرق منهجياً بين مستويين: مستوى التعاليم الروحاني والمستوى التاريخي. فهو يرى إلى الدولة الاسلامية الأولى بعضها النموذج المثالي المتوازن والقدوة الحسنة والصورة النمطية الخالية من الاختلالات والشروح قاصداً إلى إحيائها عن طريق التطبيق السليم لمبادىء الاسلام السامية والمثالية.

ويرى وراء تدهور العالم الاسلامي ثلاثة أسباب رئيسية: يعود واحد منها إلى المقارنة العقلية الخاطئة للشريعة، إذ ولو في ذهن الجمهور أن السلف الصالح أحاط بكل شيء علماً، وقتله بحثا وفهما، ففضل الخلف الاقتصار على التقليد مما أفضى إلى حالة من الركود

والجمود غريبة على الاسلام الذي يدعو إلى العلم والتفكر والتدبر.

أما السببان الآخران، فأحدهما: عائد إلى إطباق الغرب المسيحي والمغول على العالم الاسلامي متزامنين، مسقطين مركزي الحضارة الاسلامية في قرطبة العام ١٢٣٦م. وفي بغداد العام ١٢٥٨م. وآخرهما وهو الأخطر يتجلى في حالة الاستتباع الأعمى لعلم الغرب المادي وفلسفته الوضعية، ولقيم المجتمع الصناعي ذات الطبيعة الاقتصادية القائمة على النمو والربحية.

ويرى هوفمان إلى أن القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي والأول لكل الفضاء الاسلامي. ويفرق بين النص القرآني ومنظومة التفسيرات حوله، وأن كانت مكملة لفهم ظاهرة الاسلام. ويؤكد وسطية الاسلام، ويذكر كل مسلك متزمّت أو مغال في الزهد والورع، لأنه يناقض طبيعة التوسط والاعتدال التي يمتاز بها الاسلام ولأنه ينتهي بالدين إلى أن يصبح دين الصفوة المتزمتة المبالغة في التمسك بكل حرف.

ويبعده تاليا عن رسالته الحقيقية التي تتمثل في عالميته للناس كافة، بحيث يكون ملاذ الانسان العادي. وهو في هذا المقام ينتقد المذاهب الصوفية والتيارات الباطنية، إذ تفضي معارفها المكتسبة من طريق الحدس والتخمين، إلى التلاعب اللفظي الذي لا يمكن التفريق بين صدقه وزيفه.

وهو إلى المثالب التي يذكرها، يعترف بالفضل للطرق الصوفية الاسلامية التي مكنت للاسلام أن يستمر بقائه تحت أقسى الظروف المعروفة، كما في (الاتحاد السوفياتي) سابقاً، وكما في (البانيا).

كذلك عرف بعض رجالات الغرب الطريق إلى الاسلام من خلال التصوف، ومن هؤلاء الفرنسي «رينيه جينون» والانكليزي «مارتين لينجز».

ويرى في مسار البحث عن الصلة بين الدين والدولة أن الاسلام يملأ حياة الانسان ويحتويها من نواحيها كافة. والصياغة التي يعول عليها حينئذ، ليست في كون الاسلام هو الدولة أو الدين هو الدولة، وإنما الاسلام دين ودولة معا: «وبهذا يتحدد ويتأكد، بداهة، أن الدولة ليست مرادفاً للدين أو العكس، وإنما الأمر يتعلق بمجالين مختلفين، لكنهما قائمان على أسس إسلامية، تخلق الانسجام والوئام أو التساوق الذي ينبغي توافره في العلاقة التي تربطهما معا» (ص ١٣٩).

وفي شأن الاقتصاد الاسلامي يبين الكاتب مواصفاته المبنية على ضرورة مراعاة القيم الاخلاقية لدى المنتجين والموزعين والمستهلكين. وأهم الاطارات أو الشروط التي ينبغي توافرها تقوم على احترام حق الملكية الخاصة، وتحريم المضاربات، ومنع الاحتكار والغش، والاعتدال في الاستهلاك. ولكنه يلفت إلى أن قيام النظام الاقتصادي الاسلامي المثالي يحتم وجود أمة إسلامية مثالية هي الأخرى. ولا تستقيم حقوق الانسان في نظره الا في ضوء الاسلام، أي أن الحقوق ليست من وضع الانسان، وإنما يجدها الانسان فيتعرف عليها.

وبناء على منظوره الذي يميز بين مستوى النص ومستوى الاداء، يلمس اجحافاً عملياً بحقوق المرأة في الدول الاسلامية على الرغم من أن الاسلام أنصف المرأة ورد لها ما سلبته الجاهلية منها. في حين أن المسلمة تتمتع بمزايا الاستقلال الاقتصادي الذي يصون أموالها وممتلكاتها منذ ١٤٠٠ سنة، بينما لم يتح ذلك للمرأة الالمانية الا منذ منتصف القرن العشرين.

ولا يقتصر كتاب «الاسلام كبديل» على المباحث الحقوقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، بل يتناول في أحد فصوله موضوع التصوير والفن في الاسلام، بوصف الاسلام منظومة شاملة. وفي هذا الشأن للكاتب موقف مخالف لما هو سائد.

ويتناول هوفمان جانباً طريفاً من علاقة الاسلام بالبيئة، ولعل هذه الالتفاتة عائدة إلى ذيوع مبادىء حزب «الخضر» في المانيا الذي ينادي بالحفاظ على البيئة من التلوث وفي هذا المجال يأخذ الكاتب على «الخضر» تهويمهم في رومانسية الطبيعة الخضراء وينبه إلى أن جوهر القضية هو ضرورة تغيير الانسان نفسه بصفته مستهلكاً، وبالتزامه الاعتدال في كل شيء، وهو ما يسعى إليه الاسلام، لكونه عاملاً على التوازن والتعقل والوسطية.

وختاماً، لا بد من لفت النظر إلى هنات في الترجمة، خصوصاً في كتابة أسماء الاعلام، مثل جورج قنواتي بدل أبواتي، وسعيد

العشماوي بدل العصماوي، وغاستون باشلار بدل باخلارد، والغنوصيين بدل الغنوطيين.[1]

إعداد: أحمد زين الدين



(١) الناشران: مجلة النور الكويتية، ومؤسسة بافاريا للنشر. ترجمة: د. غريب محمد غريب. طبعة أولى، نيسان (ابريل) ١٩٩٣. في ٢٥١ صفحة من القطع الكبير، الحياة ٩٣/٧/١٨.



احتجاجه على الحملة المعادية له

وصف الدكتور ويلفريد هوفمان سفير المانيا لدى المغرب الانتقادات والدعوة لعزله التي وجهتها بعض الأوساط السياسية في بون، بأنها «عمل لا يصدق، ومحاولات ترمي لإيذائه بسبب عقيدته الاسلامية».

وأكد السفير الالماني المسلم أنه «اتفق مع وزارة خارجية بلاده على إيقاف الجدل حول الموضوع إلى حين صدور الكتاب الذي يحمل عنوان «الاسلام كبديل».

وأوضح الدكتور هوفمان (٦١ عاما) الذي يعد أول سفير إلماني يعتنق الاسلام أنه «يدرك مرامي الجهات التي تقف وراء الحملة عليه والمطالبة بإقالته» وأكد أنها لا تتجاوز بعض الصحافيات المنتميات لجهة سياسية معينة.

وكانت «هيرتادا يوبلر جميلن» نائبة رئيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي المعارض قد دعت حكومة بون لعزل السفير بسبب ما وصفته

«بأن عقيدته الاسلامية تعارض المساواة بين الجنسين التي كفلها الدستور الالماني»، مما أثار ردود فعل إعلامية وسياسية حول الموضوع.

واستهجن الدكتور هوفمان الحملة القائمة على كتابه الذي لم يصدر بعد، مبرزاً أنها دعوة تتضمن موقفاً مسبقاً من كل شخص يدين بالاسلام وتعتبره مخالفاً للدستور، وتساءل حول ما إذا كان مليونا مسلم الماني، بناء على هذه المزاعم، هم خارج الدستور!

وأوضح الدكتور هوفمان أن مؤلفه يتضمن تصحيحاً وتوضيحاً للمفاهيم والتصورات التي يحملها الأوروبيون عن الاسلام، ساهمت في ترويجها النظريات المعادية له.

وقال أنه يخشى أن يصبح في وضع شبيه بوضع سلمان رشدي ولكن من منظور غربي.

وكان السفير قد أبرز في محاضرة له ألقاها أخيراً بمقر «جمعية أبي رقراق» الثقافية في الرباط: أن كتابه يعطي صورة عن الاسلام عقيدة ومعاملة وتحضرا، وأنه الأنسب للحياة التي تعيشها (أوروبا) اليوم عامة و (المانيا) خاصة وسط اختلاف النظريات والمذاهب المادية والنفعية.

وقال الدكتور هوفمان في محاضرته، التي ألقاها بعنوان «الاسلام دين يتوجه إليه» وشارك فيها عدد كبير من الدبلوماسيين والعلماء: أن الدين الذي يوفر الاطمئنان للنفس والفكر بقيمة ومثله القائمة على التسامح والأخلاق الفاضلة دين يتوجه إليه.

من جهتها قالت وزارة الخارجية أنها ستدرس كتاب السفير

الالماني لدى المغرب وذلك في أعقاب نداءات بفصله من عمله لأن عقيدته تتناقض مع الدستور الالماني.

وقال متحدث باسم الخارجية «سندرس الكتاب في أقرب وقت ممكن» ولم يذكر تفاصيل أخرى.

وكانت «هيرتا دويبلر جميلن» نائبة رئيس الحزب الديمقراطي الاشتراكي المعارض قد حثت بون في مطلع الأسبوع على عزل فيلفريد هوفمان بحجة أن عقيدته الاسلامية تتعارض مع مبدأ المساواة بين الجنسين الذي يكفله الدستور.

وقالت صحيفة «بيلدام سونتاج» أن هوفمان وصف الاسلام في كتابه بأنه أكثر أنظمة حقوق الانسان شمولاً في العالم. وأضافت أنه دافع عن حق الزوج في ضرب زوجته لحماية الزواج.

ونقلت الصحيفة عن هوفمان قوله أن القانون الالماني لم يعد يعتبر تعدد الزوجات أمراً غير إخلاقي وتأييده لمبدأ في الاسلام يعطي المرأة حقوقاً أقل من الرجل في المجالات القانونية والتجارية.

وقالت «دويبلر جميلن» للصحيفة: «أن هذا الرجل لا يحتمل كسفير» وقالت: «يجب أن يقرأ وزير الخارجية «هانز ديتريتش» غينشر الكتاب فوراً ليرى أن مثل هذا الرجل لم يعد يمثل بلادنا».

وقال هوفمان أنه تعرض لهجمات لا أساس لها من جانب أشخاص لم يقرأوا كتابه «الاسلام بديلاً» الذي سينشر في نيسان (ابريل) المقبل.

وكان هوفمان (٦١ عاماً) قد تزوج تركية واعتنق الاسلام في عام ١٩٨٠ واتخذ إسم مراد.

وقال أن منتقديه طالبوا بعزله لأن كتابه قدم الاسلام بوجهة نظر إيجابية كنموذج للعالم[1].



(١) العالم: ١٩٩٢/٤/٤.

نافع بن الأزرق

في البحار عن تفسير علي بن ابراهيم بالاسناد إلى الثماليّ، عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجَّ فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطاب فنظر نافع إلى أبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس.

فقال لهشام: يا أمير المؤمنين! من هذا الذي يتكافأ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة! هذا محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين فقال نافع: لآتينّه ولأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها الاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن وصي نبي.

فقال هشام: فاذهب إليه فسئله فلعلّك أن تخجله، فجاء نافع فاتكأ على الناس، ثم أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمد بن علي إني قد قرأت التوراة والانجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها قد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها الاّ نبيّ، أو وصيّ نبيّ، أو ابن وصيّ نبيّ.

نفر من اليهود عند أبي عبدالله عليه السلام

في البحار عن قرب الاسناد يرفعه إلى الامام الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم، وأنا طفل خماسيّ، إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة، والحجّة على أهل الأرض؟! قال لهم: نعم.

قالوا: «إنّا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى آتى ابراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوّة، وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذريّة الأنبياء لا تتعدّاهم، النبوّة والخلافة والوصية، فما بالكم قد تعدّاكم ذلك، وثبت في غيركم، ونلقاكم مستضعفين مقهورين، لا يرقب فيكم ذمّة نبيّكم[1]؟! فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام.

ثم قال: نعم لم تزل أنبياء الله[2] مضطهدة[3] مقهورة مقتولة بغير حقّ، والظلمة غالبة، وقليل من عباد الله الشكور، قالوا: فإن الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم، وأوتوا العلم

---

(١) أي لا يحفظ فيكم ذمة نبيكم والذمة، العهد والأمان. والحرمة. والحق.

(٢) أمناء الله خ ل.

(٣) اضطهده: قهره وجار عليه. أذاه واضطره بسبب المذهب والدين.

تلقيناً[١]، وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم، فهل أوتيتم ذلك؟! فقال أبو عبدالله عليه السلام: أدنه يا موسى، فدنوت فمسح يده على صدري، ثم قال: اللّهم أيّداه بنصرك بحقّ محمد وآله، ثم قال: سلوه عما بدا لكم، قالوا: وكيف نسأل طفلاً لا يفقه؟! قلت: سلوني تفقهاً، ودعوا العنت[٢].

قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيها موسى بن عمران، قلت: العصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمنّ والسلوى آية واحدة، وفلق البحر، قالوا: صدقت، فما أعطي نبيّكم من الآيات اللاّتي نفت الشكّ عن قلوب من أرسل إليه؟

قلت: آيات كثيرة أعدّها إن شاء الله، فاسمعوا وعوا وافقهوا، أما أول ذلك، فإن أنتم تقرّون أن الجنّ كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان رسالته بالرجوم، وانقضاض النجوم، وبطلان الكهنة والسحرة.

ومن ذلك كلام الذئب يخبر بنبوّته، واجتماع العدوّ والوليّ على صدق لهجته، وصدق أمانته، وعدم جهله أيام طفوليّته، وحين أيفع، وفتى[٣] وكهلاً، لا يعرف له شكل، ولا يوازيه مثل.

ومن ذلك أن «سيف بن ذي يزن» حين ظفر بالحبشة، وفد عليه

---

(١) أي تلقينا من الملك بوحي وإلهام، ولم يكن علومهم مكتسبة من طريق يكتسب غيرهم.

(٢) أي ولا تسألوني متعنتاً، والمتعنت: من يسأل غيره من جهة التلبيس عليه.

(٣) وفتى أي حين كان فتى. والفتى: الشاب الحدث.

قريش فيهم عبد المطّلب فسألهم عنه، ووصف لهم صفته فأقرّ جميعاً بأن هذه الصفة في محمّد، فقال: هذا أوان مبعثه، ومستقرّه أرض يثرب وموته بها.

ومن ذلك: أن «أبرهة بن يكسوم» قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه، فقال عبد المطّلب: إن لهذا البيت رباً يمنعه، ثم جمع أهل مكة فدعا، وهذا بعدما أخبره «سيف بن ذي يزن،» فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيراً أبابيل ودفعهم عن مكّة وأهلها.

ومن ذلك أن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي أتاه وهو نائم خلف جدار، ومعه حجر يريد أن يرميه به، فالتصق بكفّه.

ومن ذلك أن إعرابياً باع ذوداً له من أبي جهل فمطله بحقّه، فأتى قريشاً فقال: أعدوني على أبي الحكم فقد لوّى بحقّي، فأشاروا إلى محمد ﷺ وهو يصلّي في الكعبة، فقالوا: أنت هذا الرجل فاستعديه عليه، وهم يهزؤون بالإعرابيّ، فأتاه فقال له، يا عبدالله! أعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقي، قال: نعم.

فانطلق معه فدقّ على أبي جهل بابه، فخرج إليه متغيّراً فقال له: ما حاجتك؟: قال: أعطي الاعرابي حقّه، قال: نعم، وجاء الاعرابي إلى قريش فقال: جزاكم الله خيراً، انطلق معي الرجل الذي دللتموني عليه فأخذ حقّي، وجاء أبو جهل فقالوا: أعطيت الاعرابي؟ قال: نعم.

قالوا: إنما أردنا أن نغريك بمحمّد ونهزأ بالاعرابي، فقال: ما هو الآ دقّ بابي فخرجت إليه، فقال: أعطي الاعرابي حقّه، وفوقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنه يريدني، فقال: أعطه حقّه، فلو قلت: لا، لابتلع

رأسي، فأعطيته.

ومن ذلك أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود، وقالوا لهما: إذا قدمتما عليهم فاسألوهم عنه، وهما قد سألوهم عنه فقالوا: صفوا لنا صفته، فوصفوه، وقالوا: من تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فصاح حبرٌ منهم!. فقال: هذا النبيّ الذي نجد نعته في التوراة، ونجد قومه أشدّ الناس عداوة له.

ومن ذلك أن قريشاً أرسلت سراقة بن جعشم حتى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق به، فقال صاحبه: هذا سراقة يا نبيّ الله! فقال: اللّهم أكفنيه، فساخت قوائم ظهره[1]، فناداه: يا محمّد! خلّ عنّي بموثّق أعطيكه أن لا أناصح غيرك، وكلّ من عاداك لا أصالح، فقال النبيّ ﷺ: اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه، فأطلق فوفي، وما انثنى بد.

ومن ذلك أن عامر بن الطفيل وأزيد بن قيس أتيا النبيّ ﷺ فقال عامر لأزيد: إذا أتيناه فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف، فلما دخلا عليه قال عامر: يا محمدا! حال، قال: لا؛ حتى تقول: لا إله إلّا الله، وإني رسول الله، وهو ينظر إلى أزيد، وأزيد لا يخبر شيئاً.

فلما طال ذلك نهض وخرج، وقال لأزيد: ما كان على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكاً منك، ولعمري لا أخافك بعد اليوم، قال له أزيد: لا تعجل! فإني ما هممت بما أمرتني به الآ دخلت

---

(١) ساخ في الطين: غاص فيه وغاب. والظهر: الركاب التي تحمل الأثقال.

الرجال بيني وبينك حتى ما أبصر غيرك فأضربك.

ومن ذلك أن أزيد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألوه عن الغيوب، فدخلا عليه فأقبل النبيّ ﷺ على أزيد فقال: يا أزيد! أتذكر ما جئت له يوم كذا ومعك عامر بن الطفيل؟! وأخبر بما كان منهما، فقال أزيد: والله ما حضرني وعامراً أحد وما أخبرك بهذا الاّ ملك السماء، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّك رسول الله.

ومن ذلك أن نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدّي: أستأذن لنا على ابن عمّك نسأله فدخل عليّ عليه السلام فأعلمه، فقال النبيّ ﷺ: وما يريدون منّي؟ فإني عبدٌ من عبيد الله، لا أعلم الاّ ما علّمني ربي.

ثم قال: أذن لهم فدخلوا عليه، فقال: أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم؟! قالوا: نبّأنا، قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين؟ قالوا: نعم! قال: كان غلاماً من أهل الروم، ثم ملك وأتى مطلع الشمس ومغربها، ثم بنى السدّ فيها، قالوا: نشهد أن هذا كذا.

ومن ذلك أن وابصة بن معبد الأسدي أتاه فقال: لا أدع من البرّ والإثم شيئاً الاّ سألته عنه، فلما أتاه قال له بعض أصحابه: إليك يا وابصة عن رسول الله، فقال النبيّ ﷺ: دعه، أدنه يا وابصة! فدنوت، فقال: أتسأل عما جئت له أو أخبرك؟ قال: أخبروني، قال: جئت تسأل عن البر والإثم، قال: نعم، فضرب بيده على صدره.. ثم قال: يا وابصة!. البر ما اطمأنّت به النفس، والبرّ ما اطمأن به الصدر، والإثم ما تردّد في الصدر وجال في القلب، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ومن ذلك أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلما أدركوا حاجتهم عنده قال: إئتوني بتمر أهلكم مما معكم، فأتاه كلّ رجل منهم بنوع منه، فقال النبيّ ﷺ: هذا يسمى كذا وهذا يسمى كذا، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم، فقالوا أدخلتها؟ قال لا، ولكن فسح لي فنظرت إليها، فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله هذا! خالي وبه خبل، فأخذ بردائه، ثم قال: أخرج عدوّ الله! ثلاثاً ثم أرسله؛ فبرأ. وأتوه بشاة هرمة، فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه، فصار لها ميسما، ثم قال: خذوها!. فإن هذه السمة في آذان ما تلدا إلى يوم القيامة، فهي توالد، وتلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

ومن ذلك أنه كان في سفر، فمرّ على بعير قد أعيا وقام مبركاً على أصحابه، فدعا بماء؛. فتمضمض منه في إناء وتوضّأ، وقال: إفتح فاه!. فصبّ في فمه، فمرّ ذلك الماء على رأسه وحاركه، ثم قال: اللّهم أحمل خلّاداً وعامراً ورفيقهما، وهما صاحبا الجمل، فركبوه وإنه ليهتز بهم أمام الخيل.

ومن ذلك أن ناقة لبعض أصحابه ضلّت في سفر كانت فيه، فقال صاحبها: لو كان نبيّاً يعلم أمر الناقة، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال: الغيب لا يعلمه الاّ الله، انطلق يا فلان! فإن ناقتك بموضع كذا وكذا، قد تعلّق زمامها بشجرة، فوجدها كما قال.

ومن ذلك أنه مرّ على بعير ساقط فتبصبص له، فقال: إنه ليشكو شرّ ولاية البعير له، وسأله أن يخرج عنهم،. فسأل عن صاحبه: فأتاه فقال: بعه، واخرجه عنك، فأناخ البعير يرغو، ثم نهض وتبع

النبيّ ﷺ، فقال: يسألني أن أتولّى أمره، فباعه من عليّ عليه السلام، فلم يزل عنده إلى أيام صفّين.

ومن ذلك أنه كان في مسجده إذ أقبل جمل نادّ[1] حتى وضع رأسه في حجره، ثم خرخر[2]، فقال النبيّ ﷺ يزعم هذا أنّ صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه، فجاء يستغيث، فقال رجل: يا رسول الله هذا لفلان وقد أراد به ذلك، فأرسل إليه وسأله أن لا ينحره ففعل.

ومن ذلك أنه دعا على مضر فقال: اللّهم أشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم كسني يوسف، فأصابهم سنون، فأتاه رجل فقال: فوالله ما أتيتك حتى لا يخطر لنا فحل ولا يتردّد منّا رائح.

فقال رسول الله ﷺ: «اللّهم دعوتك فأجبتني، وسألتك فأعطيتني اللّهم فاسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً طبقاً سجالاً عاجلاً غير رائث، نافعاً غير ضارّ». فما قام حتى ملىء كلّ شيء، ودام عليهم جمعة، فأتوه فقالوا: يا رسول الله! انقطعت سبلنا وأسواقنا، فقال النبيّ ﷺ: حوالينا ولا علينا، فانجابت السحابة عن المدينة، وصار فيما حولها وأمطروا أشهراً.

ومن ذلك أنه توجّه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش، فلما كان بحيال بحير الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالماً بالكتب، وقد كان قرأ في التوراة مرور النبيّ ﷺ به، وعرف أوان ذلك، فأمر فدعي إلى

---

(١) ندّ البعير: نفر وذهب شارداً.
(٢) أي خرجوا شبعاناً.

طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم.

فقام بحير الراهب فاطّلع فإذا هو برسول الله ﷺ نائم وقد أظلّته سحابة، فقال للقوم: ادّعوا هذا اليتيم ففعلوا، وبحير مشرف عليه وهو يسير والسحابة قد أظلّته، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولاً وما يكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلّونه، فلمّا قدموا أخبروا قريشاً بذلك، وكان معهم عبد خديجة بنت خويلد، فرغبت في تزويجه وهي سيدة نساء قريش، وقد خطبها كل صنديد ورئيس قدابتهم، فزوّجته نفسها بالذي بلغها من خبر بحير.

ومن ذلك أنه كان بمكة قبل الهجرة أيام، ألبت عليه قومه وعشائره، فأمر علياً أن يأمر خديجة أن تتخذ له طعاماً ففعلت، ثم أمره أن يدعو له أقربائه من بني عبد المطّلب فدعا أربعين رجلاً، فقال: أحضر لهم طعاماً يا عليّ، فأتاه بثريدة وطعام يأكله الثلاثة والأربعة، فقدّمه إليهم، وقال: كلوا وسمّوا، فسمّى ولم يسمّ القوم، فأكلوا: وصدروا[1] شبعي.

فقال أبو جهل: جاد ما سحركم محمّد، يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلاً، هذا والله السحر الذي لا بعده، فقال عليّ عليه السلام: ثم أمرني بعد أيام فاتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا[2].

---

(١) أي صوت.
(٢) أي رجعوا إلى منازلهم.

ومن ذلك أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم، وذرة بدرهم، وأتيت فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو دعوت أبي، فأتيته وهو مضطجع وهو يقول: أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً فقلت له: يا رسول الله إن عندنا طعاماً، فقام واتّكأ عليّ ومضينا نحو فاطمة عليها السلام.

فلما دخلنا قال: هلمّا طعامك يا فاطمة! فقدمت إليه البرمة والقرص، فغطّى القرص وقال: «اللهم بارك لنا في طعامنا» ثم قال: أغرفي لعائشة؛ فغرفت، ثم قال: أغرفي لأم سلمة، فما زالت: تغرف حتى وجّهت إلى نسائه التسع قرصة قرصة، ومرقاً، ثم ددقال: أغرفي لإبنيك وبعلك، ثم قال: أغرفي وكلي وأهدي لجاراتك، ففعلت وبقي عندهم أياماً يأكلون.

ومن ذلك أن إمرأة عبدالله بن مسلم أتته بشاة مسمومة، ومع النبيّ صلى الله عليه وآله بشر بن البراء بن عازب، فتناول النبيّ صلى الله عليه وآله الذراع، وتناول بشر الكراع، فأما النبيّ صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها، وقال: إنها لتخبرني أنها مسمومة، وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات، فأرسل إليها فأقرّت، فقال: ما حملك على ما فعلت؟. قالت: قتلت زوجي وأشراف قومي، فقلت: إن كان ملكاً قتلته، وإن كان نبياً فسيطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك.

ومن ذلك أن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص[1]، ورأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يحفر وبطنه

---

(١) أي وهم جياع.

خميص، فأتيت أهلي فأخبرتها، فقالت: ما عندنا الاّ هذه الشاة، ومحرزٌ من ذرة، قال: فاخبزي، وذبح الشاة وطبخوا شقّها وشووا الباقي حتى إذا أدرك أتى النبيّ ﷺ.

فقال: يا رسول الله! اتّخذت طعاماً فاتني أنت ومن أحببت، فشبّك أصابعه في يده، ثم نادى: الا!. إن جابراً يدعوكم إلى طعامه، فأتى أهله مذعوراً خجلاً فقال لها: هي الفضيحة قد جفل بها أجمعين، فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟ قال: هو، قالت: فهو أعلم بهم.

فلمّا رآنا أمر بالأنطاع[1]، فبسطت على الشوارع، وأمره أن يجمع التوارى ـ يعني قصاعاً كانت من خشب ـ والجفان، ثم قال: ما عندكم من الطعام؟ فأعلمته، فقال: غطّوا السدانة[2] والبرمة والتنّور واغرفوا، وأخرجوا الخبز واللحم وغطّوا، فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً حتى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف، ثم أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أياماً.

ومن ذلك أن سعد بن عبّادة الأنصاري أتاه عشية وهو صائم فدعاه إلى طعامه، ودعا معه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما أكلوا قال النبي ﷺ: نبيّ ووصيّ أيا سعد أكل طعامك الأبرار، وأفطر عندك الصائمون، وصلّت عليكم الملائكة، فحمله سعد على حمار قطوف، وألقى عليه قطيفة، فرجع الحمار وإنه لهملاج ما يساير.

---

(١) الأنطاع جمع النطع: بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس.

(٢) السدانة: ستر الباب والمراد غطوا الباب بالستر وكذلك غطوا البرمة والتنور لئلا يرون الناس ما فيها.

ومن ذلك أنه أقبل من الحديبيّة وفي الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروي الراكب والراكبين، فقال: من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه، فلما انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثم صبّه في الماء، ففاض الماء فشربوا وملئوا أداواهم ومياضيهم وتوضّأوا، فقال النبي ﷺ: لأن بقيتم وبقي منكم ليسقين بهذا الوادي يسقى ما بين يديه من كثرة مائة، فوجدوا ذلك كما قال.

ومن ذلك إخباره عن الغيوب وما كان وما يكون فوجدوا ذلك موافقاً لما يقول.

ومن ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التي أسري به بما رأى في سفره، فأنكر ذاك بعض وصدّقه بعض، فأخبرهم بما رأى من المارة والممتارة، وهيئتهم ومنازلهم وما معهم من الأمتعة وانه رأىٰ عير امامها بعير أورق.

وانه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس فعدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقّته لهم، فلما كانوا هناك طلعت الشمس، فقال بعضهم: كذب الساحر، وبصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق؛ فقالوا: صدق، هذه، نعم قد أقبلت.

ومن ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشاً وبادر الناس إليه يقولون: الماء الماء يا رسول الله، فقال لأبي هريرة: هل معك من الماء شيء؟ قال: كقدر قدح في ميضاتي قال: هلمّ ميضاتك، فصبّ ما فيه في قدح ودعا وأوعاه وقال: ناد من أراد الماء! فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله! فما زال يسكب وأبو هريرة يسقي حتى روي القوم أجمعون، وملئوا ما معهم، ثم قال لأبي هريرة: أشرب، فقال: بل آخركم شرباً،

فشرب رسول الله ﷺ وشرب.

ومن ذلك أن أخت عبدالله بن رواحة الأنصاري مرّت به أيام حفرهم الخندق فقال لها: أين تريدين؟ قالت: إلى عبدالله بهذه التمرات، فقال: هاتيهن فنثرت في كفّه، ثم دعا بالأنطاع وفرّقها عليها وغطّاها بالأزر، وقام وصلّى! ففاض التمر على الأنطاع، ثم نادى هلمّوا وكلوا، فأكلوا وشبعوا وحملوا معهم ودفع ما بقي إليها.

ومن ذلك أنه كان في سفر فأجهدوا جوعاً، فقال: من كان معه زاد فليأتنا به فأتاه!. نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالأزر والأنطاع. ثم صبّ التمر عليها، ودعا ربّه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة.

ومن ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا: يا رسول الله! إن لنا بئراً إذا كان القيظ اجتمعنا عليها، وإذا كان الشتاء تفرّقنا على مياه حولنا، وقد صار من حولنا عدوّ لنا فادع في بئرنا فتفل ﷺ في بئرهم ففاضت المياه المغيّبة، وكانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة مائها، فبلغ ذلك مسيلمة الكذّاب فحاول مثله من قليب قليل مائه فتفل الأنكد في القليب فغار مائه، وصار كالجبوب.

ومن ذلك أن سراقة بن جعشم حين وجّهه قريش في طلبه ناوله نبلاً من كنانته وقال له: ستمرّ رعاتي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي، أطعم عندهم واشرب، فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حايل فمسح ﷺ ضرعها، فصارت حاملاً ودرّت حتى ملئوا الإناء وارتووا.

ومن ذلك أنه نزل بأم شريك فأتته بعكة فيها سمن يسير، فأكل هو

وأصحابه، ثم دعا لها بالبركة فلم تزل العكة تصبّ سمناً أيام حياتها.

ومن ذلك أن أم جميل إمرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبّت ومع النبيّ ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله! هذه أم جميل محفظةٌ، أي مغضبة تريدك، ومعها حجر تريد أن ترميك به، فقال: إنها لا تراني، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ قال: حيث شاء الله، قالت: لقد جئته؛ ولو أراه لرميته، فإنه هجاني، واللاّت والعزّى إني لشاعرة؛ فقال أبو بكر: يا رسول الله لم ترك؟! قال: لا، ضرب الله بيني وبينها حجاباً.

ومن ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطي من الخلال التي إن ذكرناها لطالت.

فقالت اليهود: وكيف لنا بأن نعلم أن هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى عليه السلام: وكيف لنا بأن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى ﷺ على ما تصفون؟ قالوا: علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين، قال لهم: فاعلموا صدق ما أتيناكم به بخبر طفل لقّنه الله من غير تلقين ولا معرفة عن الناقلين.

فقالوا: «نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم الأئمة والقادة والحجج من عند الله على خلقه». فوثب أبو عبدالله عليه السلام فقبّل بين عينيّ، ثم قال: أنت القائم من بعدي ـ فلهذا قالت الواقفة: إنه حيّ، وإنه القائم ـ ثم كساهم أبو عبدالله عليه السلام ووهب لهم وانصرفوا مسلمين[1].

---

(١) بحار، ج ١٧ ص ٢٢٥.



نفر من اليهود

في البحار عن أمالي الصدوق بالاسناد إلى معاوية بن عمار، عن الحسن بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه الحسن ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد! أنت الذي تزعم أنك رسول الله، وأنك الذي يوحي إليك كما أوحي إلى موسى بن عمران؟! فسكت النبي صلى الله عليه وآله ساعة؛ ثم قال: نعم! أنا سيد ولد آدم ولي فخر، وأنا خاتم النبيّين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين، قالوا: إلى من؟! إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿قل﴾ يا محمّد: **﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾**[1].

قال اليهودي الذي كان أعلمهم: يا محمد! إني أسألك عن عشر كلمات أعطى الله موسى بن عمران في البقعة المباركة، حيث ناجاه لا يعلمها الآ نبيّ مرسل أو ملك مقرّب، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: سلني، قال:

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

أخبرني يا محمد عن الكلمات التي اختارهن الله لابراهيم عليه السلام؛ حيث بنى البيت، قال النبي صلى الله عليه وآله: نعم! «سبحان الله والحمدلله ولا إله الاّ الله والله أكبر».

قال اليهودي: فبأيّ شيء بني هذه الكعبة مربعة؟! قال النبي صلى الله عليه وآله: بالكلمات الأربع، قال: لأيّ شيء سمّيت الكعبة؟! قال النبيّ: لأنها وسط الدنيا.

قال اليهودي: أخبرني عن تفسير﴿ سبحان الله والحمدلله ولا إله إلاّ الله والله أكبر﴾.

قال النبي صلى الله عليه وآله: علم الله عز وجل أن بني آدم يكذبون على الله فقال: ﴿سبحان الله﴾ تبرّياً مما يقولون، وأما قوله: ﴿الحمدلله﴾ فإنه علم أن العباد لا يؤدون شكر نعمته، فحمد نفسه قبل أن يحمدوه، وهو أوّل الكلام، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته، فقوله: ﴿لا إله إلاّ الله﴾ يعني وحدانيته، لا يقبل الله الأعمال الاّ بها، وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة، وأما قوله: ﴿الله أكبر﴾ فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله عز وجل، يعني أنه ليس شيء أكبر مني، لا تفتتح الصلاة الاّ بها لكرامتها على الله وهو الاسم الأعز الأكرم.

قال اليهودي: صدقت يا محمد! فما جزاء قائلها؟. قال: إذا قال العبد: ﴿سبحان الله﴾ سبّح معه ما دون العرش، فيعطي قائلها عشر أمثالها، وإذا قال: ﴿الحمدلله﴾ أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولون في الدنيا ما خلا ﴿الحمدلله﴾ وذلك قوله عز وجل:

﴿دعواهم فيها سبحانك اللّهم وتحيّتهم فيها سلام وآخر دعويهم أن الحمدلله ربّ العالمين﴾ (١) وأما قوله: ﴿لا إله إلّا الله﴾ فالجنة جزاؤه وذلك قوله عز وجل: ﴿هل جزاء الاحسان الّا الاحسان﴾ (٢) يقول: هل جزاء من قال: لا إله الّا الله الّا الجنّة؟

فقال اليهودي: صدقت يا محمّد، قد أخبرت واحدة فتأذن لي أن أسألك الثانية. فقال النبيّ ﷺ: سلني عما شئت، وجبرئيل عن يمين النبي ﷺ، وميكائيل عن يساره يلقّنانه.

فقال اليهودي: لأي شيء سمّيت محمداً، وأحمد، وأبا القاسم، وبشيراً، ونذيراً وداعياً؟. فقال النبي ﷺ: أما محمّد! فإني محمود في الأرض؛ وأما أحمد! فإني محمود في السماء، وأما أبو القاسم! فإن الله عز وجل يقسّم يوم القيامة قسمة النار، فمن كفر بي من الأولين والآخرين ففي النار، ويقسّم قسمة الجنة، فمن آمن بي وأقرّ بنبوّتي ففي الجنة، وأما الداعي فإني أدعو الناس إلى دين ربي، وأما النذير! فإني أنذر بالنار من عصاني، وأما البشير! فإني أبشّر بالجنة من أطاعني.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن الله لأيّ شيء وقت هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمّتك في ساعات الليل والنهار؟. قال النبيّ ﷺ: إن الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس. فيسبّح كل شيء دون العرش لوجه ربي، وهي الساعة التي يصلّي عليّ فيها ربي، ففرض الله عز وجل عليّ وعلى أمتي فيها الصلاة، وقال: ﴿أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٢) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

الليل﴾[1] وهي الساعة التي يؤتي فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوفّق تلك الساعة أن يكون ساجداً راكعاً وقائماً الا حرّم الله عز وجل جسده على النار.

وأما صلاة العصر! فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله تعالى من الجنة فأمر الله ذريّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأمتّي، فهي من أحبّ الصلوات إلى الله عز وجل، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات.

وأما صلاة المغرب! فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم عليه السلام، وكان بين ما أكل من الشجرة، وبين ما تاب الله تعالى فيها عليه ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا، وفي أيام الآخرة يوم كألف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء، فصلّى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حوّاء، وركعة لتوبته، فافترض الله عز وجل هذه الثلاث الركعات على أمتي، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني ربي أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهذه الصلوات التي أمرني بها ربي عز وجل فقال:

﴿سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون﴾[2].

وأما صلاة العشاء الآخرة فإن للقبر ظلمة، وليوم القيامة ظلمة، أمرني الله وأمتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتنوّر لهم القبور، وليعطوا النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة الا حرّم الله

---

(١) سورة الاسراء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة الروم، الآية: ١٧.

تعالى جسدها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي؛ وأما صلاة الفجر! فإن الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان، فأمرني الله عز وجل أن أصلي صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وقبل أن يسجد لها الكافر فتسجد أمتي لله، وسرعتها أحبّ إلى الله، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار.

قال: صدقت يا محمّد! فأخبرني لأي شيء توضّأ هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد؟. قال النبيّ ﷺ: لما أن وسوس الشيطان إلى آدم، ودنا آدم من الشجرة، ونظر إليها ذهب ماء وجهه، ثم قام وهو أول قدم مشت إلى الخطيئة، ثم تناول بيده، ثم مسّها، فأكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده، ثم وضع يده على أم رأسه وبكى.

فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريّته الوضوء على هذه الجوارح الأربع، وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة، . ثم سن على أمتي المضمضة لتنقي القلب من الحرام، والاستنشاق لتحرم عليهم رائحة النار ونتنها.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد! فما جزاء عاملها؟. قال النبي ﷺ: أول ما يمسّ الماء يتباعد عنه الشيطان، وإذا تمضمض، نوّر الله قلبه ولسانه بالحكمة، فإذا استنشق، أمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنة، فإذا غسل وجهه بيّض الله وجهه، يوم تبيضّ فيه وجوه

وتسودّ فيه وجوه، وإذا غسل ساعديه، حرّم الله عليه أغلال النار، وإذا مسح رأسه مسح الله سيئاته، وإذا مسح قدميه، أجازه الله على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

قال: صدقت يا محمّد! فأخبرني عن الخامسة: لأيّ شيء أمر الله بالاغتسال من الجنابة، ولم يأمر من البول والغايط؟. قال رسول الله ﷺ: إن آدم لما أكل من الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره؛ فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كلّ عرق وشعرة، فأوجب الله على ذريّته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الانسان، والغايط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله، فعليهم منهما الوضوء.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد، فأخبرني ما جزاء من اغتسل من الحلال؟. قال النبي ﷺ: إن المؤمن إذا جامع أهله بسط سبعون ألف ملك جناحه وتنزل الرحمة، فإذا اغتسل بني الله له بكل قطرة بيتاً في الجنة، وهو سرّ فيما بين الله وبين خلقه، ـ يعني الاغتسال من الجنابة ـ.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فأخبرني عن السادس: عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة؛ أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده. قال النبي ﷺ: فأنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تقرّ لي؟. قال اليهودي: نعم يا محمّد.

قال: فقال: النبي ﷺ: أول ما في التوراة مكتوب: محمد رسول الله ﷺ وهي بالعبرانية «طاب» ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة

والانجيل﴾[1] ﴿ومبشّراً برسول يأتي من بعدي أسمه أحمد﴾ وفي السطر الثاني إسم وصيّي عليّ بن أبي طالب، والثالث والرابع سبطيّ: الحسن والحسين، وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيدة نساء العالمين ـ صلوات الله عليها ـ وفي التوراة إسم وصيّي «إلياء» وإسم السبطين «شبر وشبير» وهمانورا فاطمة عليها السلام.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد! فأخبرني عن فضلكم أهل البيت. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لي فضلٌ على النبيّين، فما من نبيّ الّا دعا على قومه بدعوة، وأنا أخّرت دعوتي لأمتي لأشفع لهم يوم القيامة، وأما فضل أهل بيتي وذريّتي على غيرهم، كفضل الماء على كلّ شيء، وبه حياة كل شيء، وحبّ أهل بيتي وذريّتي استكمال الدين؛ وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾[2] إلى آخر الآية.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد! فأخبرني بالسابع: ما فضل الرجال على النساء؟. قال النبي صلى الله عليه وآله: كفضل السماء على الأرض، وكفضل الماء على الأرض، فبالماء يحيى الأرض، وبالرجال تحيي النساء، لولا الرجال ما خلق النساء لقول الله عز وجل: ﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض﴾[3].

قال اليهودي: لأيّ شيء كان هكذا؟ قال النبي صلى الله عليه وآله: خلق الله عز وجل آدم من طين، ومن فضلته وبقيّته خلقت حوّاء وأول من أطاع

(١) سورة الاعراف، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٩٤.

النساء آدم، فأنزله الله من الجنة، وقد بيّن فضل الرجال على النساء في الدنيا، ألا ترى إلى النساء كيف يحضن، ولا يمكنهنّ العبادة من القذارة، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فأخبرني لأيّ شيء فرض الله عز وجل الصوم على أمتك بالنهار ثلاثين يوماً، وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟. قال النبي ﷺ: إن آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً، ففرض الله على ذريّته ثلاثين يوماً الجوع والعطش، والذي يأكلونه بالليل تفضّل من الله عز وجل عليهم، وكذلك كان على آدم، ففرض الله على أمتي ذلك؛ ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلّكم تتّقون * أياماً معدودات**﴾[1].

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء من صامها؟. فقال النبي ﷺ: ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً الاّ أوجب الله له سبع خصال:

أوّلها: يذوب الحرام في جسده. والثانية: يقرّب من رحمة الله. والثالثة: يكون قد كفّر خطيئة أبيه آدم. والرابعة: يهوّن الله عليه سكرات الموت. والخامسة: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة. والسادسة: يعطيه الله براءة من النار. والسابعة: يطعمه الله من ثمرات الجنة.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن التاسعة: لأيّ شيء أمر الله بالوقوف بعرفات بعد العصر؟. قال النبيّ ﷺ: إن العصر هي الساعة

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

التي عصى فيها آدم ربّه، وفرض الله عزّ وجلّ على أمتي الوقوف والتضرع والدعاء في أحبّ المواضع إليه، وتكفّل لهم بالجنّة، والساعة التي ينصرف فيها الناس. هي الساعة التي تلقّى فيها آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنه هو التوّاب الرحيم.

ثم قال النبيّ ﷺ: والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إن لله باباً في السماء الدنيا يقال له باب الرحمة، وباب التوبة، وباب الحاجات، وباب التفضّل، وباب الاحسان، وباب الجود، وباب الكرم، وباب العفو، ولا يجتمع بعرفات أحد الاّ استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال، وإن لله عز وجل مائة ألف ملك مع كل ملك، مائة وعشرون ألف ملك ولله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات، فإذا انصرفوا أشهد الله ملائكته بعتق أهل عرفات من النار، وأوجب الله عز وجل لهم الجنة، ونادى مناد: انصرفوا مغفورين، فقد أرضيتموني ورضيت عنكم.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن العاشرة: عن سبع خصال أعطاك الله تعالى من بين النبيّين، وأعطى أمتك من بين الأمم. فقال النبي ﷺ: أعطاني الله عز وجل فاتحة الكتاب، والآذان، والجماعة في المسجد، ويوم الجمعة، والإجهار في ثلاث صلوات، والرخص لأمتي عند الأمراض والسفر، والصلاة على الجنائز، والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمتي؛ قال اليهودي: صدقت يا محمّد، فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب.

قال رسول الله ﷺ: من قرأ فاتحة الكتاب! أعطاه الله بعدد كل

آية أنزلت من السماء فيجزى بها ثوابها.

وأما الآذان! فإنه يحشر المؤذنون من أمتي مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

وأما الجماعة! فإن صفوف أمتي في الأرض كصفوف الملائكة في السماء والركعة في الجماعة أربع وعشرون ركعة، كل ركعة أحبّ إلى الله من عبادة أربعين سنة.

وأما يوم الجمعة! فيجمع الله فيه الأولين والآخرين للحساب، فما من مؤمن مشى إلى الجمعة الآ خفّف الله عز وجل عليه أهوال يوم القيامة ثم يأمر به إلى الجنة.

وأما الإجهار! فإنه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته، ويجوز على الصراط، ويعطى السرور حتى يدخل الجنة.

وأما السادس! فإن الله عز وجل يخفف أهوال يوم القيامة لأمتي، كما ذكر الله عز وجل في القرآن، وما من مؤمن يصلي على الجنائز الآ أوجب الله له الجنة أن يكون منافقاً أو عاقاً. وأما شفاعتي فهي لأصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم.

قال: صدقت يا محمّد، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنك عبده ورسوله خاتم النبيّين، وإمام المتقين، ورسول ربّ العالمين، فلما أسلم وحسن إسلامه! أخرج رقاً أبيض فيه جميع ما قال النبيّ ﷺ، وقال: يا رسول الله! والذي بعثك بالحقّ نبياً ما استنسختها الاّ من الألواح التي كتبها الله عز وجل لموسى بن عمران، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتى شككت فيها، يا محمّدا! ولقد كنت أمحو إسمك منذ أربعين سنة

من التوراة كلما محوته وجدته مثبتاً فيها، ولقد قرأت في التوراة أن هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأن في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل، يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيّك بين يديك.

فقال رسول الله ﷺ: صدقت، هذا جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، ووصيّي علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي؛ فآمن اليهودي وحسن إسلامه[1].



(١) بحار، ج ٩ ص ٢٩٤.



وفد الأسقف النجراني

في البحار عن الفضائل بالاسناد يرفعه إلى أنس بن مالك أنه قال: وَفَد الأسقف النجراني على عمر بن الخطاب لأجل إداثه الجزية فدعاه عمر إلى الاسلام، فقال له الأسقف: أنتم تقولون: إن لله جنّة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟. قال: فسكت عمر ولم يردّ جواباً.

قال: فقال له الجماعة الحاضرون: أجبه يا أمير المؤمنين! حتى لا يطعن في الاسلام قال: فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين ساعة لا يردّ جواباً، فإذا بباب المسجد رجل قد سدّه بمنكبيه فتأمّلوه وإذا به عيبة[1] علم النبوّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد دخل، قال: فضجّ الناس عند رؤيته.

قال: فقام عمر بن الخطاب والجماعة على أقدامهم وقال: يا مولاي أين كنت عن هذا الأسقف الذي قد علانا منه الكلام؟. أخبره يا مولاي بالعجل!. إنه يريد الاسلام فأنت البدر التمام، ومصباح الظلام،

(١) أي الخزانة أو الصندوق.

وابن عمّ رسول الأنام.

فقال الامام عليه السلام: ما تقول يا أسقف؟. قال: يا فتى أنتم تقولون: إن الجنة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟. قال له الامام عليه السلام: إذا جاء الليل أين يكون النهار؟. فقال له الأسقف: من أنت يا فتى؟. دعني حتى أسأل هذا الفظّ الغليظ.

أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرة أخرى! قال عمر: إعفني عن هذا، واسأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: أخبره يا أبا الحسن! فقال عليّ عليه السلام: هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى حتى عبر هو وجنوده، فوقعت الشمس عليها تلك الساعة، ولم تطلع عليها قبل ولا بعد، وانطبق البحر على فرعون وجنوده.

فقال الأسقف: صدقت يا فتى قومه ـ وسيّد عشيرته! أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد. قال عليه السلام: هو القرآن والعلوم.

فقال: صدقت، . أخبرني عن أول رسول أرسله الله تعالى لا من الجن ولا من الأنس؟. فقال عليه السلام: ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قابيل أخاه هابيل، فبقي متحيّراً لا يعلم ما يصنع به، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه.

قال: صدقت يا فتى، فقد بقي لي مسألة واحدة أريد أن يخبرني عنها هذا ـ وأومأ بيده إلى عمر ـ فقال له: يا عمر أخبرني أين هو الله؟. قال: فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يردّ جواباً.

قال: فالتفت الامام علي عليه السلام وقال: لا تغضب يا أبا حفص! حتى لا يقول: إنك قد عجزت فقال: فأخبره أنت يا أبا الحسن، فعند ذلك قال الامام عليه السلام: كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل إليه ملك فسلّم عليه فردّ عليه السلام، فقال له: أين كنت؟. قال: عند ربّي فوق سبع سماوات.

قال: ثم أقبل ملك آخر فقال: أين كنت؟. قال: عند ربي في تخوم الأرض السابعة السفلى، ثم أقبل ملك آخر ثالث فقال له: أين كنت؟. قال: عند ربي في مطلع الشمس، ثم جاء ملك آخر فقال: أين كنت؟ قال: كنت عند ربي في مغرب الشمس، لأن الله لا يخلو منه مكان، ولا هو في شيء، ولا على شيء، ولا من شيء.

وسع كرسيّه السماوات والأرض، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يعزب[1] عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، يعلم ما في السماواة وما في الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة الاّ هو رابعهم، ولا خمسة الاّ هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الاّ هو معهم أينما كانوا.

قال: فلما سمع الأسقف قوله، قال له: مدّ يدك! فإني أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وأنك خليفة الله في أرضه ووصيّ رسوله، وأن هذا الجالس الغليظ الكفل المحبنطىء[2] ليس هو لهذا المكان بأهل، وإنما أنت أهله، فتبسّم الامام عليه السلام[3].

---

(١) أي لا يغيب ولا يخفى.
(٢) أي الذي يغضب كثيراً.
(٣) بحار ج١٠ ص٥٨.



اليهودي ومسائله السبع لعلي عليه السلام

في الارشاد للديلمي بالاسناد إلى الإمام الباقر عليه السلام قال: قال محمد بن الحنفية:

أتى رأس اليهود إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند منصرفه من وقعة النهروان وهو جالس في مسجد الكوفة. فقال: يا أمير المؤمنين! أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها الاّ نبي أو وصيّ نبي، قال عليه السلام: سل عما بدا لك يا أخا اليهود!.

قال: أنّا نجد في الكتاب أن الله عز وجل إذا بعث نبياً أوصى إليه أن يخلف في أهل بيته من يقوم مقامه في أمته من بعده قال عليه السلام: نعم! قال: وأن الله عز وجل يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء، ويمتحنهم بعد وفاتهم، فاخبرني كم يمتحن الله الأوصياء في حياتهم من مرة، وكم يمتحنهم بعد وفاتهم، وإلى ما يصير أمر الأوصياء إذا رضي الله محنتهم؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام تحلف بالله الذي لا إله الاّ هو الذي فلق البحر لموسى، وأنزل عليه التوراة، لأن أخبرتك بحق عما سألتني عنه

لتؤمننّ بنبيّنا وتدخل في دين الاسلام؟

قال اليهودي: نعم! لك يا علي ذلك، قال علي عليه السلام: إن الله تعالى يمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلى طاعتهم، ومحنتهم، فإن رضي بفعلهم أمر الأنبياء أن يتخذوهم أولياء في حياتهم بعد وفاتهم، ويصيروا طاعة الأوصياء في أعناق الأمم موصولة بطاعة الأنبياء.

ثم يمتحن الأوصياء بعد وفاة الأنبياء في سبعة مواطن ليبتلى صبرهم، فإن رضي محنتهم ختم لهم بالسعادة؛ قال رأس اليهود: صدقت يا أمير المؤمنين!

فأخبرني كم امتحنك الله في حياة محمّد صلى الله عليه وآله من مرة وكم امتحنك بعد وفاته من مرة وإلى ما يصير آخر أمرك؟

قال: فأخذ أمير المؤمنين بيده، وقال إنهض معي لأنبّئك بذلك يا أخا اليهود! فقام إليه جماعة من أصحابه وقالوا: يا أمير المؤمنين نبّئنا بذلك معه، قال عليه السلام: إني أخاف أن لا تحتمله قلوبكم، قالوا: ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال عليه السلام: لأمور بدت لي من كثير منكم، فقام إليه الأشتر، وقال يا أمير المؤمنين! أنبئنا بذلك؛ فوالله أنّا نعلم أنه ما على ظهر الأرض وصيّ نبيّ سواك، وأنّا لنعلم أن الله عز وجل لا يبعث بعد نبياً سواه، وإن طاعتك في أعناقنا موصلة بطاعة نبيّنا. فجلس عليّ عليه السلام، وأقبل على اليهودي.

فقال: يا أخا اليهود! إن الله عز وجل امتحنني في حياة نبيّنا في

سبعة مواطن، فوجدني فيهن من تزكية لنفسي الله له مطيعاً، قال فيم وفيم: يا أمير المؤمنين؟

ـ قال: أما أولاهن: فإن الله تعالى أوصى إلى نبيّنا ﷺ وحمله الرسالة، وأنا أحدث أهل بيته، وأسعى بين يديه في أمره.

فدعى صغير بني عبد المطلب وكبيرهم إلى شهادة أن لا إله الاّ الله، وأنه رسول الله، فامتنعوا من ذلك وأنكروه عليه وهجروه ونابذوه، واعتزلوه واجتنبوه، وسار الناس مبغضون له ومخالفون عليه، قد استعظموا ما أورده عليهم مما لا تحتمله قلوبهم، ولا تدركه عقولهم.

فأجبت رسول الله وحدي إلى ما دعاني إليه مسرعاً مطيعاً موقناً لم يخالجني في ذلك شك، فمكثنا بذلك حجج ليس على ظهر الأرض خلق يصلي لله، ويشهد لرسوله ﷺ بما أتاه الله عز وجل غيري وغير بنت خويلد زوجة النبي ﷺ. ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

ـ الثانية: يا أخا اليهود! فإن قريشاً لم تزل تحيك الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي حتى إذا كان آخر ما أجمعت في ذلك يوم الدار دار الندوة. وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف، فلم تزل تضرب آرائهم ظهرا لبطن، حتى اجتمعت على أن ينتدب من كل فذّ[1] من قريش رجل، ثم يأخذ كل منهم سيفاً، ثم يأتون النبي وهو نائم على فراشه، فيضربونه بأسيافهم جميعاً ضربة رجل واحد فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريش رجالها، ولم تسلمها ومضى دمه هدراً.

---

(١) فذّ: فرقة ومجموعة.

فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك، وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها، والساعة التي يأتون فراشه فيها. وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار، فأنبأني رسول صلى الله عليه وآله بالخبر وأمرني أن أضطجع في مضجعه واقية بنفسي، فأسرعت في ذلك مطيعاً مسروراً لأقتل دونه.

فمضى صلى الله عليه وآله لوجه، واضطجعت في مضجعه، ثم أقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها بقتل النبي، فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيفي، ودفعتهم عن نفسي، بما قد علمه الله والناس، ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟. بلى! يا أمير المؤمنين.

الثالثة: يا أخا اليهود! فإن بني ربيعة وبني عتبة كانوا فرسان قريش دعوا إلى البراز يوم بدر، فلم يبرز لهم خلق من قريش فانهضني رسول الله صلى الله عليه وآله مع صاحبي - حمزة وعبيدة - وقد فعل وأنا أحدث أصحابي سنا، وأقلهم بالحرب تجربة، فقتل الله بيدي الوليد بن عتبة سوى من قتلته من أبطال قريش في ذلك اليوم، وسوى من أسرت وكان مني أكثر مما كان من أصحابي، واستشهد ابن عمي في ذلك اليوم رحمه الله، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟. قالوا: بلى! يا أمير المؤمنين.

الرابعة: يا أخا اليهود! فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قد استجاشوا من يليهم من قبائل العرب، وقريش طالبين بثأر مشركي قريش في بدر، فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك، فتأهب النبي صلى الله عليه وآله وعسكر بأصحابه في سد سفح أحد، وأقبل

المشركون، فحملوا علينا حملة رجل واحد.

فاستشهد من المسلمين من استشهد، وكان ممن بقي ما كان من الهزيمة، وبقيت مع رسول الله ﷺ وقتل أصحابه، ثم ضرب الله وجوه المشركين بيدي، وقد جرحت بين يدي رسول الله نيفا وسبعين جراحة منها هذه، ثم ألقى رداءه وأمر يده على جراحاته. وكان مني في ذلك اليوم ما أعلى الله ثوابه إنشاء الله.. ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟. قالوا: بلى! يا أمير المؤمنين.

الخامس: يا أخا اليهود! فإن قريشاً والعرب قد تجمعت وعقدت بينها عقداً وميثاقاً، أن لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله، وتقتلنا معه معاشر بني عبد المطلب.

ثم أقبلت بحدها وحديدها حتى أناخت علينا بالمدينة واثقة في نفسها بالظفر فيما توجهت له، فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي فأنبأه بذلك.

فخندق على نفسه خندقاً، ومن معه من المهاجرين والأنصار، فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ترى في نفسها القوة، وفينا الضعف، وهي تبرق وترعد ورسول الله ﷺ يدعوها إلى الله ويناشدها بالقرابة والرحم فتأبى ولا يزيدها بذلك الا عتوا.

وفارسها فارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهدر كالبعير المغتلم يدعوا إلى البراز ويرتجز ويخطر برمحه مرة. وبسيفه أخرى لا يقدم عليه أحد لا يطمع فيه طامع لا حمية تهيجه ولا بصيرة تشجعه.

فانهضني إليه رسول الله وعممني بيده وأعطاني سيفه هذا وضرب

بيده إلى ذي الفقار، فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواك أشفاقاً عليّ من عمرو بن عبد ود.

فقتله الله بيدي والعرب لا تعد لها فارساً غيره. وضربني هذه الضربة. ، وأومأ بيده إلى هامته، فهزم الله قريشاً والعرب بذلك وكان مني فيهم النكاية، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟. قالوا: بلى! يا أمير المؤمنين.

السادسة: يا أخا اليهود!! فإنّا وردنا مع رسول الله مدينة أصحابك خيبر على رجال اليهود، وفرسانها من قريش وغيرها، فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح، وهم من أمنع دار وأكثر عدد كل ينادي للبراز، ويدعو للقتال فلم يبرز اليهم من أصحاب رسول الله أحد الا قتلوه، حتى إذا أحمر الحدق ودعيت إلى النزال وأهمت كل أمرء نفسه، والتفت بعض إلى بعض، وكل يقول يا أبا الحسن إنهض.

فأنهضني رسول الله إلى دارهم، فلم يبرز إليّ أحد منهم الاّ قتلته ولا يثبت لي فارس الا طحنته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته، حتى أدخلتهم مدينتهم مسدداً عليهم، واقتلعت باب حصنهم بيدي، ثم دخلت عليهم مدينتهم وحدي، ولم يكن فيها معاون لي الاّ الله وحده. ثم التفت إلى أصحابه فقال أليس كذلك؟. قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

السابعة: يا أخا اليهود! فإن رسول الله ﷺ لما توجه لفتح مكة أحب أن يعذر إليهم، ويدعوهم إلى الله عز وجل آخراً كما دعاهم أولا، فكتب اليهم كتاباً يحذرهم فيه، وينذرهم عذاب ربهم، ويعدهم الصفح

عنهم، ويمنيهم مغفرة ربهم، ونسخ لهم في كتابه آخر سورة براءة لتقرأ عليهم، ثم عرض على أصحابه المضي به إليهم، فكلهم يرى التثاقل فيه فلما رأى ذلك ندب منهم رجلا يوجه به.

فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد! أنه لا يؤدي ذلك الاّ أنت، أو رجل منك فأنبأني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهني بكتابه ورسالته إلى أهل مكة، فأتيت مكة وأهلها من قد عرفتم ليس منهم أحد الاّ ولو قدر أن يضع على كل جبل مني إرباً لفعل، ولو بذل في ذلك نفسه وأهله وولده وماله.

وبلغتهم رسالة النبي صلى الله عليه وآله وقرأت عليهم كتابه، فكلهم يلقاني بالتهديد والوعيد، ويبدي لي البغضاء، ويظهر لي الشحناء من رجالهم، ونسائهم فكان مني في ذلك ما قد رأيتم، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: يا أخا اليهود! هذه المواطن السبعة التي امتحنني ربي بها مع نبيّه صلى الله عليه وآله فوجدني فيها كلها بمنه مطيعاً ليس لأحد فيها مثل الذي لي، ولو شئت لوصفت ذلك ولكن الله تعالى نهى عن التزكية.

فقال أصحابه الحضور: صدقت والله يا أمير المؤمنين! والله لقد أعطاك الله تعالى الفضيلة بالقرابة من نبيّنا صلى الله عليه وآله وأسعدك بأن جعلك أخاه تنزل منه منزلة هارون من موسى، وفضلك بالمواقف التي باشرتها والأهوال التي ركبتها، وذخر لك الذي ذكرت وأكثر منه مما لم تذكره ومما ليس لأحد من المسلمون مثله.

يقول ذلك من شهدك منا مع نبيّنا، ومن شهدك بعده فأخبرنا يا

أمير المؤمنين! بما أمتحنك الله به بعد نبيّنا فاحتملته وصبرت عليه، فلو شئنا أن نصف ذلك لوصفناه علما به منا وظهوراً منا عليه، الا أنّا نحبّ أن نسمع ذلك منك كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فأطعته فيه.

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود أن الله عزّ وجل امتحنني بعد وفاة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم في سبعة مواطن، فوجدني فيهن من غير تزكية لنفسي بمنه ونعمته صبوراً.

الأولى: يا أخا اليهود أنه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة لم يكن أحد آنس به أو استنيم إليه أو اعتمد عليه أو أقترب به غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هو رباني صغيرا، وبوأني كبيراً، وكفاني العيلة، وجبرني من اليتيم، وأغناني عن الطلب، ووقاني التكتسب، وعالني في النفس والأهل والولد في تصاريف أمور الدنيا، مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحظوة عند الله عز وجل فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما لم أكن أظن أن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به.

فرأيت الناس من أهل بيتي من بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به. قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله وحال بينه، وبين الفهم والافهام، والقول والاستماع، وساير الناس من غير بني عبد المطلب بين متعز يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم.

فحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال

بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه، والصلاة عليه ووضعه في حفيرته، وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمعه، ولا هائج زفرة ولا لاذع حرقة، ولا جليل مصيبة حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله عز وجل ولرسوله علي، وبلغت فيه الذي أمرني به، فاحتملته صابرا محتسماً، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك! قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الثانية: يا أخا اليهود فإن رسول الله ﷺ أمرني في حياته على جميع أمته، وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة لي بالسمع والطاعة، وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب في ذلك، فكنت المؤدي إليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضرته. والأمير على من حضرني منهم إذا فارقته. لا يختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمور في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته.

ثم أمر رسول الله بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عندما أحدث الله به من المرض الذي توفي فيه، فلم يدع النبي ﷺ أحدا من أفناء العرب من الأوس والخزرج، وغيرهم من الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعته، ولا أحدا ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه وأخيه أو حميمه، الا وجهه في ذلك الجيش.

ولا من المهاجرين والأنصار وغيرهم من المؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته، ولئلا يقول قائل شيئا مما أكرمه، ولا يدفعني دافع عن الولاية والقيامة بأمور رعيته وأمته من بعده، ثم كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش

أسامة، ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه.

وتقدم في ذلك أشد التقدم، وأوعز فيه أبلغ الإيعاز وأكد فيه أكثر التأكيد فلم أشعر بعد أن قبض النبي ﷺ الا برجال ممن بعثوا مع أسامة بن زيد، وأهل عسكره الا وقد تركوا مراكزهم، وأخلوا بمواضعهم وخالفوا أمر رسول الله ﷺ فيما أنهضهم له وأمرهم به، وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم والمسير معه تحت لوائه حتى ينفذ الوجه الذي أنفذه إليه.

فخلفوا أميرهم مقيما في عسكره، وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضا إلى حل عقدة عقدها الله عز وجل في أعناقهم، فحلوها ونكثوها وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجت به أصواتهم، واختصمت به آرائهم من غير مناظرة لأحد من بني عبد المطلب، ولا مشاركة في رأي أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي.

فعلوا جميع ذلك وأنا برسول مشغول، وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود، . . وكان هذا يا أخا اليهود! أقرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية وفاجعة المصيبة، ومن فقد من لا خلف منه الا الله عز وجل، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها، ثم التفت إلى أصحابه، فقال أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الثالثة: يا أخا اليهود فإن القائم بعد النبي ﷺ كان يلقاني معتذراً في كل أيامه، ويلزم غير ما ارتكبه من أخذ حقي ونقض بيعتي ويسألني تحليله وكنت أقول تنقضي أيامه، ثم يرجع إلي حقي الذي

جعله الله عز وجل لي عفوا هنيئاً من غير أن أحدث في الاسلام مع حدوثه، وقرب عهده بالجاهلية حدثا في طلب حقي . .

فلما قربت وفاة القائم وانقضت أيامه صير الأمر من بعده ـ إلى غيري ـ فكانت هذه أخت أختها . . فاجتمع إلي من أصحاب محمد ﷺ ممن بقي ممن أخره الله تعالى، فقالوا: لي فيها مثل الذي قالوا في أختها . . فأشفقت من أن تفنى عصبة تألفهم . . ونحن أهل بيت محمد ﷺ ولا سقوف لبيوتنا ولا أبواب ولا ستور، الا الجرايد وما أشبهها، ولا وطاء ولا دثار علينا يتناوب الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا، ونطوي الأيام والليالي جوعا عامتنا، وربما أتانا الشيء مما أتاه الله علينا، وصيره لنا خاصة دون غيرنا، ونحن على ما وصفت من حالنا، فيؤثر به رسول الله ﷺ أرباب النعم، والأموال تألفا منه لهم. فكنت أحق من لم يفرق هذه العصبة التي ألفها رسول الله ﷺ .

ورأيت تجرع الغصص ورد أنفاس الصعداء، ولزوم الصبر حتى يفتح الله عز وجل، أو يقض بها أحب أن بداني في حظي، وأرفق بالعصابة ـ أولى ـ وأحمد عاقبة ـ . .

ولقد قبض رسول الله ﷺ؛ وأن ولاية الأمة في أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. والوصية التي لا مخرج للعباد منها، والبيعة التي في أعناقهم حتى ممن تناولها. ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الرابعة: يا أخا اليهود! فإن القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور، فيصدرها عن أمري ويناظرني في غوامضها، فيمضيها عن

رأيي لا أعلم أحداً. ولا يعلمه أصحابي بمناظرته في ذلك غيري وة يطمع في الأمر بعده سواي.

فلما أتته منيته على فجأته بلا مرض كان قبله، ولا أمر كان أمضاه في صحة بدنه لم أشك، أن استرجعت حقي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت ألتمسها، وأن الله عز وجل سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت، وأفضل ما أملت.

فكان من فعله أن ختم أمره بأن سمى قوما أنا سادتهم، ولم يساوني بواحد منهم، ولا ذكر لي حالا في وراثة رسول الله، ولا قرابة ولا صهرا ولا نسباً ولا منهم سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثاري فصيرها شورى بيننا، وصيّر إبنه حاكماً علينا، وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة، الذين صير الأمر فيه أن لم ينفذوا أمره.

وكفى بالصبر على هذه يا أخا اليهود صبرا، فمكث القوم أيامهم كلها كل يخطبها لنفسه، وأنا ممسك قد سألوا عن أمري، فناظرتهم في أيامي وأيامهم وآثاري وآثارهم، وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم، وذكرتهم عهد رسول الله ﷺ إليهم، وتأكيد ما أكده لي من البيعة في أعناقهم، فدعاهم حب الامارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي، والركون إلى الدنيا والاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله عز وجل لهم.

فإذا خلوت بالواحد منهم وذكرته أيام الله وحذرته ما هو قادم عليه، وصاير إليه إلتمس مني شرطا أن أصيّرها له بعدي.

فلما لم يجدوا مني الا المحجة البيضاء، والحمل على كتاب الله

عز وجل ووصية الرسول من إعطاء كل أمرىء منهم ما جعله الله له، ومنعه ما لم يجعل الله له زووجاً عني إلى ابن عفان.

ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم حتى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على بعض كل يلوم نفسه ويلوم صاحبه.

ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر ابن عفان، حتى كفروه وتبرؤوا منه. ومشوا إلى أصحابه الخاصة وساير أصحاب رسول الله ﷺ يستقيلني من بيعته، ويتوب إلى الله من فلتته، فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختها وأفظع، فنالني منها الذي لا يبلغ وصفه، ولم يكن عندي فيها الا الصبر على أمضى وأبلغ منها، ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كل راجع عما كان ركب مني يسألني خلع عثمان، والوثوب عليه وأخذ حقي ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رأيتي، أو يرد الله عز وجل عليّ حقي ويعطيني.

فوالله يا أخا اليهود! ما منعني منها الا الذي منعني من أختها قبلها، ورأيت البقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي، وآنس لقلبي من فنائها.

وعلمت أني أن حملتها على دعوة الموت ركبته. فأما نفسي فقد علم من حضر ممن ترى، ومن غاب من أصحاب رسول الله ﷺ أن الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحر من ذي العطش الصدى.

ولقد كنت عاهدت الله عز وجل ورسوله ﷺ: أنا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة على أمر. وفينا به لله عز وجل ولرسوله. فتقدمني أصحابي وتخلفت بعدهم فأنزل الله تعالى فينا.

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾[1].

فحمزة وعبيدة وجعفر عليهم السلام قضوا نحبهم، وأنا والله المنتظر يا أخا اليهود وما بدلت تبديلا، وما أسكتني عن ابن عفان على الامساك الا أني عرفت من أخلاقه، فيما اختبرت منه ما لن يدعه. حتى يستدعي الا باعد إلى قتله، وخلعه فضلا عن الأقارب وأنا في عزلة، فصبرت حتى كان ذلك لم أنطق فيه بحرف من لا ولا نعم.

ثم أتاني القوم وأنا يعلم الله أني كاره لمعرفتي بما تطامعوا به من اعتقال الأموال والمرح في الأرض. وعلمهم بأن تلك ليست لهم عندي وشديد عادة منتزعة، فلما لم يجدوها عندي تعللوا الأعاليل؛ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الخامسة: يا أخا اليهود! فإن المبايعين لي لما لم يطمعوا في ذلك مني، وثبوا بالمرأة وأنا ولي أمرها والوصي عليها، فحملوها على الجمل وشدوها على الرحال، وأقبلوا بها تخبط الفيافي وتقطع البراري وينبح عليها كلاب ماء الحوئب، وتظهر لهم علامات الندم في كل ساعة وعلى كل حال.

وفي عصبه قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم الأولى في حياة رسول الله حتى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم طويلة لنحاهم عازبة إرائهم، وهم جيران بدو وراء بحر.

فأخرجتهم ـ عائشة ـ بسيوفهم بغير علم، ويرمون بسهامهم بغير

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٢٣).

فهم، فوقفت من أمرهم على اثنتين كلتاهما في محلة المكروه منها.

أن كففت لم يرجعوا.. ولم يقلعوا.. وأن أقمت كنت قد صرت إلى الذي كرهت. فقدمت الحجة بالاعذار والانذار، ودعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها، والقوم الذين حملوها إلى الوفاء ببيعتهم لي، والترك لنقضهم عهد الله عز وجل في. وأعطيتهم من نفسي كل الذي قدرت عليه، وناظرت بعضهم فرجع وذكرته فذكر، ثم أقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا الا جهلاً وتمادياً وغياً.

فلما أبوا الا هي ركبتها منهم، وكانت عليهم الدبرة وبهم الهزيمة، ولهم الخسران وفيهم الفناء والقتل، وحملت نفسي على التي لم أجد منها بدا، ولم يسعني إذ فعلت ذلك وأظهرته آخرا مثل الذي وسعني منه أولا من الاغفاء والامساك.

ورأيت أني أن أمسكت كنت معينا لهم علي بإمساكي فيما صاروا إليه، وطمعوا فيه من تناول الأطراف وسفك الدماء وقتل الرعية وتحكيم النساء النواقص العقول، والحظوظ على كل حال كعادة بني الأصفر، ومن مضى من ملوك سبأ والأمم الخالية.

فأصيرا إلى ما كرهت أولا وآخراً، وقد أهملت المرأة وجندها ما وصفت بين الفريقين، ولم أهجم على الأمر الا بعد أن قدمت وأخرت، وتأنيت وراجعت وراسلات وشافهت وأعذرت وأنذرت، وأعطيت القوم كل شيء ألتمسوه مني بعد أن عرضت عليهم كل شيء لم يلتمسوه، فلما أبوا الى تلك أقدمت عليها فبلغ الله عز وجل بي وبهم منهم ما أراد، وكان لي عليهم بما كان مني إليهم شهيداً، ثم التفت إلى

أصحابه: فقال أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

السادسة: يا أخا اليهود! فتحكيمهم الحكمين، ومحاربة ابن آكلة الأكباد، وهو الطليق معاند لله عز وجل وللرسول ﷺ وللمؤمنين منذ بعث رسول الله ﷺ إلى أن فتح الله عز وجل عليه مكة عنوة، فأخذت بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم، وفي الثلاثة مواطن بعده وأبوه بالأمس أول من سلم عليّ بأمرة المؤمنين، وجعل يحضني النهوض على أخذ حقي من الماضين قبلي. ويجدد لي بيعته كلما أتاني.

وأعجب العجب أنه لما رأى ربي تبارك وتعالى قد رد إلى حقي وأقره في معدنه، وانقطع مطمعه أن يصير في دين الله رابعا، وفي أمانة حملناها حاكما كر على العاصي بن العاص، فاستماله فمال إليه، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء فوق قسمته درهماً، وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقه.

فأقبل يخبط البلاد، ويطأها بالغشم فمن تابعه أرضاه، ومن خالفه ناوؤه. ثم توجه إلي ناكثاً علينا مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً، والأنباء تأتيني والأخبار ترد عليّ بذلك، فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ أن أوليه البلاد الذي هو بها لأداويه بما أوليه منها، وفي أمر الدنيا لو وجدت عند الله في توليته لي مخرجاً وأصبت لنفسي في ذلك عذراً.

فأعلمت الرأي في ذلك، وشاورت من أثق بنصيحته لله تعالى ولرسوله ﷺ. ولي وللمؤمنين. فكان رأيه في إبن آكلة الأكباد كرأيي ينهاني عن توليته، ويحذرني أن أدخل في المسلمين يده، ولم يكن الله يراني أن أتخذ المضلين عضداً، فوجهت إليه أخا بجيلة مرة وأخا

الأشعريين أخرى، وكلاهما ركن إلى الدنيا وتابع هواه فيما أرضاه.

فلم يزداد فيما انتهك من محارم الله عز وجل الا تمادياً شاورت من معي من أصحاب محمد ﷺ البدريني والذين ارتضى الله عز وجل أمرهم ورضي عنهم ببيعتهم.

فكل يوافق رأيه رأيي في غزوه ومحاربته ومنعه مما نالت يده.. فناجزناهم وحاكمناهم إلى الله عز وجل من الأعذار والانذار، فلما لم يزده ذلك الا تمادياً وبغياً، فلقيناه بعادة الله التي عودنا بها من النصر على أعدائه وعدونا وراية رسول الله ﷺ بأيدينا، فلم يزل الله تعالى يقتل حزب الشيطان بها حتى يقضي الموت عليه.. فلم يجد من الموت منجا الا الهرب، فركب فرسه وقلب رايته لا يدري كيف يختال فاستعان برأي ابن العاص، فأشار إليه بإظهار المصاحف ورفعها على الأعلام، والدعاء إلى ما فيها. فقال له: ان ابن أبي طالب وحزبه أهل بصائر ورحمة وفقهاء، وقد دعوك إلى كتاب الله أولاً وهم مجيبوك إليه خيراً.

فمالت المصاحف قلوب من بقي من أصحابي بعد فناء خيارهم.. وظنوا أن ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه فأصغوا معه.

فأعلمتهم أن ذلك مكر من ابن العاص.. فلم يقبلوا مني ولم يطيعوا أمري، وأبوا الى الاجابة كرهت أم هويت حتى أن بعضهم يقول لبعض، إن لم يفعل فالحقوه بعثمان وادفعوه إلى ابن هند برمته.. والله ما منعني أن أمضي بصيرتي الا مخافة أن يقتل الحسن والحسين عليهما السلام فينقطع نسل رسول الله.

فلما رفعنا عن القوم سيوفنا تحكموا في أمورنا، وتخيروا

الأحكام.. فلما أبوا الى غلبتي على التحكيم تبرأت إلى الله عز وجل منهم، وفوضت ذلك إليهم فقلدوا أمرىء فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها، وأظهر المخدوع عليه ندما ثم التفت على أصحابه، فقال عليه السلام أليس كذلك؟ قالوا: بلى أمير المؤمنين.

السابعة: يا أخا اليهود! فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد عهد إليّ أن أقاتل في آخر الزمان قوما يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.. فوجهت إليهم السفراء والنصحاء بجهدي فلما أبوا إلى تلك ركبتها منهم فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم وهم أربعة آلاف أو يزيدون. ثم قال لأصحابه أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود وبقيت الأخرى وأوشك بها فكأن قد بكى. فبكى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وبكى رأس اليهود، وقال أخبرني بالأخرى فقال عليه السلام: الأخرى أن تخضب هذه من هذه وأومأ إلى لحيته وهامته. فارتفعت أصوات القوم... وأسلم رأس اليهود ولم يزل مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام.

تم الحديث مختصراً والحمد لله رب العالمين، المصدر الديلمي (١٤٠).

يهودي من يهود المدينة من ولد هارون

في البحار عن إكمال الدين بأسانيده المعتبرة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال:

شهدنا الصلاة على أبي بكر، ثم اجتمعنا إلى عمر بن الخطاب فبايعناه، وأقمنا أياماً نختلف إلى المسجد إليه حتى سمّوه أمير المؤمنين، فبينما نحن جلوس عنده يوماً إذ جاء يهودي من يهود المدينة، وهو يزعم أنه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتى وقف على عمر، فقال له: اليهودي يا أمير المؤمنين! أيّكم أعلم بعلم نبيّكم وكتاب ربّكم حتى أسأله عما أريد؟. فأشار عمر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فقال له اليهودي: أكذلك أنت يا عليّ؟! قال عليه السلام: نعم! سل عما تريد.

قال: أني أسألك عن ثلاث، وعن ثلاث، وواحدة. فقال له عليّ عليه السلام: لما لا تقول: إني أسألك عن سبع؟ قال له اليهودي: أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الثلاث الأخرى، فإن أصبت سألتك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك

عن شيء.

فقال له عليّ عليه السلام: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أصبت أم أخطأت؟ فضرب بيده إلى كمّه، فاستخرج كتاباً عتيقاً فقال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي أملاً موسى ابن عمران وخطّ هارون، وفيه هذه الخصال التي أريد أن أسألك عنها.

فقال له عليّ عليه السلام: إن عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم؟ فقال اليهودي: والله إن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمنّ الساعة على يديك. قال له عليّ عليه السلام: سل.

قال: أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أول عين نبعت على وجه الأرض.

فقال له عليّ عليه السلام: يا يهودي! أما أول حجر وضع على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها صخر بيت المقدس وكذبوا، ولكنه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسّحون به ويقبّلونه ويجدّدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عز وجل. قال اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: وأما أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإن اليهود يزعمون أنها الزيتونة وكذبوا. ولكنها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنة، فأصل النخل كلّه من العجوة. قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: وأما أول عين نبعت على وجه الأرض فإن

اليهود يزعمون أنها العين التي نبعت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنها عين الحياة التي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلما أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتّبعها موسى وصاحبه فلقيا الخضر. قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: سل. قال: أخبرني عن هذه الأمة كم لها بعد نبيّها من إمام عادل؟. وأخبرني عن منزل محمّد أين هو من الجنة؟. ومن يسكن معه في منزله؟. قال له عليّ عليه السلام: يا يهوديّ! يكون لهذه الأمة بعد نبيّها إثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرّهم خلاف من خالف عليهم، قال له اليهودي: أشهد لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: وأما منزل محمد صلى الله عليه وآله من الجنة في جنة عدن، وهي وسط الجنان وأقربها إلى عرش الرحمن جلّ جلاله. قال له: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الإثنا عشر إماماً. قال له اليهودي: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام: سل. قال: أخبرني عن وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله من أهله كم يعيش من بعده؟، وهل يموت موتاً أو يقتل قتلاً؟، فقال له عليّ عليه السلام: يا يهوديّ! يعيش بعده ثلاثين سنة، ويخضب منه هذه من هذا ـ وأشار إلى رأسه ـ.

قال: فوثب إليه اليهودي فقال: أشهد أن لا إله الاّ الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنك وصيّ رسول الله[1].

---

(١) بحار ج ١٠ ص ٢٠.



يهودي من ولد داود

في البحار عن أمالي الصدوق بأسانيده إلى أبي أيوب المؤدّب؛ عن أبيه وكان مؤدّباً لبعض ولد جعفر بن محمد عليه السلام - قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهودية فرأى السكك خالية، فقال لبعض أهل المدينة: ما حالكم؟. فقيل له: توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الداوديّ: أما أنه توفي اليوم الذي هو في كتابنا. ثم قال: فأين الناس؟ فقيل له: في المسجد، فأتى المسجد. فإذا أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح والناس قد غصّ المسجد بهم، فقال: أوسعوا حتى أدخل، وأرشدوني إلى الذي خلّفه نبيّكم، فأرشدوه إلى أبي بكر فقال له: إنني من ولد داود على دين اليهودية، وقد جئت لأسأل عن أربعة أحرف، فإن خبّرت بها أسلمت، فقالوا له: أنتظر قليلاً، وأقبل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من بعض أبواب المسجد. فقالوا له: عليك بالفتى، فقام إليه، فلما دنا منه قال له: أنت عليّ بن أبي طالب؟

فقال له عليّ عليه السلام: أنت فلان بن داود؟ قال: نعم، فأخذ على يده وجاء به إلى أبي بكر؛ فقال له اليهودي: إني سألت هؤلاء عن أربعة أحرف، فأرشدوني إليك لأسائلك. قال: أسأل.

قال: ما أول حرف كلّم الله تعالى به نبيّكم لما أسري به ورجع من عند ربه؟. وخبّرني عن الملك الذي زحم نبيّكم ولم يسلّم عليه؟ وخبّرني عن الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار وكلّموا نبيّكم؟ وخبّروني عن منبر نبيّكم أي موضع هي من الجنة؟

قال عليّ عليه السلام: أول ما كلّم الله به نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم قول الله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه؟﴾ قال: ليس هذا أردت. قال: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿والمؤمنون كلّ آمن بالله﴾ قال: ليس هذا أردت. قال: أترك الأمر مستوراً.

قال لتخبرني أو لست أنت هو؟ قال: أما إذا أبيت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من عند ربّه والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرائيل عليه السلام ناداه ملك: يا أحمد! قال: لبّيك. قال: إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إقرأ على السيّد الوليّ. فقال الملك: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال اليهودي: صدقت والله إني لأجد ذلك في كتاب أبي.

فقال عليّ عليه السلام: وأما الملك الذي زحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فملك الموت جاء من عند جبّار من أهل الدنيا، قد تكلّم عظيم فغضب لله، فزحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعرفه، فقال جبرائيل عليه السلام: يا ملك الموت هذا رسول الله أحمد حبيب الله صلى الله عليه وآله وسلم، فرجع إليه فلصق به

واعتذر، وقال: يا رسول الله! إني أتيت ملكاً جبّاراً قد تكلّم عظيم فغضبت لله ولم أعرفك، فعذره، وأما الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار، فإن رسول الله ﷺ وآله مرّ بمالك ولم يضحك قط فقال جبرائيل عليه السلام: يا مالك هذا نبيّ الرحمة، فتبسّم في وجهه.

فقال رسول الله ﷺ: مره يكشف طبقاً من النار فكشف طبقاً فإذا قابيل ونمرود وفرعون وهامان، فقالوا: يا محمد! أسأل ربّك أن يردّنا إلى دار الدنيا حتى نعمل صالحاً، فغضب جبرائيل وقال بريشة من ريش جناحه فردّ عليهم طبق النار.

وأما منبر رسول الله؛ فإن مسكن رسول الله ﷺ جنّة عدن، هي جنة خلقها الله تعالى بيده ومعه فيها إثنا عشر وصياً، وفوقه قبة يقال لها الرضوان، وفوق قبة الرضوان منزل يقال لها الوسيلة، وليس في الجنة منزل يشبهه، هو منبر رسول الله ﷺ.

قال اليهودي: صدقت والله أنه لفي كتاب أبي داود يتوارثونه واحدٌ بعد واحد حتى صار إليّ وأنا أشهد أن لا إله الاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وأنه الذي بشّر به موسى عليه السلام، وأشهد أنك عالم هذه الأمة ووصيّ رسول الله عليه السلام. قال: فعلّمه أمير المؤمنين شرائع الدين[1].

---

(١) بحار ج ١٠ ص ٢٤.

يهودي عند أبي بكر

في البحار عن الفضائل والروضة بالاسناد يرفعه إلى أنس بن مالك قال: دخل يهودي في خلافة أبي بكر وقال: أريد خليفة رسول الله ﷺ، فجاؤوا به إلى أبي بكر فقال له اليهود: أنت خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم أما تنظرني في مقامه ومحرابه؟! فقال له: إن كنت كما تقول يا أبا بكر! أريد أن أسألك عن أشياء. قال: أسأل عما بدا لك وما تريد.

فقال اليهودي: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله. فقال عند ذلك أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودي! فعند ذلك همّ المسلمون بقتله، وكان فيمن حضر ابن عباس رضي الله عنه فزعق بالناس وقال: يا أبا بكر أمهل في قتله.

قال له: أما سمعت ما قد تكلّم به؟ فقال ابن عباس: فإن كان جوابه عندكم وإلاّ فأخرجوه حيث شاء من الأرض. قال: فأخرجوه. قال: فأخرجوه وهو يقول: لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم يريدون قتل النفس التي قد حرّم الله بغير علم.

قـال: فخـرج وهـو يقـول: أيهـا النـاس ذهـب الاسـلام حتـى لا يجيبون، أين رسول الله ﷺ؟ وأين خليفة رسول الله؟

قال: فتبعه ابن عباس وقال له: إذهب إلى عيبة علم النبوّة إلى منـزل علـيّ بـن أبـي طـالـب عليه السلام. قـال: فعنـد ذلـك أقبـل أبـو بكـر والمسلمـون في طلـب اليهودي، فلحقوه في بعض الطريق، فأخذوه وجاؤوا به إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فاستأذنوا عليه ثم دخلوا عليه وقد ازدحم الناس، قوم يبكون، وقوم يضحكون.

قال: فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! إن هذا اليهودي سألني عن مسألة من مسائل الزنادقة. فقال الامام عليه السلام: ما تقول يا يهودي؟!

فقال اليهودي: أسأل وتفعل بي مثل ما فعل بي هؤلاء؟ قال: وأيّ شـيء أرادوا يفعلـون بـك؟ قـال: أرادوا أن يـذهبـوا بـدمـي فقـال الامام عليه السلام: دع هذا وأسأل عما شئت.

فقال: سؤالي لا يعلمه الاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ. قال: أسأل عما بدا لك. فقال اليهود: أجبني عما ليس الله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله. فقال له عليّ عليه السلام: على شرط يا أخا اليهود! قال: وما الشرط؟ قال: تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً: لا إله الاّ الله، وأن محمد رسول الله. فقال: نعم يا مولاي.

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود أما قولك: ما ليس لله فليس لله صاحبة ولا ولد. قال: صدقت يا مولاي.

وأما قولك: ما ليس عند الله فليس عند الله الظلم. قال: صدقت

يا مولاي.

وأما قولك: ما ليس يعلمه الله فإن الله لا يعلم أن له شريكاً ولا وزيراً وهو على كل شيء قدير. فعند ذلك قال: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله، وأنك خليفته حقاً ووصيّه ووارث علمه، فجزاك الله عن الاسلام خيراً.

قال: فضجّ الناس عند ذلك. فقال أبو بكر: يا كاشف الكربات يا عليّ أنت فارج الهمّ.

قال: فعند ذلك خرج أبو بكر ورقى المنبر وقال: أقيلوني أقيلوني أقيلوني، لست بخيركم وعليّ فيكم. قال: فخرج إليه عمر وقال: أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد ارتضيناك لأنفسنا ثم أنزله عن المنبر فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام[1].

(١) بحار ج ١٠ ص ٢٦.



يهوديان من رؤساء اليهود

في البحار عن الخصال بالاسناد المذكور إلى عبد الله بن عباس قال: قدم يهوديان أخوان من رؤساء اليهود إلى المدينة.

فقالا: يا قوم! إن نبياً حدّثنا عنه أنه قد ظهر بتهامة نبيّ يسفّه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عما كان عليه آباؤنا، فأيّكم هذا النبيّ؟ فإن يكن الذي بشّر به داود آمنّا به واتّبعناه، وإن لم يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشعر ويقهرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا وأموالنا، فأيّكم هذا النبيّ؟

فقال المهاجرون والأنصار: إن نبيّنا محمداً ﷺ قد قبض. فقالا: الحمدلله فأيّكم وصيّه؟ فما بعث الله عز وجل نبياً إلى قوم الآ وله وصيّ يؤدي عنه من بعده ويحكى عنه ما أمره ربّه، فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر، فقالوا: هذا وصيّه.

فقالا لأبي بكر: إنّا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء، ونسألك عما تسأل الأوصياء عنه. فقال لهما أبو بكر: ألقيا

ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله تعالى. فقال أحدهما: ما أنا وأنت عند الله عز وجل؟. وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟. وما قبر سار بصاحبه؟. ومن أين تطلع الشمس؟. وفي أين تغرب؟. وأين طلعت الشمس ثم لم تطلع فيه بعد ذلك؟. وأين تكون الجنة؟. وأين تكون النار؟. وربّك يحمل أو يحمل؟. وأين يكون وجه ربّك؟. وما إثنان شاهدان، وإثنان غائبان، وإثنان متباغضان؟.

وما الواحد؟. وما الاثنان؟. وما الثلاثة؟. وما الأربعة؟. وما الخمسة؟. وما الستة؟. وما السبعة؟. وما الثمانية؟. وما التسعة؟. وما العشرة؟. وما الأحد عشر؟. وما الاثنا عشر؟. وما العشرون؟. وما الثلاثون؟. وما الأربعون؟. وما الخمسون؟. وما الستون؟. وما السبعون؟. وما الثمانون؟. وما التسعون؟. وما المائة؟.

قال: فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً، وتخوّفنا أن يرتدّ القوم عن الاسلام، فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا عليّ إن رؤساء اليهود قد قدموا المدينة وألقوا على أبي بكر مسائل فبقي لا يردّ جواباً، فتبسّم علي عليه السلام ضاحكاً.

ثم قال: هو اليوم الذي وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله به، فأقبل يمشي أمامي، وما أخطأت مشيته من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم التفت إلى اليهوديين فقال عليه السلام: يا يهوديان! أدنوا مني وألقيا عليّ ما ألقيتماه على الشيخ.

فقال اليهوديان: ومن أنت؟ فقال لهما: أنا عليّ بن أبي طالب بن

عبد المطّلب أخو النبي ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيّه في حالاته كلّها، وصاحب كل منقبة وعز، وموضع سرّ النبيّ ﷺ.

فقال له أحد اليهوديين: ما أنا وأنت عند الله؟ قال عليه السلام: أنا مؤمن منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، فما أدري ماحدث الله فيك يا يهوديّ بعد ذلك.

فقال اليهودي: فما نفس في نفس ليس بينهما رحمٌ ولا قرابةٌ؟ قال عليه السلام: ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت.

قال له: فما قبر سار بصاحبه؟ قال: يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر. قال له: فالشمس من أين تطلع؟ قال: من قرني الشيطان. قال: فأين تغرب؟. قال: في عين حامئة، قال لي حبيبي رسول الله ﷺ: لا تصلّي في إقبالها ولا في إدبارها حتى تصير مقدار رمح أو رمحين.

قال: فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع؟ قال: في البحر حين فلقه الله لقوم موسى عليه السلام.

قال له: فربّك يحمل أو يحمل؟ قال: إن ربي عز وجل يحمل كل شيء بقدرته ولا يحمله شيء. قال: فكيف قوله عز وجل: ﴿**ويحمل** عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية﴾؟ قال: يا يهودي! ألم تعلم أن الله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟ فكل شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة به تحمل كل شيء.

قال: فأين تكون الجنة؟ وأين تكون النار؟ قال: أما الجنة ففي

السماء، وأما النار ففي الأرض.

قال: فأين يكون وجه ربك؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لي: يا ابن عباس ائتني بنار وحطب، فأتيته بنار وحطب فأضرمها، ثم قال: يا يهودي! أين يكون وجه هذه النار؟ قال: لا أقف لها على وجه. قال: فإن ربي عز وجل عن هذا المثل وله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله.

فقال له: ما إثنان شاهدان؟ قال: السماوات والأرض لا يغيبان ساعة. قال: فما إثنان غائبان؟ قال: الموت والحياة لا يوقف عليهما.

قال: فما إثنان متباغضان؟ قال: الليل والنهار.

قال: فما الواحد؟ قال: الله عز وجل: قال: فما الاثنان؟ آدم وحواء. قال: فما الثلاثة؟ قال: كذبت النصارى على الله عز وجل قالوا: ثالث ثلاثة، والله لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً.

قال: فما الأربعة؟ قال: القرآن والزبور والتوراة والانجيل. قال: فما الخمسة؟ قال: خمس صلوات مفترضات. قال: فما الستة؟ قال: خلق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام.

قال: فما السبعة؟ قال: سبعة أبواب النار متطابقات. قال: فما الثمانية؟ قال: ثمانية أبواب الجنة. قال: فما التسعة؟ قال: تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قال: فما العشرة؟ قال: عشرة أيام العشر. قال: فما الاحدى عشر؟ قال: قول يوسف لأبيه: **﴿يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾**. قال: فما الإثنا عشر؟ قال: شهور السنة.

قال: فما العشرون؟ قال: بيع يوسف بعشرين درهماً. قال: فما الثلاثون؟ قال: ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه فرضٌ واجبٌ على كل مؤمن الآ من كان مريضاً أو على سفر.

قال: فما الأربعون؟ قال: كان ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة فأتمّها الله عز وجل بعشر، فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة.

قال: فما الخمسون؟ قال: لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة الآ خمسين عاماً.

قال: فما الستون؟ قال: قول الله عز وجل في كفّارة الظهار: ﴿فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً﴾ إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين.

قال: فما السبعون؟ قال: اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه عز وجل.

قال: فما الثمانون؟ قال: قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون، منها قعد نوح عليه السلام في السفينة واستوت على الجوديّ وأغرق الله القوم.

قال: فما التسعون؟ قال: ألفلك المشحون، اتّخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم.

قال: فما المائة؟ قال: كان أجل داود عليه السلام ستين سنة فوهب له آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره، فلما حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذريّته.

فقال له: يا شابّ صف لي محمداً كأني أنظر إليه حتى أؤمن به

الساعة؛ فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: يا يهوديّ هيّجت أحزاني، كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدين، أقنى الأنف، دقيق المسربة، كثّ اللحية، برّاق الثنايا، كأن عنقه إبريق فضّة، كان له شعيرات من لبته إلى سرّته ملفوفة كأنها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره، وكان إذا مشى كأنه ينقلع من صخر أو ينحدر من صبب، كان مدوّر الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، وسيفه ذو الفقار، وبغلته دلدل، وحماره اليعفور، وناقته العضباء، وفرسه لزاز، وقضيبه الممشوق.

كان عليه الصلاة والسلام أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة مكتوب على الخاتم سطران: أما أول سطر: فلا إله الاّ الله، وأما الثاني: فمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله، هذه صفته يا يهوديّ.

فقال اليهوديان: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وأنك وصيّ محمّد حقاً. فأسلما وحسن إسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتى خرج معه إلى صفّين فقتل بصفّين[1].

---

(١) بحار ج ١٠ ص ١.

يهودي من يهود الشام

في البحار عن الاحتجاج بالاسناد إلى موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام.

أن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والانجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس وأبو معبد الجهنيّ، فقال: يا أمة محمد! ما تركتم لنبيّ درجة ولا لمرسل فضيلة الاّ نحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه؟.

فكاع القوم عنه.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: نعم ما أعطى الله عز وجل نبياً درجة ولا مرسلاً فضيلة الاّ وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله، وزاد محمداً صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مضاعفة.

فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبني؟ قال له: نعم، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقرّ الله به أعين المؤمنين، ويكون

فيه إزالة لشكّ الشاكّين في فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم، ولكن شكر الله عز وجل على ما أعطى محمداً ﷺ مثلما أعطاهم، وما زاده الله وما فضّله عليهم.

فقال له اليهودي: إني أسألك فأعدّ له جواباً. فقال له عليّ عليه السلام: هات. قال له اليهودي: هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته! فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا؟

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان ذلك، ولأن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجل، ولكن اعترفوا لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله تعالى صلى عليه في جبروته، والملائكة بأجمعها، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة له يا يهودي.

قال له اليهودي: فإن آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته!.

قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عز وجل: ﴿**ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر**﴾ إن محمداً غير موافٍ في القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب.

قال له اليهودي: فإن هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز وجل مكاناً علياً وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله جلّ ثناؤه قال فيه: ﴿**ورفعنا لك**

ذكرك﴾[1] فكفى بهذا من الله رفعة، ولأن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته، فإن محمداً ﷺ أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضوّر جوعاً[2]، فأتاه جبرئيل بجام من الجنة فيه تحفةٌ، فهلّل الجام وهلّلت التحفة في يده وسبّحا وكبّرا وحمّدا، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك، فهمّ أن يناولها بعض أصحابه، فتناولها جبرائيل عليه السلام فقال له: كلها فإنها تحفة من الجنة أتحفك الله بها، وإنها لا تصلح الاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ، فأكل ﷺ وأكلنا معه وإني لأجد حلاوتها ساعتي هذه.

فقال له اليهودي: فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل وأعذر قومه إذ كذّب!.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذّب وشرد وحصب بالحصى وعلاه أبو لهب بسلاشاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال: أن شق الجبال، وانتهى إلى أمر محمد ﷺ، فأتاه فقال له: إني قد أمرت لك بالطاعة، فإن أمرت أن أطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها.

قال عليه السلام: إنما بعثت رحمة، ربّ أهدى أمتي فإنهم لا يعلمون، ويحك يا يهودي! إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّة القرابة وأظهر عليهم شفقة، فقال: ﴿ربّ إن إبني من أهلي﴾[3] فقال الله تبارك وتعالى إسمه: ﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾[4] أراد جلّ

---

(١) سورة الشرح، الآية: ٤.
(٢) أي يتلوى من وجع الجوع.
(٣) أي تساقط وتابع.
(٤) سورة هود، الآية: ٤٥.

ذكره أن يسلّيه بذلك، ومحمد ﷺ لمّا علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقّة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين مقة.

قال له اليهودي: فإن نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منهمر!

قال له عليه السلام: لقد كان كذلك وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمد ﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمة، أنه عليه السلام لمّا هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة، فقالوا له: يا رسول الله ﷺ احتبس القطر، واصفرّ العود، وتهافت الورق[1]، فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطيه، وما ترى في السماء سحابة، فما برح حتى سقاهم الله، حتى أن الشاب المعجب بشبابه لتهمّه نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر من شدّة السيل، فدام أسبوعاً، فأتوه في الجمعة الثانية.

فقالوا: يا رسول الله! لقد تهدّمت الجدر، واحتبس الركب والسفر، فضحك عليه السلام وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم في أصول الشيح ومراتع البقع» فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً، وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز وجل.

قال له اليهودي: فإن هذا هود عليه السلام قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل بمحمد ﷺ شيئاً من هذا؟!

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عز وجل ذكره قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٦.

الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى، وجنوداً لم يروها، فزاد الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ على هود بثمانية آلاف ملك، وفضّله على هود بأن ريح عاد ريح سخط، وريح محمد ﷺ ريح رحمة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾[١].

قال له اليهودي: فإن هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة.

قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك. إن ناقة صالح لم تكلّم صالحاً ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوّة، ومحمد ﷺ بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قددنا ثمّ رغا[٢]، فأنطقه الله عز وجل فقال: يا رسول الله! إن فلاناً استعملني حتى كبرت ويريد نحري، فأنا أستعيذ بك منه؛ فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه، فاستوهبه منه فوهبه له وخلّاه، ولقد كنا معه فإذا نحن بإعرابيّ معه ناقة له يسوقها وقد استسلم للقطع لما زوّر عليه من الشهود، فنطقت له الناقة فقالت: يا رسول الله! إن فلاناً منّي بريء، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور، وإن سارقي فلان اليهودي.

قال له اليهودي: فإن هذا ابراهيم قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الايمان به.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وأعطي محمد ﷺ أفضل

---

(١) رغا البعير: صوت وضج.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

من ذلك، قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت بعلم الايمان به، وتيقّظ ابراهيم وهو ابن خمسة عشرة سنة، ومحمد ﷺ كان ابن سبع سنين، قدم تجّار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته ﷺ.

فقالوا له: يا غلام ما أسمك؟. قال: محمد. قالوا: ما إسم أبيك؟. قال: عبدالله. قالوا: ما إسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض - قال: الأرض. قالوا: فما إسم هذه؟ وأشاروا بأيديهم إلى السماء - قال: السماء. قالوا: فمن ربّهما؟ قال: الله، ثم انتهرهم وقال: أتشكّكونني في الله عز وجل؟ ويحك يا يهودي! لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان، وهو يقول «لا إله إلاّ الله».

قال اليهودي: فإن ابراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة.

فقال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ حجب عمّن قتله بحجب خمس، فثلاثة بثلاثة! وإثنان فضل، قال الله عز وجل وهو يصف أمر محمد ﷺ: **﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً﴾** فهذا الحجاب الأول **﴿ومن خلفهم سداً﴾** فهذا الحجاب الثاني **﴿فأغشيناهم فهو لا يبصرون﴾**[1] فهذا الحجاب الثالث، ثم قال: **﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً﴾**[2] فهذا الحجاب

(١) سورة يس، الآية: ٩.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

الرابع، ثم قال: ﴿فهي إلى الأذقان فهم مقمحون﴾[1] فهذه حجبٌ خمسةٌ.

قال له اليهودي: فإن ابراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر ببرهان نبوّته!

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت وهو أبي بن خلف الجمحي، معه عظم نخر ففركه[2] ثم قال: يا محمد «من يحيي العظام وهي رميم فأنطق الله محمداً صلى الله عليه وآله بمحكم آياته وبهته ببرهان نبوّته، فقال: ﴿يحييها الذي أنشأها أوّل مرة وهو بكل خلق عليم﴾[3] فانصرف مبهوتاً.

قال له اليهودي: فإن هذا ابراهيم جذّ[4] أصنام قومه غضباً لله عز وجل!

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاث مائة وستين صنماً، ونفاها من جزيرة العرب، وأذلّ من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي: فإن هذا ابراهيم عليه السلام قد أضجع ولده وتلّه[5] للجبين!

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ولقد أعطي ابراهيم عليه السلام بعد الاضجاع الفداء، ومحمد صلى الله عليه وآله أصيب بأفجع منه فجيعة، إنه

---

(١) سورة يس، الآية: ٨.

(٢) نخر العظم: بلي وتفتت، فهو ناخر ونخر. فرك الشيء: حكه حتى تفتت.

(٣) سورة يس، الآية: ٧٩.

(٤) جذه: كسره فانكسر.

(٥) تله أي صرعه.

وقف عليه وآله الصلاة السلام على عمّه حمزة أسد الله، وأسد رسوله، وناصر دينه، وقد فرّق بين روحه وجسده، فلم يبيّن عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته، ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال، وقال ﷺ: لولا أن تحزن صفيّة لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنّة بعدي لفعلت ذلك.

قال له اليهودي: فإن ابراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عز وجل النار عليه برداً وسلاماً، فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك؟!

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ لما نزل بخيبر سمّته الخيبرية فستّر الله السمّ[1] في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسمّ يحرق إذا استقر في الجوف، كما أن النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهودي: فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم إبنة عمران من بناته!

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعظم في الخير نصيباً منه، إذ جعل فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهودي: فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن!

---

(١) في المصدر: فصيّر الله السم.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وكان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق ومحمد صلى الله عليه وآله قبض ولده ابراهيم قرّة عينه في حياة منه، وخصّه بالاختبار ليعظم له الادخار، فقال صلى الله عليه وآله: تحزن النفس، ويجزع القلب، وإنّا عليك يا ابراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الربّ في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز وجل ذكره والاستسلام له في جميع الفعال.

فقال اليهودي: فإن هذا يوسف عليه السلام قاصى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقياً للمعصية، فألقي في الجبّ وحيداً. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قاصى مرارة الغربة، وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه.

فلما رأى الله عز وجل كآبته واستشعاره الحزن أراه تبارك وتعالى إسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: ﴿**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين رؤوسكم ومقصّرين لا تخافون**﴾[1].

ولأن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه في الشعب ثلاثة سنين، وقطع منه أقاربه وذوا الرحم، وألجؤوه إلى أضيق المضيق، فلقد كادهم الله عز ذكره له كيداً مستبيناً، إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه.

ولأن كان يوسف عليه السلام ألقي في الجبّ فلقد حبس محمد صلى الله عليه وآله نفسه مخافة عدوّه في الغار، حتى قال لصاحبه: ﴿**لا تحزن إن الله**

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

معنا﴾[1] ومدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة التي فيها حكم!

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل منه، أعطي محمداً صلى الله عليه وآله سورة البقرة والمائدة بالانجيل، وطواسين وطه ونصف المفصّل والحواميم بالتوراة، وأعطى نصف المفصّل والتسابيح بالزبور، وأعطى سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف ابراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام، وزاد الله عز ذكره محمداً صلى الله عليه وآله السبع الطوال، وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وأعطى الكتاب والحكمة.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام ناجاه الله عز وجل على طور سيناء!

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله عز وجل إلى محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور.

قال له اليهودي: فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه!

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك، ولقد أعطى الله محمداً صلى الله عليه وآله ما هو أفضل منه، لقد ألقى الله عز وجل عليه محبة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله عز وجل به الشهادة فلا تتم الشهادة الا أن يقال: ﴿أشهد أن لا إله الاّ الله، وأشهد أن محمداً رسول الله﴾ ينادي

(1) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل الآ رفع بذكر محمد صلى الله عليه وآله معه.

قال له اليهودي: لقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عز وجل!

قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها إسمه حتى قالت: أشهد والعالمون أن محمداً صلى الله عليه وآله منتظر، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار[1]، وبلطف من الله عز وجل ساقه إليها، ووصل إليها إسمه لفضل منزلته عنده، حتى رأت في المنام أنه قيل لها: إنما في بطنك سيّد، فإذا ولدته فسمّيه محمداً صلى الله عليه وآله، فاشتقّ الله له إسماً من أسمائه، فالله محمود وهذا محمد صلى الله عليه وآله.

قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران! قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أرسله إلى فراعنة شتّى، مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختري، والنضر بن الحارث وأبي بن خلف، ومنبّه ونبيه إبني الحجاج.

وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهميّ، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب والحارث بن الطلاطلة.. فأراهم الآيات في الآفاق، وفي

---

(١) الاسفار جمع السفر بالكسر فالسكون: التوراة.

أنفسهم حتى تبيّن لهم أنهم الحق.

قال له اليهودي: لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون!

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جل إسمه لمحمد صلى الله عليه وآله من الفراعنة، فأما المستهزؤون فقد قال الله تعالى: ﴿إنّا كفيناك المستهزئين﴾[1] فقتل الله كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأما الوليد المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشّه، ووضعه في الطريق فأصابه شظيّة منه، فانقطع أكحله حتى أدماه، فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد صلى الله عليه وآله.

وأما العاص بن وائل، فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده[2] تحته حجر، فسقط فتقطّع قطعة قطعة، فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمد صلى الله عليه وآله.

وأما الأسود بن عبد يغوث! فإنه خرج يستقبل إبنه زمعة فاستظلّ بشجرة، فأتاه جبرائيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: إمنع عني هذا، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً الآ نفسك، فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمد.

وأما الأسود بن المطلب! فإن النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع، فأتاه جبرائيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى أثكله الله عز وجل ولده.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٥.

(٢) أي فتدحرج.

وأما الحارث بن الطلاطلة! فإنه خرج من بيته في السموم[1] فتحول حبشياً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: قتلني ربّ محمد ﷺ.

وروي أن الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً، فأصابه العطش، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه، فمات وهو يقول: قتلني رب محمد. كل ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ فقالوا له: يا محمد! ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك والاّ قتلناك، فدخل النبي ﷺ في منزله، فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم، فأتاه جبرائيل عليه السلام عن الله ساعته فقال له: يا محمد! السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: ﴿أصدع بما تُؤمر وأعرض عن المشركين﴾[2] يعني أظهر أمرك لأهل مكة وأدعهم إلى الايمان.

قال: يا جبرائيل! كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: ﴿إنّا كفيناك المستهزئين﴾.

قال: يا جبرائيل! كانوا الساعة بين يديّ. قال: قد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك، وأما بقيّتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولّوا الدبر.

قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد أعطي العصا فكانت تتحول ثعباناً!

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو

---

(١) السموم: الريح الحارة.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

أفضل من هذا، إن رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه.

فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمرو بن هشام - يعني أبا جهل - لي عليه دين، قال: فأدلّك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم، فدلّه على النبيّ ﷺ وكان أبا جهل يقول: ليست لمحمّد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه، فأتى الرجل النبيّ ﷺ فقال له: يا محمدا! بلغني أن بينك وبين عمرو بن هشام حسن، وأنا أستشفع بك إليه فقام معه رسول الله ﷺ فأتى بابه، فقال له: قم يا أبا جهل! فأدي إلى الرجل حقّه، وإنما كنّاه أبا جهل ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتى أدى إليه حقّه.

فلما رجع إلى مجلسه، قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً من محمد، قال: ويحكم أعذروني، إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألىء، وعن يساره ثعبانان تصطكّ أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني ويقضمني الثعبانان، هذا أكبر مما أعطي، ثعبان بثعبان موسى عليه السلام، وزاد الله محمداً ﷺ ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب.

ولقد كان النبي ﷺ يؤذي قريشاً بالدعاء، فقام يوماً فسفّه أحلامهم، وعاب دينهم، وشتم أصنامهم، وضلّل آبائهم فاغتمّوا من ذلك غماً شديداً، فقال أبو جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمداً فيقتل به؟. فقالوا له: لا! قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطّلب قتلوني به، وإلّا تركوني، قالوا: إنك

إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به.

قال: إنه كثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته به، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت أسبوعاً، ثم صلّى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه، فلما أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله فاغراً فاه نحوه، فلما أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده، وطرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمّى متغيّر اللون يفيض عرقاً، فقال له أصحابه: ما رأينا كاليون قال: ويحكم اعذروني فإنه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبتلعني، فرميت بالحجر فشدخت رجلي.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد أعطي اليد البيضاء، فهل فعل بمحمد شيء من هذا؟.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره أينما جلس، وكان يراه الناس كلهم.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا؟.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب[1]، فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة.

فقالوا: يا رسول الله! العدوّ من ورائنا والوادي أمامنا، كما قال

---

(١) أي يسيل.

أصحاب موسى: إنّا لمدركون، فنزل رسول الله ﷺ ثم قال: «اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك» وركب ﷺ فعبرت الخيل لا تندى[1] حوافرها، والإبل لا تندى أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا فتحاً.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد أعطي الحجر فانبجست منه إثنتا عشرة عيناً.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظماء وأصابهم ذلك حتى التفّت خواصر الخيل، فذكروا له ﷺ ذلك فدعا بركوة.

يمانيّة ثم نصب يده المباركة فيها فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل[2] روّاء، وملأنا كل مزادة[3] وسقاء، ولقد كنا معه بالحديبية وإذا ثم قليب[4] جافّة، فأخرج ﷺ سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له: إذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة، فأغرسه فيها ففعل ذلك، فتفجرت منه إثنتا عشرة عيناً من تحت السهم، ولقد كان يوم الميضأة[5] عبرة وعلامة للمنكرين لنبوّته كحجر موسى حيث دعا بالميضأة، فنصب يده فيها ففاضت بالماء، وارتفع حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل، وشربوا حاجتهم،

---

(١) أي لا تبتل.
(٢) صدر عن الماء: رجع عنه.
(٣) المزادة: ما يوضع فيه الزاد.
(٤) القليب: البئر، وقيل: البئر القديمة.
(٥) الميضأة والميضاءة: الموضع يتوضأ فيه المطهرة يتوضأ منها.

وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد أعطي المنّ والسلوى، فهل أعطي محمد صلى الله عليه وآله نظير هذا؟.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عز وجل أحلّ له الغنائم ولأمته، ولم تحلّ لأحد قبله، فهذا أفضل من المنّ والسلوى، ثم زاده أن جعل النيّة له ولأمته عملاً صالحاً، ولم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله، فإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ظلّل عليه الغمام.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه، وأعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إن الغمامة كانت تظلّله من يوم ولدا إلى يوم قبض في حضره وأسفاره، فهذا أفضل مما أعطي موسى عليه السلام.

قال له اليهودي: فهذا داود قد ألان الله عز وجل له الحديد فعمل منه الدروع.

قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل منه إنه ليّن الله عز وجل له الصمّ الصخور الصلاب، جعلها غاراً، ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس ليّنه حتى صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته.

قال له اليهودي: فإن هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله، وهو ميكائيل؛ فقال له: يا محمد! عش ملكاً منعّماً، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، وتسير معك جبالها ذهباً وفضة، لا ينقص لك فيما ادخر لك في الآخرة شيء.

فأومأ إلى جبرائيل عليه السلام - وكان خليله من الملائكة - فأشار إليه: أن تواضع، فقال: بل أعيش نبياً عبداً، آكل يوماً ولا آكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي، فزاده الله تعالى الكوثر، وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أوّلها إلى آخرها سبعين مرة، ووعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش، فهذا أفضل مما أعطي سليمان ابن داود عليه السلام.

قال له اليهودي: فإن هذا سليمان قد سخّرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوّها شهرٌ ورواحها.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهىء إلى ساق العرش.

فدنا بالعلم فتدلّى، فدلّي له من الجنة رفرف أخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحي إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى:

﴿لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾[1].

وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك إسمه محمداً صلى الله عليه وآله، وعرضت على الأمم، فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أمته فقبلوها.

فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه فقال: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه﴾ فأجاب صلى الله عليه وآله مجيباً عنه وعن أمته فقال: ﴿والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله﴾ فقال جلّ ذكره: لهم الجنة والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: أما إذا فعلت بنا ذلك فـ ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ يعني المرجع في الآخرة. قال: فأجابه الله ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمتك.

ثم قال عز وجل: أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك فحق عليّ أن أرفعها عن أمتك. فقال: ﴿لا يكلّف الله نفساً الاّ وسعها لها ما كسبت﴾ من خير ﴿وعليها ما اكتسبت﴾[2] من شرّ.

فقال النبي صلى الله عليه وآله لمّا سمع ذلك: أما إذ فعلت ذلك بي وبأمتي

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

فزدني. قال: سل. قال: ﴿ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾[1] قال الله عز وجل: لست أؤاخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا أخطؤوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ.

فقال النبي ﷺ: اللهم إذ أعطيتني ذلك فزدني. فقال الله تعالى له: سل. قال: ﴿ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾[2] يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا، فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك إسمه: قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة، كنت لا أقبل صلاتهم الّا في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً.

فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم، وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً، فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس، فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً، فأكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣) ثبره: خيبه.

وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت على من كان قبلك.

وكانت الأمم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وإنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم.

وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، جعلت لهم أجر خمسين صلاة.

وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة وسيّئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة؛ وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن أمتك إذا همّ أحدهم بحسنة، ولم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشراً، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك.

وكانت أمم السالفة إذا همّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن أمتك إذا همّ أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحب الطعام إليهم، وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد[1] مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وإن الرجل من امّتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة، أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة العين فأغفر له ذلك كله.

فقال النبيّ ﷺ: اللهم إذ أعطيتني ذلك كله فزدني. قال: سل. قال: ﴿ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به﴾ فقال تبارك إسمه: قد فعلت ذلك بأمتك، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم. فقال النبي ﷺ: ﴿واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا﴾[2].

قال الله عز وجل: قد فعلت ذلك بتائبي أمتك، ثم قال: ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ قال الله عز إسمه: إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك عليّ، وحقّ عليّ أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين الا دينك، أو

---

(١) في المصدر: يتوب أحدهم إلى الله من الذنب الواحد.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

يؤدون إلى أهل دينك الجزية.

قال له اليهودي: فإن هذا سليمان عليه السلام سخّرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إن الشياطين سخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد سخّرت لنبوّة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالايمان فأقبل إليه الجنّ التسعة من أشرافهم من جنّ نصيبين واليمن، من بني عمرو بن عامر من الأحجة منهم: شضاة، ومضاة، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاة، وهاصب، وهاضب، وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك إسمه فيهم:

﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ﴾ وهم التسعة ﴿يستمعون القرآن﴾ فأقبل إليه الجن والنبي صلى الله عليه وآله ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً؛ ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين، فاعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً وهذا أفضل مما أعطي سليمان، سبحان من سخّرها لنبوّة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن الله ولداً، فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يحصى.

قال له اليهودي: فهذا يحيى بن زكريا يقال: إنه أوتي الحكم صبياً والحلم والفهم، وإنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا

جاهلية، ومحمد ﷺ أوتي الحكم والفهم صبياً بين عبده الأوثان وحزب الشيطان، ولم يرغب لهم في صنم قطّ، ولم ينشط لأعيادهم، ولم يرَ منه كذب قطُّ ﷺ، وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقل والأكثر، فيقال له في ذلك فيقول: إني لست كأحدهم، إني أظلّ عند ربي فيطعمني ويسقيني، وكان يبكي ﷺ حتى يبتل مصلّاة خشية من الله عز وجل من غير جرم.

قال له اليهودي: فإن هذا عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم في المهد صبياً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرّك شفتيه بالتوحيد، ويدامن فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إصطخر وما يليها.

ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبيّ ﷺ حتى فزعت الجن والأنس والشياطين، وقالوا: حدث في الأرض حدث، ولقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده، ولقد همّ إبليس بالطعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة، والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع، فإذا همّوا قد حجبوا من السماوات كلها ورموا بالشهب دلالة لنبوّته ﷺ.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمة والأبرص

بإذن الله عز وجل.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من ذلك، أبرأ ذا العاهة من عاهته، فبينما هو جالس صلى الله عليه وآله إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا: يا رسول الله! إنه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ لا ريش عليه، فأتاه عليه السلام فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء، فقال: قد كنت تدعو في صحتك دعاء؟. قال: نعم، كنت أقول: يا ربّ أيما عقوبة معاقبي بها في الآخرة فعجّلها لي في الدنيا.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: الآ قلت «اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار» فقالها فكأنما نشط من عقال[1] وقام صحيحاً وخرج معنا. ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطّع من الجذام، فشكا إليه صلى الله عليه وآله فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه ثم قال: إمسح به جسدك، ففعل فبرأ حتى لم يوجد فيه شيء.

ولقد أتى اعرابي أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده الآ صحيحاً. ولأن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمداً صلى الله عليه وآله بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بإمرأة فقالت: يا رسول الله! إن إبني قد أشرف على حياض الموت، كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب. فقام النبيّ صلى الله عليه وآله وقمنا معه فلما أتيناه قال له: جانب يا عدوّ الله وليّ الله! فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا، ولأن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإن محمداً صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو أكثر من ذلك، إن قتادة بن ربعي كان رجلاً

(١) أي أطلق من عقال.

صبيحاً فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده، ثم أتى بها النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن إمرأتي الآن تبغضني؛ فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها، فلم تكن تعرف الاّ بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى.

ولقد جرح عبدالله بن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء إلى النبي ﷺ ليلاً فمسح عليه يده، فلم تكن تعرف من اليد الأخرى.

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله فلم تستبينا.

ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى فهذه كلّها دلالة لنبوته ﷺ.

قال اليهودي: فإن عيسى بن مريم يزعمون أنه قد أحيى الموتى بإذن الله تعالى.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ سبّحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها، ولا روح فيها لتمام حجّة نبوّته، ولقد كلمته الموتى من بعد موتهم واستغاثوه مما خافوا من تبعته. ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما هنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي؟ وكان شهيداً.

ولأن زعمت أن عيسى عليه السلام كلّم الموتى فلقد كان لمحمّد ﷺ ما هو أعجب من هذا، إن النبي ﷺ لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطليّة بسم، فنطق الذراع منها

فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، فلو كلمته البهيمة، وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عز وجل على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشيّ.

ولقد كان ﷺ يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة، وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذرهم عصيانه، فهذا أكثر مما أعطي عيسى عليه السلام.

قال له اليهودي: إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون، وما يدخرون في بيوتهم.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ فعل ما هو أكثر من هذا. إن عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط، ومحمد ﷺ أنبأ عن موته وهو عنها غائب، ووصف حربهم من استشهد منهم، وبينه وبينهم مسيرة شهر.

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول ﷺ: تقول أو أقول؟ فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته.

ولقد كان ﷺ يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة، حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً، منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمر بن وهب إذا أتاه عمير، فقال: جئت في فكاك إبني. فقال له: كذبت بل قلت لصفوان: وقد اجتمعتم في الحطم وذكرتم قتلىٰ بدر: والله للموت خير لنا من البقاء، مع ما صنع محمد ﷺ بنا، وهل حياة بعد أهل القليب؟. فقلت أنت: لولا عيالي ودين عليّ لأرحتك من محمد،.

فقال صفوان: عليّ أن أقضي دينك، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهنّ ما يصيبهن من خير، أو شر. فقلت أنت: فاكتمها عليّ وجهّزني حتى أذهب فأقتله، فجأت لتقتلني. فقال: صدقت يا رسول الله! فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنك رسول الله وأشباه هذا مما لا يحصى.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه خلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عز وجل.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه بهذا، أخذ يوم حنين حجراً، فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثم قال صلى الله عليه وآله للحجر: إنفلق فانفلق ثلاث فلق، نسمع لكل فلقة منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى.

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثم قال لها: انشقي؛ فانشقت نصفين، ثم قال لها: التزقي؛ فالتزقت، ثم قال لها: إشهدي لي بالنبوّة؛ فشهدت، ثم قال لها: إرجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس؛ ففعلت، وكان موضعها بجنب الجزارين بمكة.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان سياحاً.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله كانت سياحته في الجهاد، واستنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد، وأفنى فئاماً عن العرب من منعوت بالسيف، لا يداري بالكلام ولا ينام الا عن دم، ولا يسافر الا وهو متجهّز لقتال عدوّه.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهداً.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أزهد الأنبياء عليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام، وما أكل خبز بر قط، ولاشبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط، توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطىء له من البلاد ومكن له من غنائم العباد.

ولقد كا يقسّم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف وأربعمائة ألف، ويأتيه السائل بالعشيّ فيقول: والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع من بر ولا درهم ولا دينار.

قال له اليهودي: «فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله، وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا مرسلاً فضيلة الا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمداً صلى الله عليه وآله على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة»[1].

---

(١) بحار ج ١٠ ص ٢٨.

٨ الاف المانية تشهرن اسلامهن

ذكرت صحيفة «دير شبيجل» كبرى الصحف الالمانية أن ٨ آلاف سيدة المانية أشهرن إسلامهن في (بون) خلال الأشهر القليلة الماضية، وكونت المسلمات الجدد جماعة أطلق عليها إسم «أخوات محمد».

وأضافت الصحيفة أن «أخوات محمد» تعقدن ندوة أسبوعية تستمعن فيها لتفسير القرآن وشرح الأحاديث لنبوية.

وترجع باحثة اجتماعية أسباب اعتناق الالمانيات الاسلام إلى حاجتهن إلى الالتزام بقواعد ثابتة يوفرها الاسلام في جميع مناحي الحياة في عصر يعيش فيه الالمان حياتهم الغربية بعيداً عن الالتزام. وتذكر صحيفة «ديرشبيجل» نقلا عن واحدة من المسلمات الالمانيات قولها:

«إنها تحتفظ بسجادة للصلاة في مكتبها لكي تؤدي الصلوات في أوقاتها».

كما تقول أخرى إنها امتنعت بعد اعتناقها الاسلام عن الذهاب

للنوادي وصالات الرقص والديسكو، وأنها الآن أكثر احتراماً لآدميتها وأنوثتها.

يذكر أن (المانيا) تضم ثاني أكبر أقلية مسلمة في العالم حيث بلغ عدد مسلميها قرابة مليوني مسلم.

«الشعب» ٢/ ٤/ ٩٣



الاسلام ينتشر بروسيا

أعلن رئيس المركز الاسلامي في (موسكو) أن شخصاً واحداً على الأقل يعتنق الاسلام في موسكو كل ٢٤ ساعة. وقال أن الاسلام يتسع نطاقه في روسيا يوما بعد يوم لادراك المسلمين، وغيرهم أن في الاسلام حلولاً انسانية وسامية لكل المشكلات الاجتماعية والفردية، ولو ترك الناس وشأنهم فسوف يقبلون على دخول الاسلام أفواجاً.

اللواء ٩/٩/٩٣



طاقم فيلم مالكوم اكس يعلنون اسلامهم

أعلن طاقم فيلم مالكوم إكس إسلامهم وذلك بعد جلسات مطولة مع شيخ الأزهر والشيخ محمد الغزالي. وكان مخرج الفيلم سبايك لي. «ديزني واشنطن» قد أسلما منذ سنوات في «الولايات المتحدة» في حين أسلم في شهر آب الماضي كل من المنتج (فرناندو شويتش) و(كارول جونسون) مساعدة المخرج وأعلنا إسلامهما: ويتناول فيلم مالكوم إكس حياة الداعية الاسلامي الأسود مالكوم، وجهوده في نشر الدين الاسلامي بين الزنوج الأميركيين.

اللواء ٢٦ شباط ١٩٩٢



ابنة بولين كولينز تشهر اسلامها وتغير اسمها الى ايمان

لندن: «الشرق الأوسط».

إختفت لويز كولينز (٢٨ عاما) إبنة الممثلة البريطانية بولين كولينز عن منزل والديها لعدة أيام قبل أن تظهر مرة أخرى لتعلن اسلامها، وقطع جميع أواصر الصلة مع أسرتها واتخاذها إسم إيمان بدلاً من إسمها الأصلي.

وكانت الممثلة «بولين كولينز» (٥٢ عاما) قد تبنت الطفلة لويز في عام ١٩٦٥، وأخفقت في تلقينها التعاليم الكاثوليكية عندما أرسلتها إلى إحدى المدارس الداخلية التابعة للكنيسة، واضطرت إلى الحاقها بالمدارس العامة ورعايتها إلى أن حصلت على درجتها الجامعية ورحلت للتدريس في (طوكيو).

وعقب عودتها في زيارة لأمها بالتبني في عطلة الصيف الحالي اختفت عن المنزل إلى أن بعثت برسالة إلى «بولين كولينز» وتعلمها

فيها دخولها الاسلام وقطع صلتها بالماضي الذي ارتبطت به معها[1].



(١) لندن : الشرق الأوسط ١٠/٩/١٩٩٢.

للمرة الاولى في مصر:
٦٠ امرأة للدعوة الاسلامية

القاهرة ـ من محمد كمال:

في خطوة أولى من نوعها على الصعيد المصري نجحت ستون سيدة جامعية في الالتحاق بـ«معهد اعداد الدعاة» الذي افتتح أخيراً في القاهرة لاعداد كوادر دينية تعمل في مجال الدعوة الاسلامية.

وكان اختبار في مجالات حفظ القرآن الكريم وعلوم السنّة والسيرة النبوية والأحاديث الشريفة نظم لأكثر من أربعة آلاف جامعي وجامعية، وقد اجتاز الاختبار ٤٢٠ إمرأة ورجل منهم ستون دراسة. ويذكر أن الدراسة في هذا المعهد مختلطة ومسائية ومدتها تسعة أشهر.

وقالت السيدة إيمان عدلي إحدى الدارسات أن «دخول المرأة مجال الدعوة الاسلامية ضرورة، لأن هناك أموراً كثيرة في الشريعة قد تحرج المرأة إذا استفتت الرجل فيها كأمور الزواج والرضاعة والبلوغ والاجهاض وتنظيم الأسرة وخلافه. وتشمل الدورة دراسة إحكام القرآن

الكريم وتفسيره وأصول الفقه.

الحياة، الأحد ٢١ نيسان (ابريل) ١٩٩١.



الخاتمة

أيها القارىء العزيز! قد اطلعت على ما في هذا الجزء، من أحوال المستبصرين الذين نور الله قلوبهم بالايمان، سواءٌ كانوا من السابقين في عصر النبي وأولاده المعصومين عليهم السلام، أو اللاحقين في عصرنا هذا.

كانوا من اليهود والمسيحيين، أو غيرهما من الكفار والملحدين الحاقدين على دين الله، وقادته المعصومين عليهم السلام، الذين اعتنقوا الاسلام بعد المناظرة والمحاجّة، ومذهب أهل البيت عليهم السلام بالخصوص، الذين هم عيبة علم النبوة، وموضع الرسالة، وهم أفحموا خصومهم بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة.

أسأل الله تعالىٰ ان يجعل الكتاب في خدمة الاسلام والمسلمين، ويكون هداية ونبراساً لمن أراد معرفة الحجج والبراهين، في الدين القويم ولم يجدها، فلعلّه يهتدي الى صراط مستقيم فأكون مشمولاً للحديث الشريف المروي عن النبي صلى الله عليه وآله:

«يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك ما طلعت عليه

الشمس».

وهكذا أكون سبباً للدلالة على مجموعة من البراهين الساطعة على أحقية الاسلام، وصحته واطمئنان قلوب أهله، ويصبح الكتاب سبيلاً من سبل الهداية من الله سبحانه وتعالىٰ، لمن عثر عليه وطالع فيه، فيكون مشمولاً للآية الكريمة:

﴿من جاهد فينا لنهدينّهم سبلنا﴾.

ونسأله تعالىٰ ان يختم لنا ولكم بالحسنىٰ، ويجمع كلمتنا على الحق والهدىٰ، وان يعصمنا بحق محمد وآله من الهفوات والعثرات، وان يوفقنا جميعاً للصواب والصلاح، انه ولي الاجابة والتوفيق والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

(م)

(ن)

(و)

(ي)

(متفرقات)



